

أيسر التفاسير
للإنجيل
عامر أحمد الشريف


أيسر التفاسير
للإنجيل
عامر أحمد الشريف

أيسر التفاسير للإنجيل

عامر أحمد الشريف



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL



ISBN 978-614-02-0415-7

الطبعة الأولى

1433هـ - 2012 م



عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 - 785108 - 785107 1 00961
ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 2050-1102 – لبنان
فاكس: 786230 1 00961 – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

لماذا هذا الكتاب

معرفة الآخر – اسلوب تفسير الانجيل – الخاتمة

انا أول مسلم، بعد خمسة عشر قرناً على نزول القرآن، يضع تفسيراً للانجيل حسبما يؤمن به المسيحي. لماذا؟

بدءاً، الثالوث والصليب ليسا موضوع بحث فتوافق. فقد اجتمع النبي محمد (ص)، وفي مسجده، بوفد نجران المسيحي حيث تناقشا حولهما "بالتي هي أحسن"، وبأمان وهدوء... "وكفى". لكن عالم المسيحية هو حضارة دينية ودنيوية هامّة ترتكز على عطاء فكري ضخم، كما عالم الاسلام، فلا يجوز حصر معرفتها فقط بالموقف من الثالوث. قال القرآن "**وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا**" أي معرفة الآخر كما هو يعرف نفسه، والتحاليل تأتي بناء على ذلك، لا أن نكتفي بما نريد أن نقول هذا هو الآخر.

– في سنة 1143، إبان الحروب الصليبية، أمر الآب بطرس الجليل، رئيس دير Cluny، الاكبر في اوروبا الى أن هدمته الثورة الفرنسية، امر Robert Ketton، الانكليزي، احد أهم مترجمي المخطوطات العربية في مكتبة طليطلة الاسبانية آنذاك، بترجمة القرآن الى اللاتينية. الترجمة كانت مليئة بالاخطاء اللغوية، كذلك المغالطات المتعمّدة. الغاية كانت تعريف قادة الكنيسة، دون العامة منهم، عقيدة المسلمين الذين يجابهونهم.

– في سنة 1536 قام Martin Luther، مؤسس البروتستانتية، بطباعة اول ترجمة المانية للكتاب المقدس المسيحي، ثم مباشرة بعدها في سنة 1543، أصرّ بشدة امام معارضة شديدة له، بطباعة ترجمة أفضل بكثير للقرآن، مصرّاً بشدة ايضاً على كتابة مقدمة "توضيحية" قال فيها إن اعداء البروتستانتية هم الوثنية، اليهودية، الكاثوليكية، وبعدها الاسلام، مبيّناً انه لا يمكن مجابهة المسلمين دون معرفة عقيدتهم، مضيفاً حرفياً **انه من المفيد "لفئة المثقفين" معرفة عقيدة الاعداء لمجابهتهم**. هذا يعني أنه أراد توزيع ترجمة القرآن على فئة المثقفين، دون عامة الشعب، لمعرفته، ولعلّه كان اول من حدّد وجود المثقفين كفئة مستقلة بنوعية المعرفة عن عامة الشعب.

أ. الغرب و"الآخر"

1. معرفة الآخر

طوّرت فئة المثقفين في الغرب تدريجياً صناعة معرفة الآخر، كما الآخر يعرف نفسه، وذلك في جميع المجالات، فالمستشرقون الالمان في القرن التاسع عشر، وضعوا دراسات حول القرآن والحضارة الاسلامية لا نزال نعتمد بعضها كمراجع، وصولاً اليوم الى الجامعات الغربية الهامة التي لديها دوائر لدراسة القرآن والاسلام يذهب اليها شباب مسلم لنيل شهادات دكتوراه نعترف بها، ونقدّرها، حيث يجلس بجانبهم تلامذة غير مسلمين يدرسون معهم للعمل بعدها في مؤسسات ذات صلة بالعالم الاسلامي، محتفظين طبعاً بدياناتهم. لا توجد جامعة واحدة في العالم الاسلامي لديها دائرة مماثلة بالمقابل.

أما عامة الشعب الغربي، فإن فئة المثقفين طوّروا من أجلها ايضاً صناعة اعلام اخرى، ذكية جداً ايضاً، تعطي لهؤلاء العامة المعلومات حسبما يريد المثقفون ان يفهمها العامة. مثلاً طوني بلير، رئيس وزراء بريطانيا السابق أعلم الشعب البريطاني أن صدام حسين لديه أسلحة تمكنه من تدمير لندن خلال ساعتين وذلك لاقناعهم بضرورة حرب استباقية ضده. المثقفون البريطانيون فهموا غايته فلم يعارضوا كلامه.

2. قبول الآخر

"الآخر"، غير المندمج، في اوروبا كان اولاً اما البروتستانتي او الكاثوليكي، حسب مكان وجوده، مما ولّد حروباً دينية طاحنة، تنقلت عبر بلدان مختلفة خلال مائة سنة، احداها أبادت ربع الرجال في المانيا حتى أن بعض المدن سمحت بتعدد الزوجات لفترات محددة. ثم اليهود أصبحوا "الآخر" غير المندمج، واليوم الآخر غير المندمج في اوروبا هو "آخر".

ب. عالم الاسلام والآخر

1. قبول الآخر

الحضارة الاسلامية كانت أول حضارة عالمية في التاريخ اذ ساهم ببنائها اعراق متعددة بديانات متعددة لها طوائف متعدّدة. الحضارة العالمية الثانية الناشئة اليوم هي الولايات المتحدة التي تماثلها في مجال المساهمة التعددية هذه. أما منطلق الحضارة الاسلامية فقد بُني على آية القرآن التي تقول "لا إكراه في الدين" والتي صراحة لا يماثلها بوضوحها أحد. لذلك، بينما بيزنطة، عبر أربعمائة سنة، سمحت لدمشق بكنيسة واحدة صغيرة فقط، بسبب خلافات في العقيدة، فإنه بعيد الفتح العربي سنة 630م، اولاً، تمّ انشاء سبع كنائس في دمشق حسب الحاجة. وثانياً، والأهم، فإن مبنى الكنيسة الصغيرة تحوّل مباشرة الى قسمين، والسبب الذي أعطي هو أن نصف المبنى لم يقاتل فبقي كنيسة، والنصف الثاني حارب، لعلّه لبضع دقائق فقط، لعلّه بالكلام فقط، ودون ذكر ضحايا،

فأصبح بموجب قانون الحرب الاسلامي غنيمة فجامعاً! وكان للقسمين مدخلاً واحداً مشتركاً للجميع، دون ستارة فاصلة بين الطرفين، كما يفصلون اليوم في بعض مباريات كرة القدم. هذا الوضع المشترك استمر حوالي سبعين سنة، اي لعدة أجيال. وكلما أراد المسلمون ازعاج المسيحيين في صلاتهم كانوا يرفعون الآذان في غير وقته، وبالمقابل كلما اراد المسيحيون ازعاج المسلمين في صلاتهم كانوا يقرعون النواقيس في غير وقتها! (المرجع كتاب "الجامع الاموي" للشيخ علي الطنطاوي ص 32، دار المنارة، جدة).

هذه ارادة، وتلك ارادة، وكلتاهما من ارادة الخلفاء الذين ارادوا بالأرجح توجيه رسالة. ثم جرى شراء النصف المسيحي بسعر السوق، بعد كثير من المفاوضات، وذلك لتوسيعه كثيراً ليصبح الجامع الأموي، لكن الخليفة الوليد بن عبد الملك المسلم، قام مباشرة بعدها ببناء كنيسة مار يوحنا الكبرى. لو كان للغرب في حينه، او بعده، تجربة مماثلة لصمّ آذاننا ديمقراطية، انسانية، حضارية، الخ...

ولبنان الحديث اليوم يحوي جميع المذاهب والطوائف والفرق الاسلامية والمسيحية، كذلك اليهودية سابقاً، لأنها تواجدت فيه قبل انشاء كيانه الحديث وليس هو الذي اوجدها. والهلال الخصيب بقي وحده حتى منتصف القرن التاسع عشر، يحوي جميع المذاهب المسيحية الى أن ماثلته الولايات المتحدة. اليوم، مع الاسف، هنالك تطوّرات خارجية واخرى داخلية تطال الجميع يجب أن تزول.

2. عالم الاسلام ومعرفة الآخر

تقول آية القرآن "وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا"، لكن المسلمين لم يطبّقوا هذه الآية كما الآية الاولى اعلاه. فبينما اختلف عالم الاسلام عن اوروبا بقبول الآخر، فإنه كذلك اختلف عنها برفض معرفة الآخر كما الآخر يعرف نفسه، واضعاً إطاراً واحداً للمعرفة يشمل فئتي المثقفين وعامة الشعب معاً، مستواها بمستوى عامة الشعب، على أساس أن ما هو مرفوض فإن معرفته تؤدي أقله الى تشويش عقول الفئتين على حدّ سواء، علماً أن فئة المثقفين عليها التعاطي مع الآخر في جميع المجالات وليس من المفروض ان تؤدي معرفته كما يعرف نفسه الى تشويش في افكارهم.

– المثقفون المسلمون يشاركون اليوم بمؤتمرات روحية دولية دون معرفة عقائد الآخرين، ودون معرفة الفوارق بين مذهب مسيحي وآخر والتطوّرات الفكرية لديها!

– هل يعرف المثقف المسلم الفرق بين اسلوب تصرف العقل البروتستانتي والعقل الكاثوليكي بموجب المذهبين، علماً أن العلاقات مع البروتستانت هي الاوسع.

– الاهم بالنسبة لي، هل يعرف المثقف المسلم شيئاً عن مدارس وجامعات الجزويت عبر العالم، حيث معظم تلامذتها من غير الكاثوليك؟

– هل يعرف المثقف المسلم ان هنالك 26 مذهباً مسيحياً صغيراً، ناشئاً، لا يؤمنون بالثالوث، كل حسب طريقته، وصولاً الى قول احدهم، ان الله واحد أحد؟

– هل يفهم المثقف المسلم عقول رجال الحزب الجمهوري الاميركي، المسيحيين جداً، الثالوثيين جداً، الذين يرشحون اليوم لرئاسة الجمهورية رجلاً مسيحياً لا ثالوثياً؟

– هل يعلم المثقف المسلم أن استقصاء جرى سنة 2008 وجد أن 58% من الشعب الاميركي يتحفظ على مكانة الروح القدس؟

– هل يفهم المثقف المسلم العقيدة التي تجعل عدة غربيين يخرجون اليوم عن الدين كلياً، أم نقول هكذا تصرف مرفوض وكفى؟

– ابن بطوطة كان يشاهد اوروبا من نافذة غرفته بالمغرب يومياً. الشجاعة هي الإقدام على المجهول. لو ذهب برحلة قصيرة الى اوروبا لوضع كتاباً اوجد ثورة في معرفة العالم الاسلامي، لكنه فضّل الذهاب الى المعلوم ليضع كتاباً ركيكاً لم يؤدي الى أي فائدة. ولم نعرف اوروبا ما هي حتى اوروبا اتت الينا. واضافة الى عدم معرفة الغير فإننا لا نعرف أنفسنا، الجامعات العربية تُدرّس علم الاجتماع لكن كنظريات، اذ لا يوجد عندنا كتاباً واحداً، لصالح الفئة المثقفة، يعلمها عن واقع المجتمع في أي بلد عربي. لذلك كانت مفاجأة الربيع العربي.

لذلك هذا الكتاب كخطوة اولى نحو اسلوب جديد يسمح لفئة المثقفين المسلمين معرفة الآخر، كل آخر، كما يعرف الآخر نفسه، ليمكن التعاطي معه بشكل افضل. أما عامة الشعب المسلم فليكن مستوى معرفتها كما مستوى المعرفة لدى عامة الشعب في الغرب، حيث يعلمونها الافكار المرفوضة بموجب جملٍ قليلة وكفى.

ج. أسلوب أيسر التفاسير للإنجيل

لقد اعتمدت خمسة أساليب لتفسير كلام المسيح.

أولاً، طبقت قواعد علم البديع والبيان للغة العربية لتفسير العديد من اقواله كما ترد في أناجيل متّى، مرقص ولوقا، المسماة "بالازائية"، ذلك لأن المسيح تكلم فيها بالآرامية شقيقة اللغة العربية، المتماثلة معها في اسلوب سكب الجمل. وتطبيق هذه القواعد يساعد كثيراً على فهم مقاصده. اما في انجيل يوحنا، فالمسيح في يوحنا لا يتكلم إجمالاً بالآرامية.

كما ان الاسلوب اللغوي للمسيح هو "المبطّن" وليس "مبيّن"، فيلزم تفكيك رموزه ليفهم. لذلك الحاجة لعلم البديع والبيان العربي مراراً.

ثانياً، في سنة 1227 قام Stephen Langdon أسقف Canterburry بتحديد الموضوعات الرئيسية ضمن كل انجيل، هي المعتمدة اجمالاً حتى اليوم، فاتخذت بدوري خطوة اضافية لتوزيع العديد من هذه الموضوعات، كل موضوع الى موضوعات فرعية تبيّن الترابط المنطقي والتسلسل الفكري ضمنه، وهذا ايضاً يسهل كثيراً فهم المقصود.

ثالثا، يعتمد شرّاح الانجيل اجمالاً على واحد من اسلوبين، اوجدت ثالثاً لهما. فهم يدرجون مجموعة من الآيات ضمن فقرة واحدة ثم يدرجون تفسيرها في الفقرة التالية وهكذا دواليك فيقوم القارئ، ان لزم له، بالانتقال من الفقرة الاولى الى الثانية حسب اللزوم. الاسلوب الثاني هو وضع كلمات او جمل قليلة في الهامش لتفسير الآية المعنية او كلماتها بحيث يستلزم على القارئ ايضاً الانتقال دوماً بين النص والهامش. اما انا، فإني أدرج كلمات التفسير فيما بين كلمات الآيات لقراءة كلام الانجيل وتفسيره كوحدة موحدة بشكل انسيابي دون ضرورة التنقل بين موقع في الصفحة وموقع آخر، وهذا اسلوب اسهل.

رابعاً، الاناجيل الازائية الثلاثة تتماثل فيما بينها، احياناً كلمة بكلمة، لكنها احياناً أخرى تتباين وفق ما اسميه "**الاختلاف بشكل متكامل**"، بحيث ما لا يرد في انجيل واحد يذكره انجيل آخر. بناء عليه قمت في بعض مواقع بدمج ما يذكره الواحد مع ما يذكره الآخر، وهو ما أسميه "**الانجيل الموحد**".

خامساً، لم أتكلم عن معجزات المسيح التي تحتل حيزاً هاماً جداً في الاناجيل الاربعة، موردة بالتفصيل اسماء المستفيدين وما حدث لهم وردات فعل المشاهدين. انواع هذه المعجزات معروفة لدينا وغايتها لدى المسيحيين البرهان ان المسيح ابن الله، لذلك استطاع القيام بها، ولدى المسلمين غايتها البرهان انه نبي لذلك استطاع القيام بها كما لم أتكلم عن سلالته العائلية والى أين ذهب ومن أين أتى. الانجيل بالنسبة لي هو كلام المسيح والكلام عن المسيح.

د. الخاتمة

أقول بكل صراحة انني بعد دراستي للانجيل اصبحت اكثر ايماناً بدين الاسلام. بالمقابل، انني ابحث عن مسيحياً، درس القرآن، فأصبح اكثر ايماناً بدينه المسيحي لأنه عندها يكون بيننا قاسماً مشتركاً هو المعاملة المبنية على فهم الآخر، فالدين المعاملة.

وبينما هدف بطرس الجليل ومارتن لوثر الى تعريف طبقة المثقفين لديهما بالقرآن كخطوة أولى لفهم "العدو"، فإن هدفي تعريف طبقة المثقفين المسلمين بالانجيل لفهم "الصديق المختلف"، فالمعادلات قد تبدّلت أو آمل أن تكون ذلك.

اخيراً، يترتب على كل مؤلف دَين يسدّده بالشكر.

شكري انا هو بالكامل للانترنت في لبنان التي أدخلت الى بيتي مكتبة ضخمة، اكبر حجماً من مكتبة الكونغرس الاميركي، بحيث كنت احصل منها على المعلومات بلمسة اصبع على الشاشة، بفضل ستيف جوبز، وانا بالارجح أول عربي يؤلف كتاباً مبنياً بالكامل على مراجع تعدّدت جداً، جداً، من الانترنت.

عامر أحمد الشريف

رأس بيروت، لبنان

amer_charif@yahoo.com

I – عالم المسيحية

القسم الأول:
الكتاب المقدس

الفصل الاول

كتابة الكتاب المقدس

أ. تسمية عهد جديد وعهد قديم

ب. فقرة معترضة عن جبل سيناء ودير سانت كاترين

ج. معنى "العهد الجديد" والاشارات اليه

د. اسفار العهد القديم وتقدير تواريخها

هـ. الكنائس المسيحية والعهد القديم

أ. تسمية عهد جديد وعهد قديم

يتألف الكتاب المقدس للمسيحيين Biblia Sacra من قسمين هما: "العهد القديم" للديانة اليهودية، نسميه بالعربي "التوراة"، علماً انها مجرّد جزء منه، والعهد الجديد للمسيحيين الذي نسميه مختصراً "الانجيل".

أولاً: كان المسيحيون بداية عهدهم يدرجون أسفار العهد القديم مع الاسفار المسيحية، التي يريدونها، بشكل متداخل فيما بينهما الى أن اقترح Marcion من آسيا الوسطى، حوالي 85-160 ميلادية، (راجع الفصل الثاني "ج" ادناه) وضع كل مجموعة منهما على حدة، الامر الذي ساهم بتحديد الهوية المستقلة للاسفار المسيحية وبالتالي للدين المسيحي بالذات.

ثانياً: أول من استعمل تعبير "العهد القديم" للأسفار اليهودية كان الأب Melito، مطران أنطاكية بتركيا 170 م، لكن اليهود يرفضون هذه التسمية لأنها تعني عندها اعترافهم بوجود عهد جديد.

ثالثاً: أول من استعمل تعبير "العهد الجديد" للاشارة الى أسفاره كان القديس Tertullianus (حوالي 160-225م) من قرطاجة، كما هو اول من استعمل تعبير "الثالوث" Trinitas.

رابعاً: أول من استعمل التعبيرين معاً، وقارنهما، محدداً مرحليتهما، كان Lactanius (حوالي 240–320م) مستشار الامبراطور قسطنطين الاول في كتابه Dividarium Institutionium حيث قال: الكتابات المقدسة تقسم الى عهدين، تلك التي سبقت مقدم المسيح تسمى العهد القديم، وتلك التي كتبت بعد صعوده الى السماء فتسمى العهد الجديد".

كلمة "عهد" تعني "عقد"، وهو عند اليهود العقد الذي أبرموه مع الله ليعبدوه وحدهم لقاء تخليصهم من العبودية في مصر، حيث تمّ ذلك عبر النبي موسى حوالي 1380–1270 قبل الميلاد، عند جبل سيناء، بجانب دير السانت كاترين، معتبرين أن ذلك العقد خاص بهم دون غيرهم.

ب.فقرة معترضة عن جبل سيناء ودير السانت كاترين، الوارد ذكرهما في السطرين السابقين، نظراً لأهميتهما دينياً

جبل سيناء يبلغ ارتفاعه 2285 متر عن سطح البحر، يقع في أقصى جنوب شبه الجزيرة هذه، في قمته كنيسة اورثوذكسية وجامع، يعود تحديد ذلك الجبل بأنه الموقع المقصود في التوراة الى القرن الثالث ميلادي، لتعتمد الكنيسة الكاثوليكية ذلك رسمياً في القرن الخامس عشر. يقال أن كلمة سيناء من "سين" البابلية، اسم إله القمر لديهم. المراجع العربية تسميه "طور سينين" قائلة معناه الجبل المقدس، فتكون "سيناء" الارض المقدسة.

تاريخياً، تواجد كهنة في المنطقة حوالي القرن الثالث بعد الميلاد فأمرت سنة 330 م. الامبراطورة Helena، والدة الامبراطور قسطنطين، انشاء كنيسة صغيرة تضمّ الشجيرة او الاعشاب التي يعتقد ان نور الله تجلى فيها على النبي موسى. وهي تسقى حتى اليوم من بئر يحوي نبع ماء عذب، اسمه "بئر موسى"، يقال أن النبي موسى سقا منه لفتاتين تزوج احداهما. ثم شيّد الامبراطور جوستينيان، 527–565 باسيليكا (كنيسة) ومن حولها دير له باب خشبي ارتفاعه 11 متر، لا يزال يعمل بالمفصلات الحديدية الاولى له، سمّوه "دير التجلّي" أي حيث تجلّى الله على موسى. ثم جرى تبديل اسمه الى دير السانت كاترين وهي فتاة ولدت حوالي 280 م في الاسكندرية وقطع رأسها سنة 305م بسبب نشاطها التبشيري الناجح، وقد قيل ان الملائكة نقلت، بمعجزة إلهية، ذخائرها خلال القرن الثامن من الاسكندرية، الى ذلك الدير فأعطي اسمها له. والدير يحوي جامعاً صغيراً بني سنة 1101م إبان العصر الفاطمي ليستمر استعماله حتى اواخر القرن الثالث عشر، ثم جرى ترميمه مؤخراً. لا أحد يعرف بالتمام لماذا بني، ومَنْ بناه، لكن من بناه أخطأ في اتجاهه نحو الكعبة!

الدير يحوي 3500 مخطوطة، كان من بينها واحدة من أقدم مخطوطتين للكتاب المقدس اسمها Codex Sinaiticus، معظمها اليوم في المكتبة البريطانية (راجع الفصل الثاني، الفقرة

"ب") كذلك كان لديه عهد اعطاه النبي محمد (ص) الى وفد منهم زاره سنة 628 م، خطّه بيده الإمام علي بن أبي طالب، ممّا قال فيه أنه "لا يهدم بيت من بيوت كنائسهم... وألاّ يجادلوا إلا بالتي هي أحسن"، نقلها ايضاً السلطان سليم سنة 1517 الى استنبول، معيداً الى الدير نسخة طبق الاصل عنها. كما لديه، ولا يزال، أقدم ترجمة باللغة العربية للإنجيل تعود الى 867م.

أشير الى أن دير سانت كاترين هو أقدم دير في التاريخ لا يزال ناشطاً، لم يحصل له شعرة دمار، فحتى الصليبيون الذين كانوا ضد الارثوذوكسية ووجهوا حملتهم الرابعة الى بيزنطة، دخلوه واحترموه. اخيراً كلمة "موسى" التي ترد هنا فإنها قبطية، مركبة من "مو" ابن و"سى" ماء، اي ابن الماء، وبيانه في "سفر الخروج" 2:10 حيث يقول: "وجاءت ابنة فرعون فأصبح لها ابناً وسمّته موسى وقالت لأني انتشلته من الماء".

ج.معنى العهد الجديد والاشارات اليه

تعبير "العهد الجديد" ليس اشارة الى مرحلة زمنية ما، لتليها مرحلة زمنية اخرى كي يصبح ما كان جديداً قبل الثانية قديماً بعدها. المراد أنه جديدٌ دوماً بطبيعته ورسالته، كما أن التسمية المسيحية "العهد القديم" تعني أنه ورد قبل العهد الجديد لا غير.

أول نبوءة عن مقدم "عهد جديد"، وبهذا التعبير، وردت في سفر النبي جرمايا 31: 31-34 من العهد القديم كما يلي:

"ها انها تأتي أيام يقول الرب أقطعُ (أي ابرمُ) فيها مع بيت اسرائيل، وبيت يهودا، عهداً جديداً، لا كالعهد الذي قطعته مع أبائهم، يوم اخذت بأيدهم لأخرجهم من أرض مصر".

فقال اليهود عندها أن هذا العهد الجديد يتم بمقدم "المشيخ" (ومعناه الممسوح بالدهن المقدس كما الملوك والكهنة عند تكريسهم) ليحقق لهم، هم الخلاص، فكان يسوع الذي اعتمد رسالة عامة للبشرية فرفضوه (أشير الى أن اليهود بدأوا من القرن الثاني بعد الميلاد يتوقعون مقدم نبي جديد في منطقة الحجاز، بالجزيرة العربية، ومن أنه سيكون يهودياً لأن جميع الانبياء كانوا يهوداً، فأتى النبي محمد الذي رفضوه ايضاً).

الاشارة الثانية عن مقدم عهد جديد وردت من يسوع نفسه عندما قال لرسله إبان العشاء المقدس، واسمه ايضاً العشاء الاخير، (انجيل لوقا 22:20) "هذه الكأس (بالنبيذ) هي العهد الجديد الذي يراق من أجلكم"، قاصداً بذلك صلبه، وإراقة دمائه، في اليوم التالي، لخلاص المؤمنين به.

الاشارة الثالثة وردت من القديس بولس في رسالته الثانية الى أهل كورنتوس (78 كيلومتر جنوب غرب أثينا) الآيات 3: 4-6" هذه ثقة لنا بالمسيح عند الله... فهو الذي جعلنا قادرين على خدمة "العهد الجديد"، عهد الروح لا عهد الحرف، لأن الحرف يميت والروح يحيي. (مقصد بولس

"بالحرف" هو شريعة موسى التي فرضت على اليهود العديد من الطاعات لا يمكن القيام بها كلها مما يقود الانسان الى الموت في محاولته ذلك. أما العهد الجديد فينقل الانسان مما هو مكتوب على حجر، مثل الوصايا العشر، الى ما هو معاش في القلب من ايمان).

د. اسفار العهد القديم وتقدير تواريخها

أشير أولاً الى أني اكتب باختصار شديد عن العهد القديم لأني لا أقوم بتفسيره.

البداية هي مع خروج اليهود بقيادة موسى من مصر التي حددها الربّي عولام رباح، (القرن الثاني بعد الميلاد)، بسنة 1313 قبل الميلاد، وهو التاريخ المعتمد من اليهود، علماً أن هنالك تواريخ أخرى.

حاول الباحثون كثيراً جداً اكتشاف مخطوطة تشير الى وجود اليهود في مصر، إلا ان دورهم في مصر كان وضيعاً جداً بمستوى الخدم لم يستأهل أي ذكر عنهم في تقارير الفراعنة الذين لم يذكروا ايضاً أمثالهم من نفس هذا المستوى، لذلك لا غرابة في الامر.

يقول سفر الخروج 12: 37-38 أن عدد الرجال اليهود الهاربين من مصر كان حوالي 600.000 اضافة الى العيال وبعض الآخرين، أي حوالي المليون نسمة بينما سكان مصر آنذاك كان أقل من مليوني نسمة. المؤرخون اليوم يضعون العدد بأقل من 20.000 نسمة والله أعلم. كما أن العهد القديم يتكلم عن عبورهم "يَم سوف". كلمة "يَم" بالعبرية، كذلك بالعربية، تعني بحر أو نهر وبالعبري حتى بحيرة، أما "سوف" فهو اسم اشجار الخرز الاحمر، تواجدت في عدة بحيرات منها حول نهر النيل، لكن الترجمة اليونانية للتوراة خلال القرن الثالث قبل الميلاد اعتمدت تسمية "البحر الاحمر" وهكذا كان.

أول من كتب نصوصاً من العهد القديم كان النبي موسى، حوالي القرن الرابع عشر قبل الميلاد لتكتمل محتوياته خلال القرن الرابع قبل الميلاد، وأي تواريخ اكثر تحديداً من ذلك هي تقديرات متعددة متباينة.

الخطوة الاولى لجمع أسفار العهد القديم معاً كانت في الاسكندرية حيث تواجدت جالية يهودية كبيرة نسيت اللغة العبرية لصالح اليونانية فكلف الملك بطليموس الثاني (309-241 ق.م.) 72 يهودياً لترجمتها الى اليونانية فسميت "الترجمة السبعينية" (باليوناني Septuagent وتكتب اختصاراً بالارقام الرومانية LXX). لكن في سنتي 90 و110 ميلادية اجتمع الفرّيسيون اليهود الذين نجوا من دمار المعبد في القدس سنة 70 م، اجتمعوا في بلدة جمنا (جَبَنَة اليوم) واعتمدوا 24 سفراً فقط من الترجمة السبعينية قائلين أن بقية الاسفار وضعت في وقت متأخر وأنها لم تكتب بإلهام إلهي. أما الكنيسة فتقول أن سبب إلغاء هذه الاسفار هو لأنها تتضمن آيات تتنبأ بمقدم المسيح.

الاسفار التي اعتمدها اليهود في جمنا كما يلي:

- **التوراة:** من معاني الكلمة "الشريعة"، ويسمونها أيضاً اسفار موسى الخمسة، وهي 1-"سفر التكوين" للعالم والسماء؛ 2- "سفر الخروج" لليهود من مصر؛ 3- "سفر الاحبار" حول التشريع والعبادة؛ 4- "سفر العدد" الذي احصى عدد الاسباط، اي القبائل، الاثني عشر اليهودية؛ 5- "سفر تثنية الاشتراع" حيث كلمة التثنية تشير الى عودتها الى موضوع التشاريع.

- **أسفار الانبياء:** "نبييم"، حيث "يم" بالعبراني هي صيغة الجمع، وتتألف من ثمانية أسفار.

- **أسفار الكتب:** "كتوبيم" وتحوي احد عشر سفراً وهذه الاسفار كلها تتكلم عن الشرائع والشعائر والاشعار وتاريخ بني اسرائيل.

اليهود يسمّون العهد القديم "مقرا" أي ما يقرأ أو ما يجب قراءته، كما أنهم أخذوا الحرف الاول من كل من الاقسام الثلاثة اعلاه بحيث تواجد حرف "ت" من التوراة" حرف "ن" من نبيم وحرف "ك" او "خ" من كتويم فجمعوها معاً ليلفظوها "تَنْخ" وهو الاسم الاكثر رواجاً عندهم.

يعتمد اليهود اليوم لطباعة العهد القديم على "النص المسوري". كلمة "مسوراً" عبرية تعني اصلاً "المتوارث"، اي الاسلوب المتوارث لقراءة الكتابات المقدسة، والكلمة تعني كذلك "المدونة" أو "السجّل". اللغة العبرية القديمة كانت تتألف فقط من أحرف ساكنة دون احرف علّة أضيفت اليها لاحقاً، كما أن الحركات المساعدة (بالعربية فتحة، ضمة كسرة) تم اختراعها خلال القرن السابع ميلادي، حيث تتألف بالعبرية من نقاط وخطوط قصيرة يسمونها "نكود" أي نقاط، فظهرت بين القرنين السابع والعاشر ميلادي فئة تخصصت بنسخ اسفار العهد القديم مدونين النكود وغيرها من ملاحظات على هوامش الصفحات فسمي اسلوبهم الذي توارثوه من أب الى ابن "بالمسوري" حيث اشتهرت عائلة "بن آثر" في هذا المجال في القرن العاشر. ومنها أخذت الطبعة المسورية في البندقية سنة 1529 التي نقّذها حاييم ادونيما، وهي المرجع للطبعات بعدها.

هـ. الكنائس المسيحية والعهد القديم

الكنائس المسيحية اعتمدت الاسفار الاربعة والعشرين اعلاه لكن جعلتها 39 سفراً كما يلي:

	التوزيع العبري	**التوزيع المسيحي**
التوراة	5	5
الانبياء	11	21
الكتب	8	13

39	24

بناءً عليه أصبح عدد اسفار العهد القديم بموجب "الترجمة السبعينية" 51 سفراً، أي الـ39 اعلاه، التي يعترف بها اليهود اضافة الى 12 سفراً آخر قاموا برفضها.

– البروتستانت، عند ظهورهم سنة 1517 اعتمدوا 39 سفراً، مماثلة من حيث المحتوى لأسفار اليهود، وأدرجوا الاسفار الاثني عشر الباقية أيضاً، قائلين انها نَحِلة، أي لا دلالة قدسية لها، لكن في سنة 1920 قررت الـBritish & Foreign Bible Society عدم طباعتها بتاتاً، واليوم كل فرقة بروتستانتية تطبع منها ما تريد.

– الكاثوليك يطبعون 46 سفراً.

– الاروثوذوكس يعتمدون "الترجمة السبعينية" بالكامل.

اشير الى أن الطوائف المسيحية الثلاث تطبع العهد القديم دون توزيع اسفاره الى ثلاثة اقسام كما اليهود.

الفصل الثاني
كتابة العهد الجديد

أ. لماذا أربعة أناجيل؟

ب. تحديد أسفار العهد الجديد.

ج. الأناجيل الإزائية.

د. انجيل يوحنا والإزائيين.

هـ. الأسفار القانونية

أ. لماذا اربعة أناجيل وكيف اعتمدت أسفار العهد الجديد

كلمة انجيل اختصار للاتينية Evangeliun من اليونانية Evangelion حيث EV تعني حَسن او سارّ وAngelion رسالة، اي الرسالة السارة، ومنها التعبير العربي للانجيل: البشارة السارّة، هذا مع العلم أن الاناجيل الاربعة تورد أصلاً ومراراً هذه الكلمة مثل متى 9: 35 "وكان المسيح... يعلن بشارة الملكوت" ومرقص 1: 4، "جاء يسوع يعلن بشارة الله"، كذلك رسالة بولس الى اهل روما 1: 1-2 حيث يقول عن نفسه "من بولس عبد المسيح يسوع دُعي ليكون رسولاً ليعلن بشارة الله"، وغيره.

لقد تمّ تداول أقوال المسيح شفهياً على أساس أن ملكوت الله آتية قريباً بعد صعوده الى السماء، لكن مع الاقتناع أن الامر ليس كذلك، أخذت تظهر عدة كتابات سميت أناجيل، أهمها اطلاقاً اربعة تحمل اسماء كاتبيها وهي حسب تسلسل ورودها في العهد الجديد: متى، مرقص، لوقا ويوحنا. لم يذكر المؤلفون تواريخ كتاباتهم، حيث هنالك آراء متباينة، لكن متقاربة، منها ما اعتمده The Zondervan New International Version Of The Bible، ويختصر بـNIV، حيث يقول انجيل مرقص كتب بين 50-70 ميلادية، متى 50-70م، لوقا 59-93 م، يوحنا 58-100 م، بينما البعض الآخر يقول أن أنجيل مرقص وضع بين 65-70م وإنجلي متى ولوقا وضعا بعده بـ15-20 سنة فأخذا منه الكثير.

خلال النصف الثاني من القرن الميلادي أصبح للأناجيل الاربعة مكانة قيادية بين الكتابات، فأخذ المسيحيون يتساءلون أي من هذه الاناجيل الاربعة يعتمدون، أو هل يكون واحداً منها فقط. مثلاً، انجيل متى كان الاكثر رواجاً بين اليهود الذين تنصّروا، بينما آسيا الصغرى (تركيا) وفيها انطاكية، المركز ذات التراث الفلسفي اليوناني، كانت تفضل انجيل يوحنا.

فقال القديس Irenaeus، يوناني من سميرنا بتركيا، كان مطران Lugudunum (ليون، بفرنسا اليوم، توفي حوالي 202 ب.م.)، قال "لا يجوز أن يكون هناك اكثر من، او اقل من اربعة اناجيل. فكما توجد اربع جهات للارض (على اساس انها مسطحة) واربعة اتجاهات للرياح، وبما أن الكنيسة ترتكز على بشارة (المسيح)، فمن المناسب أن يكون لتلك البشارة اربع قواعد (هي الاناجيل الاربعة)، فسميت باليوناني مجتمعة Tetramorph (Tetra اربعة، Morph شكل) أي "اربعة تُشكّل وحدة".

لكنني اعتقد أن هنالك اسباباً اعمق من اربع اتجاهات واربع رياح لانتقائها معاً. فهذه الاناجيل وحدها دون غيرها من الكتابات ركّزت جميعها بالمطلق، ومن أول صفحة الى آخر صفحة، على موضوع واحد فقط هو الدور المحوري للمسيح كونه وحده المخلّص لمن يؤمن به.

لكن هذا لم يمنع استمرار تداول بقية الاناجيل، وجميعها كان باللغة العبرية، حيث تناولت نواحي مختلفة من أقوال المسيح، معتبرة إياه احياناً مجرّد "معلم". لذلك قرر مجمع نيقيا سنة 325 منعها من التداول على أساس انها ليست كتابات مقدسة، مثل الاناجيل الأربعة المذكورة أعلاه.

ب. تحديد أسفار العهد الجديد

المرحلة الثانية لانشاء العهد الجديد كانت سنة 367م عندما وضع اتاناسيوس، مطران الاسكندرية، المحترم حتى اليوم من الجميع، "رسالته الفصحية" Epistola Festalis معتمداً "الرسائل الانجيلية" الثلاث والعشرين، التي كانت تعتبر اصلاً انها كتبت بإلهام إلهي، ملحقاً إياها بالاناجيل الاربعة ليكتمل العهد الجديد لدى جميع الطوائف المسيحية.

هذه الرسائل هي: أعمال الرسل، تأليف لوقا، ثم رسائل القديس بولس وعددها 13، فالرسائل الجامعة وهي رسالة العبرانيين، رسالة القديس يعقوب، رسالتان للقديس بطرس، ثلاث رسائل للقديس يوحنا، يقول البعض أنه صاحب الانجيل الرابع بينما يقول البعض الآخر ان هويته غير معروفة، رسالة القديس يهودا واخيراً رؤيا القديس يوحنا، وهو يوحنا "ثالث"، نشأته غير معروفة ايضاً. بناءً عليه، تم اعتماد الاناجيل الاربعة والرسائل الثلاث والعشرين "كأسفار قانونية" وذلك في مجمعي قرطاجة سنتي 397 م و404 م (راجع ادناه)، ليثبِّت ذلك البابا Innocent I (ولايته 401-417 م).

قبيل ذلك، قام البابا DAMASUS سنة 382م بتكليف القديس Jerome ترجمة العهدين الجديد والقديم الى "اللاتينية الشعبية"، Vulgate Latin، مترجماً العهد القديم من النصوص العبرية وليس من "الترجمة السبعينية"، بينما ترجم العهد الجديد من اليونانية لينتهي من عمله سنة 405م،

مطلقاً عليه تسمية "الكتاب المقدس". وقد استعمل الكثير من التعابير اللاهوتية اليونانية، المأخوذة اصلاً من الفلسفة اليونانية، واضعاً إياها "برنين" لاتيني.

تبع ذلك الكاردينال Stephen Langdon كبير أساقفة Canterbury سنة 1227م فوزّع الكتاب المقدس الى فصول واضعاً عناوين لها، تبعه سنة 1550 Robert Estienne في باريز بتحديد الآيات وترقيمها.

وقد وجد اليهود انه من المفيد لهم اعتماد هذا الاسلوب للعهد القديم، خاصة لتسهيل رجوعهم اليه عند مناقشة المسيحيين، لكنهم يضعون العناوين وأرقام الآيات في الهامش اشارة الى انها ليست كلمات مقدسة.

أما أقدم نسختين من الكتاب المقدس، فالاولى اسمها Codex Vaticanus، تم اكتشافها لدى مكتبة الفاتيكان في القرن الخامس عشر، لا احد يعرف كيف تواجدت عندها، تقع في 759 صفحة من ورق الرّقّ Vellum المأخوذ من جلد الماعز، كتبت باليونانية، بالارجح في الاسكندرية، "استحوذ" عليها نابوليون سنة 1809 ثم أعيدت إثر هزيمته في "واترلو" سنة 1815. الكلمات فيه متصلة Scripto Continua بحيث يبدو السطر وكأنه كلمة واحدة، وهو الاسلوب المعتمد في الغرب حتى القرن العاشر عندما بدأوا بكتابة الكلمات كل على حدة، ولعلّهم تأثروا بأسلوب الكتابة العربية التي سبقت بفصل كلماتها.

النسخة الثانية اسمها Codex Sinaiticus، تعتمد ايضاً Scripto Continua، باليونانية، اكتشفها في دير سانت كاترين سنة 1844 Constantin Von Tischendorf، الذي عمل لصالح قيصر روسيا حاصلاً عليها من أجله، فباعها الاتحاد السوفياتي سنة 1933 لقاء 100.000 جنيه الى المكتبة البريطانية لحاجته للقطع الاجنبي، علماً أن اجزاء قليلة منها موجودة في مكتبات اخرى، فتمت طباعتها كاملة مؤخراً.

ج. الأناجيل الإزائية

أناجيل متّى، لوقا ومرقص تسمى إزائية بمعنى اذا اخذنا موضوعاً واحداً يرد لديها ووضعنا ما كتبوا عنه بشكل أفقي، الواحد "إزاء" الآخر، اي بجانب الآخر، فإننا نجد الكثير من التشابه واحياناً حتى مطابقة الكلمات، علماً أنه ترد اختلافات ايضاً فيما بينها. دراسة هذا الموضوع حديثة نسبياً، بدأت مع عصر التنوير في اوروبا، عندما تواجد باحثون من خارج الجسم الكنسي، أخذوا يدرسون الاناجيل علمياً وتاريخياً ولغوياً. الباحثون الالمان كانوا اكثر من ركّز على موضوع "الازاء"، فابتدعوا له حوالي سنة 1790 كلمة يونانية هي Synoptikus من SYN تعني "معاً"
وOptikus "نظرة" اي النظر الى الاناجيل الثلاثة معاً فكان تعريبها بكلمة "ازاء"، لكن لم يوجد

توافق حتى اليوم حول نتائج هذه الابحاث مما سبب مشكلة، فسمّوا هذا البحث "مشكلة Johan Griesebach" وهو الألماني الاكثر عملاً عليه في حينه. هذه النظرية تقول ان "مرقص" هو الاساس حيث حوالي 75% من متى ولوقا مأخوذ منه، ثم قال الانكليزي Herbert Marsh سنة 1801 ان هنالك آيات موجودة لدى متى ولوقا لكنها غير موجودة لدى مرقص. فأطلق عليها الباحث الالماني Johan Weiss كلمة المانية هي Quelle تعني "مصدر" يشار اليها بحرف Q. ثم قال الباحث الانكليزي B. Streeter سنة 1924 ان هنالك آيات لدى متى لا توجد لدى غيره فسماها M، من "متى" وآيات لدى لوقا لا تتواجد لدى غيره فسماها L. أي هنالك اربعة مراجع للأناجيل الثلاثة هي مرقص، وهو معروف، M ،Q و L اصحابها غير معروفين. هذه هي النظرية الاكثر رواجاً اليوم، لكن هنالك نظريات اخرى.

ادرج فيما يلي مثلاً عن الإزاء:

- متى 3: 11-12، (قال يوحنا المعمدان) انا أعمدكم بالماء من أجل التوبة، وأما الذي يجيء بعدي (المسيح) فهو أقوى مني وما انا اهل لأن أحمل حذاءه. هو يعمدكم بالروح القدس والنار.

- مرقص 1: 7-8 (قال يوحنا المعمدان) "يجيء من بعدي من هو اقوى مني (قاصداً المسيح) من لا أحسب نفسي اهلاً لأن أنحني وأحل رباط حذاءه. انا أعمدكم بالماء وأما هو فيعمدكم بروح القدس.

- لوقا 3: 16-18 فقال لهم يوحنا أنا أعمدكم بالماء ولكن يجيء الآن من هو أقوى مني، وما أنا أهل لأن أحلّ رباط حذاءه فيعمدكم بالروح القدس والنار.

لكن هنالك، ايضاً، اختلافات بين الازائيين اسميها "اختلافات متكاملة" مثلاً لوقا يتكلم باسهاب عن الاحداث التي أدت الى ولادة المسيح وصولاً الى زيارته المعبد بينما متى ومرقص لا يتكلمان عنها، فيكون متمماً لهما.

د. انجيل يوحنا والازائيين

انجيل يوحنا يختلف عن الازائيين من حيث الاسلوب والمضمون. فهو يركز، من حيث الاسلوب، على الحوار والعظات الطويلة حيث يتكلم فيها المسيح عن طبيعته، وذلك عوضاً عن المقاطع الاقصر نسبياً لدى الازائيين، واسلوب يوحنا هو ذات طابع تحليلي بينما اسلوب الازائيين اجمالاً وصفي.

اما من حيث المضمون، فيوحنا يركّز على موضوع الحياة الابدية، كما في رسائل القديس بولس، بينما الازائيون يركزون على ملكوت الله.

ومقابل تركيز يوحنا على المسيح فإنه لا يورد بتاتاً الامثال المتعددة لدى الازائيين ذات الطابع الارشادي والتي تحوي على الكثير من التعابير البليغة لغوياً، كما أنه يكاد لا يورد أي تشريعات مثل الزواج والطلاق وغيره. لذلك نجده يركز، عوضاً عن ذلك، على المعجزات حيث ينفرد مثلاً بالكلام عن احياء المسيح لأليعازر بعد موته.

يوحنا وحده يبدأ انجيله بالمسيح بالأزل بلا بداية، والمسيح لديه هو الكلمة Logos التي تصير جسداً (1: 1–18) موجزاً في مطلعه لُبّ العقيدة المسيحية. اما الازائيون فإنهم يبدأون أناجيلهم مع ولادة المسيح.

اختلاف آخر مهم ايضاً، يوحنا لا يتكلم عن العشاء الرباني المؤسس لطقس "الفصح" الذي يعتبر من اهم اسرار الكنيسة. كذلك لا يورد عظة الجبل الهامة ولا الصلاة الربّية ولا عن طرد المسيح للشياطين ولا امتحان ابليس له.

انجيل يوحنا هو انجيل عقيدة بامتياز، انجيل يركز على العقيدة بالمطلق. لذلك، كما أن الاناجيل الازائية، كما قلت، تختلف فيما بينها بأسلوب متكامل، فإن الاناجيل الازائية من جهة وانجيل يوحنا من جهة اخرى يختلفان بأسلوب متكامل.

السؤال اخيراً هو الى مَن وجّهت هذه الاناجيل؟

– متّى وجّه انجيله الى المجتمع اليهودي الذي اعتنق المسيحية او مجرّد اراد التعرف عليها، فركّز على أن مقدم يسوع هو تحقيق لنبؤات العهد القديم حول "المسيح" المخلّص، فيقول المسيح مثلاً في متى 5: 11 "لا تظنوا اني جئت لأبطل الشريعة او الانبياء: ما جئت لأبطل بل لأعمل".

– مرقّص وجّه انجيله الى المجتمع الروماني الذي كان يهتم بالبطولية والمقدامية فبيّن أن المسيح يحقق ما يقوله.

– لوقا وجّه انجيله الى المجتمع اليوناني، او المتكلم باليونانية، مثل انطاكية، حيث الاخلاقيات هامّة، فبين أن المسيح يهتم بالفقراء والمعوزين.

– يوحنا بيّن أن المسيح هو تجسيد للكلمة الأزلية Logos ووجّه انجيله الى الجميع.

هـ. الاسفار القانونية

كلمة قانون KANON يونانية تعني اصلاً "قصبة القياس" للمسافات، ثم أضيف اليها معنى مجازي هو "التحكيم"، فاستعارته الكنيسة للقول أن سفراً ما "قانوني"، بمعنى أنه بمقاس الكتابات الموضوعة بإلهام إلهي، فيكون بذلك معصوماً عن الخطأ، وهذا بموجب قرار من المراجع الدينية المخوّلة قول ذلك، وعندها يصبح السفر المعني "مختوماً" لا يمكن الاضافة اليه أو تعديله او نسخ

هذه الصفة عنه (أشير الى أن المعنى المتداول بالعربي لكلمة "قانون" هو مجرّد التشريع الذي يصدر عن حكومة ما وهو قابل للتعديل والنسخ علماً أن أصل الكلمة يوناني).

اليهود اعتمدوا نفس الاسلوب عندما قرروا ان بعض اسفار العهد القديم، بموجب "الترجمة السبعينية"، غير قانونية، لكنهم لم يحددوا هذا المفهوم، نصاً رسمياً، ولم يضعوا كلمة للدلالة عليه.

الفضل في ايجاد هذا المفهوم يعود الى Marcion، الذي اقترح انشاء قانون، اي لائحة، بالكتابات التي وضعت بإلهام إلهي مؤسّساً اسلوباً جديداً تمّ اعتماده لتحديد الاسفار القانونية وتلك غير القانونية فتمّ بموجبه تحديد محتويات العهد الجديد كما ذكرتها في "ب" أعلاه، والذي قبلت به جميع المذاهب المسيحية، فتوقف تداول ما يسمى الاناجيل العبرية، كما تمّ تحديد جميع الكتابات الاخرى بأنها غير قانونية (التعبير الكنسي لها هو انها نَحِلة، Apocrypha) والكنيسة اعتبرت بذلك ان الامر انتهى ولا اضافات، لكنه لم يكن كذلك، فالعصر الحديث له ابداعاته وعطاءاته:

– مثلاً: طائفة Christian Scientists تعتبر أن كتاب Science Health With Key To The Scriptures تأليف Mary Baker، مؤسسة هذه الفرقة، تعتبر سفراً قانونياً وضع بإلهام إلهي يضاف الى العهد الجديد.

– مثلاً طائفة الـMormon تعتبر ان الاضافات التي أدخلتها الى الكتاب المقدس بقسميه، كذلك "التصحيحات" التي قامت بها عليه هي بإلهام إلهي.

– مثلاً طائفة شهود يهوا تعتبر أن قرارات مجلسه تصدر بإلهام إلهي وبالتالي لها نفس المكانة القانونية كما للكتاب المقدس.

– مثلاً: بعد قرار مجمع نيقيا سنة 325م توقف تماماً تداول "الاناجيل العبرية"، لكن اميركا اخذت تطبعها مؤخراً ضمن مجموعات مختلفة وعناوين مختلفة مثل The Other Bibles أي الاناجيل الاخرى، لكن عملها هذا لم يولد أي نقاش حولها اليوم مثلما كانت إبان مجمع نيقيا هذا.

– مثلاً، مجمع نيقيا امر بحرق جميع نسخ انجيل برنابا، وقد حصل حول صحته نقاش لن ادخل فيه، مشيراً فقط الى أن ترجمته بالانكليزية موجودة في مكتبة الكونغرس الاميركي ويستطيع من يريد "تنزيله" الى الكومبيوتر.

الفصل الثالث

الطوائف اليهودية وعلاقة المسيح بها

السنهدرين – الفرّيسيين– السدوسيين – السامريين – الغيّورين – الهلينيين

تواجد أيام المسيح عدة طوائف ومجالس أذكر منها الأهم نظراً لعلاقاتها معه.

أ. السنهدرين

مجلس السنهدرين ناصب المسيح العداء (راجع الاسباب في "ب" و"ج" أدناه) فسلّمه للرومان طالباً صلبه لأن روما لم تعطيه صلاحية اصدار هكذا أحكام.

كلمة "سنهدرين" اصلها يوناني Synedrion، معناها الجلوس معاً، دخلت الى الأرامية والعبرية لتعني "مجلس"، فاليهود أوجدوا مجلس السنهدرين الاعلى الذي تعود بدايته الى حوالي 70 ق.م.، كان يرأسه "ناسين" أي امير مع نائب له و69 عضواً. عدد السدوسيين فيه ايام المسيح كان الاكبر، يليهم الفرّيسيين، حيث الكلمة الفصل كانت عادة للفئة الثانية نظراً لخبرتها الدينية. وكان المجلس الاعلى يجتمع يومياً عدا ايام السبت والاعياد لاتخاذ القرارات حول الشريعة فقط بعد أن منعه الملك هيرود سنة 37 ق.م. من التدخل بالسياسة. كما كان لكل مدينة مجلس سنهدرين محلّي يرفع خلافاته، إن وجدت، الى المجلس الاعلى ليبتّ حولها.

مجلس السنهدرين فقد الكثير من مكانته عند تهديم الرومان للهيكل سنة 70م، حيث أنشأوا لليهود "بطركية فلسطين": للتعامل عبرها معهم، ثم جرى حلّ السنهدرين رسمياً سنة 420 م، فجرت عدة محاولات لاحيائه كانت آخرها من قبل نابوليون، للاستفادة من دعمهم له، فعقدوا اجتماعاً واحداً فاشلاً بتاريخ 20/10/1806، لكن نتيجة للمحاولة هذه، دعم اليهود نابوليون عندما هاجم بولندة السنة التالية فقال مازحاً "أخيراً استفدت من السنهدرين".

ب. الفرّيسيين

يعتبر الفرّيسيون اليوم الآباء الروحيين للديانة اليهودية. المسيح لم يعارض تعاليمهم، والعديد من اتباعه بدأوا فرّيسيين مثل القديس بولس، الذي كان هو اكثر من كتب في العهد الجديد، حيث قال في اعمال الرسل 23: 6 "أنا فرّيسي ابن فرّيسي". وقال في 26: 5 "اني تبعت اكثر مذاهب ديانتنا تشدّداً، فعشت فرّيسياً". لكن المسيح اصطدم معهم مراراً لأنهم كانوا "لا يفعلون ما يقولون" حيث ورد في متى 23، كلاماً مطولاً عنهم، ومنه: "وعلّم يسوع الجموع وتلاميذه قال: ان الكتبة والفرّيسين على كرسي موسى جالسون فافعلوا ما يقولون لكم واحفظوه، ولكن افعالهم لا تفعلوا لأنهم يقولون ولا يفعلون... ويحبون المقاعد الاولى في المآدب، وصدور المجالس في المجامع... وأن يدعوهم الناس رابين"، كما قال لهم مراراً في هذا الفصل "الويل لكم ايها الكتبة والفرّيسيون، ايها القادة العميان، أيها المراؤون، أيها الحيّات اولاد الافاعي"، والحية كانت تعطى مثالاً للاحتيال. لذلك ساهموا مع السدوسيين في مجلس السنهورين لاحالته الى الحاكم الروماني.

أول ظهور للفرّيسيين كان حوالي 130 ق.م. قال المؤرخ يوسيفوس ان عددهم ايام المسيح كان 6000 نسمة، ويقال انه بالغ بالرقم لأنه كان هو فرّيسياً.

بينما كان السدوسيون يترددون على العبادة وتعليم الدين حصرياً في هيكل اورشليم المقدس، دون أي مكان آخر واسمه "بيت هامكداش"، أي البيت المقدس، حيث كانت لهم اليد الطولى، قال الفرّيسيون، ان العبادة يجب أن تتم في أي مكان، فأنشأوا ما سموه "بيت هاكنست" اي بيت الاجتماع، "الكنيس" بالعربية، وأكثروا منه فكان لهم فضلاً كبيراً حيث أخذوا يعلمون الاولاد ومن يريد عقيدة الدين، كما أنهم كانوا محترفين من الطبقة الوسطى فساهم كل ذلك الى تقريبهم من عامّة الشعب. وهم لم يعادوا الرومان لتركيزهم على العقيدة فقط، لذلك استمروا في الوجود بعد تهديم الهيكل سنة 70م. ليتحولوا تدريجياً الى فئة "الربيين" ومعناها "المربين"، قادة "الكنسات" حيث يجلس الرجال والنساء منفصلين، ولدى الاصوليين منهم تجلس النساء في مقصورة بطابق اعلى.

من حيث معتقداتهم: وجود يوم حساب وحياة أبدية في الآخرة، آمنوا بوجود الملائكة والشياطين، وأن الانسان مخيّر لكن الله يوجه مشيئته عندما يريد، وهو عادل. اعتمدوا التوراة المكتوبة كما دوّنوا لاحقاً التوراة الشفهية المسماة التلمود، وطوّروا كثيراً في طقوس العبادة. بناءً لكل ما تقدم، فإنهم كانوا الاقلية في مجلس السنهدرين لكن كلمتهم كانت النافذة.

ج. السدّوسيين (الصدوقيين)

السدّوسيين لم يهتموا كثيراً بدعوة المسيح حتى الحادثة التي يوردها متى في 21: 12-13 كما يلي: "ثم دخل يسوع الهيكل وطرد جميع الذين يبيعون ويشترون في الهيكل، فقلب طاولات الصيارفة ومقاعد باعة الحمام وقال لهم مكتوب: بيتي بيت صلاة وانتم تجعلونه مغارة لصوص"، فاعتبروا ذلك تحدياً صارخاً لزعامتهم الاقتصادية ودورهم القيادي برعاية المعبد. ثم قال لهم في متى 21: 15 انه ابن داود، أي انه ملكاً عليهم، مما شكل تحدياً آخر لزعامتهم السياسية فقرروا عبر مجلس السنهدرين، وبالاشتراك مع الفرّيسيين، تسليمه الى الحاكم الروماني ليصلبه.

كلمة سدّوسيين (بالشدّة على حرف دال) من العبرية "صدّيقيم"، معناها "قويم"، يقال ايضاً ان التسمية تعود الى "زادوك" او صادُق، كبير كهنة الملك داود، بنفس معنى الانشقاق.

السدّوسيين ظهروا حوالي سنة 130 قبل الميلاد كما الفرّيسين، بلغ عددهم ايام المسيح حوالي 3000، كانوا طبقة محافظة دينياً لا تعترف الا بالتوراة المكتوبة. وهي كتب موسى الخمسة، دون ما يسمى بالتوراة الشفهية التي دوّنت لاحقاً لتسمى "التلمود"، شكلوا طبقة أرستقراطية موسرة، اهتمت بخدمة المعبد من اجل زعامتهم الاجتماعية كما كانوا يشرفون على جمع الضرائب لصالح الرومان مشكلين صلة وصل هامة معهم، لذلك لم يكن عامة الشع يحترمونهم. كانوا على اختلاف عقائدي

مع الفرّيسيين، اتباع التوراة المكتوبة والتلمود، آمنوا أن الانسان مخيّر بالمطلق على اساس ان الله لا يهتم بما يفعل الناس. اصطبغوا بالحضارة الهلينية (راجع ادناه)، خاصة فلسفة Epicurus الذي قال ان هدف الحياة هو فقط تحقيق السعادة للانسان، فقالوا ان الروح تفنى مع الجسد، لذلك لا يوم حساب او حياة ابدية في الآخرة ولا عالم روحي.

السدّوسيين فقدوا دورهم الاقتصادي سريعاً مع تهديم الرومان للهيكل فزالوا من الوجود.

د- السامريين

اسمهم بالعبرية "شمرونيم"، المفرد "شميريم"، معناه الحافظ على الشريعة، ومن ذلك اتى اسم منطقتهم "السامرّاء" وليس العكس. ذكرهم يتوارد حتى اليوم بسبب حادثة اشار اليها المسيح، فهم كانوا على عداء تام مع بقية اليهود، بحيث الواحد منهم لم يكن يدخل منطقة الآخر أو يتعامل معه، لكن عندما شاهد سامري صالح يهودياً "من الجانب الآخر" يتعرّض للصوص انقذ حياته، فشعر اليهود تحدياً قوياً من المسيح بهذا المثل.

السامريون انحدروا من قبيلتي مَنسّى وافرايم، وقليلاً من اللاويين Levis حسبما دلّت الابحاث الانتروبولوجية مؤخراً، لكن بقية اليهود كانوا يسمونهم "كوتيين" من كوت في العراق للقول أنهم ليسوا اسرائيليين.

عقائدياً، اعتمدوا التوراة السامرية" فقط التي بها 6000 اختلاف، معظمه بسيط، عن التوراة الماسورية (راجع آخر الفصل الاول/ج) والوصية العاشرة لديهم تنصّ على أن جبل "غروسيم" في منطقتهم هو موقع المعبد المقدس وليس اورشليم.

أخيراً، تعرّض السامريون للكثير من القمع، أهمه ثورتهم الثالثة ضد بيزنطة سنة 528م، ثم اعتنق العديد منهم الاسلام مثل عائلتي صايح وشكشير في نابلس اليوم، عددهم في اسرائيل والضفة لا يتجاوز 700.

هـ. الغيّورين

اسمهم العبري "كنّائيم" (بالانكليزي Zelots) من اسم سمعان الغيّور أحد الرسل الاثني عشر للمسيح، مذكور في متى 10: 4 أسسهم يهودا الجليلي سنة 6م لمحاربة الرومان واتباعهم بما في ذلك السدوسيين، سيطروا على أورشليم من 66-70م عندما عاد الرومان لاحتلالها وتدمير المعبد.

"الهلنيين" وأصل اسمي "اليونان" و Greece

الحضارة اليونانية تغلغلت في شرقي المتوسط كثيراً مؤثرة على الحياة الاجتماعية، كذلك انتشرت في ايطاليا، فشكلت لغة المنطقة Lingua Franca خاصة بالنسبة للمتعلمين الموسورين. المسيحيون الاوائل اعتبروا هذه المناطق، لوثنيتها، مناطق خصبة لنشر دعوتهم فيها مقارنة مع نشرها بين المجتمع اليهودي بموروثه الديني المتأصّل. لذلك، كتبت الاناجيل بتلك اللغة.

كلمة "الهلينية" من Hellas، اسم قبيلة يونانية صغيرة قطنت في Thessaly ذكرها هيرودوتس، قامت المدن اليونانية مجتمعة باطلاق اسمها عليهم اشارة الى وحدتهم العرقية مقابل تفسخهم السياسي واكثر من ذلك معلومات عن الاسم هو من قبيل التكهّنات.

الفُرس اسموهم "يوناس" من Ionias، المنطقة التي تزعمت محاربتهم فأصبحت الكلمة بالعبرية "يوان" والشعب "يوانيم"، كذلك بالعربية الاسم هو "اليونان" مع آل التعريف.

في اوروبا الغربية اسمهم كان Graeki من مدينة Graeka (تاناغرا اليوم) التي ذهب منها المستعمرون الاوائل الى "ايليريا"، اسم ايطاليا سابقاً، مؤسّسين اول مدينة لهم اسموها Nea Polis، اي المدينة الجديدة، هي اليوم نابولي، ومن اسم Graeki تفرعت التسميات في الغرب، اي إن العالم يطلق عليهم تسميتين غير ما هم يسمون انفسهم. كذلك الكنعانيون، فهم لم يسموا انفسهم اطلاقاً فينيقيين. الكلمة فرعونية "فنكيو"، تعني القرمزي اعتمدها اليونان والرومان، كذلك الكنعانيون لم يستعملوا كلمة "بيبلوس" لمدينتهم جبيل، العرب وجدوا هذا الاسم فاعتمدوه مثلما وجدوا اسم Tripolis فقالوا طرابلس.

الفصل الرابع

الآرامية، لغة المسيح، وكلمات ذات صلة

أ. المقدمة: الآرامية والمسيحية.

ب. مصدر كلمة "أرامية" وكلمات ذات صلة.

ج. المكانة العالمية للغة الآرامية.

د. الخاتمة – او النهاية؟

أ. المقدمة: الآرامية والمسيحية

"ليشانا آراميا"، بلهجة غربي الهلال الخصيب، كانت لغة المسيح، كما أعطت عدة كلمات ومصطلحات للديانة المسيحية. كتاب "التلمود" لليهود ايضاً يتألف من شقّين، الاول اسمه "تلمود

اورشليم" اضافة الى سفري عزرا ودانيال من "العهد القديم" الذين كتبوا بالعبرية؛ الشقّ الثاني للتلمود اسمه "تلمود بابل" الذي كتب باللهجة الآرامية الشرقية. اخيراً، عدة مزامير من العهد القديم اخذت حرفياً من اوغاريت، شمال غرب سوريا، وبلهجتها الآرامية.

الآرامية هي اللغة التي تأسست بها لغة الديانة المسيحية، كون المسيح تكلم بها، لتعتمد بعدها على اليونانية واللاتينية.

ب. مصدر كلمة "أرامية" وكلمات ذات صلة

اللغة الآرامية انطلقت من "**آراما**" في وسط سوريا اليوم. الكلمة هي نسبة لـ"آرام"، معناها "سامي" و"مرتفع"، هي اسم الابن الخامس لـ"شام" الابن البكر لسيدنا نوح (سفر التكوين 10:10)، ومن "شام" اتت تسمية بلاد الشام ومدينة الشام. أما اسم "دمشق" فلا اتفاق على مصدره. "شام" اصبح باليونانية Sem، فاعتمده عالم اللغات Ludwig Shcolzer لصياغة تعبير "**اللغات السامية**"، المتماثلة فيما بينها، التي تنفرد باعتماد الفعل الثلاثي لاشتقاق معاني متعددة مما يعطيها مرونة للتطور. وقد قام بذلك في مقالة نشرها سنة 1781 في مجلة Repertorium أسسها Johan Eichhorn، كان هدفها الدراسات العلمية والتاريخية والنقدية للكتاب المقدس. اما تعبير "**اللاسامية**"، فلم يضعه اليهود انفسهم، احتجاجاً، بل يعود الى الصحفي الالماني Wilhelm Harr، احتجاجاً ايضاً، لكن من وجهة نظر معاكسة، وذلك في كرّاس نشره سنة 1789، عندما أسس "عصبة اللاسامية"، اي المعارضة لها، قاصداً بذلك اليهود.

أما بالنسبة لكلمة سوريا، مهد "آراما"، والمذكورة اعلاه، فإن أصلها هو من اسم مملوكة "أشور"، اسم الابن الثاني لسام (سفر التكوين 10: 22)، كما عرفت باسم "اشوريا" ايضاً. لكن عدة مؤرخين يقولون ان "أشور" كان اسم اهم آلهة لدى تلك المملوكة، رافضين صحة ما ورد في العهد القديم حول اسماء سلالة نوح. على كل، الكلمتان اصبحتا مع الزمن "اسور" و"اسوريا"، ثم اسقط منهما حرف الالف الاول لتصبحا "سور" و"سوريا" لتطلق الكلمة الثانية على القسم الغربي من الهلال الخصيب، ومنها اشتقت تسمية طائفة "السريان".

ج. المكانة العالمية للغة الآرامية

آخر عطاء للغة الآرامية جرى بعد زوال تداولها بألف سنة تقريباً. فبحسب ما ورد عن الباحثين فإن Martin Luther مؤسس البروتستانتية (سنة 1517) كان ضليعاً جداً باللغة الآرامية للتأكد من معاني ما قاله المسيح، وانه عندما وضع قواعد اللغة الالمانية الحديثة فإنه اعتمد على عدة قواعد من اللغة الآرامية ومنها وضعه الفعل في آخر الكلمة (زيد عمر ضرب) بينما باللغة

العربية الفعل عادة في مطلع الجملة (ضرب زيد عمر) وفي الانكليزية الفعل في الوسط (زيد ضرب عمر).

اللغة الآرامية كانت لغة مملكة بابل (الاسم هو "باب إيل" يعني باب الاله) ولغة مملكة اشور، استمرت كلغة التواصل Lingua Franca من فارس الى تركيا والهلال الخصيب ومصر منذ نشأتها في القرن التاسع عشر قبل الميلاد حتى بعيد الفتح العربي (دمشق 630م) حيث كانت الادارات الحكومية في مطلع الخلافة الاموية تعتمدها، باللهجة السريانية، ومن قِبَل موظفين سريان أي انها بقيت في دور الصدارة قرابة 2500 سنة تعادل حوالي نصف مدة الحضارة البشرية من سومر حتى اليوم.

السبب الرئيسي لانتشارها كان حتماً اختراع الكنعانيين للابجدية في اوغاريت، شمال غرب سوريا حوالي سنة 1460 ق.م.، فكان من السهل تعلّمها كتابةً وقراءةً، فاستمرّت بدورها الفريد حتى فتوحات الاسكندر المقدوني حوالي سنة 330 ق.م. عندما شاركتها اللغة اليونانية التي اصبحت لغة المثقفين.

من الملاحظ أن الكثير من الكلمات الآرامية والعربية والعبرية متقاربة مثل "إلاها" بالارامية، والله" بالعربية، و"إلوه" بالعبري.

د. الخاتمة – او النهاية؟

السريان الآراميون تشتتوا اليوم في العالم ولكن لا تزال ثلاث قرى قرب دمشق تتكلم بالآرامية هي "معلولا"، الاكبر، مسيحية، و"جباعدين" و"بخعة" مسلمتان، فأسست جامعة دمشق معهداً للعلوم الآرامية في معلولا كما أن المدارس الحكومية بالذات في تلك القرى تعلم هذه اللغة إضافة الى العربية. فهل هذه نهايتها؟

القسم الثاني:
كلمات ومفاهيم مسيحية

الفصل الاول

الصليب – الصلب – شروط اليهود لصلب المسيح – التصليب

أ. الصليب

أفضل تعبير لمعنى الصليب هو اسمه باللاتيني Crux من فعل Cruciare أي "عذّب" فهذه كانت غايته.

1- الصليب كرمز قبل المسيحية

أبسط اشكال الصليب قطعتان من خشب، متساويتان بالحجم او واحدة اطول من الثانية، متعاكستان بزاوية 90 درجة. تواجد شكل الصليب قبل التاريخ بأساليب مستقلة في اميركا، الشرق الاقصى، الشرق الاوسط واوروبا، كما وضعه الاترورين (Etruscans) في ايطاليا على المزهريات، كذلك الآشوريين والفرس، كلهم لأسباب لا ندري غاياتها.

اول استعمال للصليب كرمز له مغزى محدد كان في بابل، اشارة الى تموز إله الشمس، شكله حرف T، يقول العديد انه الشكل الذي صلب عليه المسيح. تموز أصبح لدى اليونان Adonis من الكنعانية Adoni، معناه إله، وكان قتل في الشتاء، فأخذ بعدها يبعث حياً كل سنة في الربيع. لذلك صليبه كان رمزاً للحياة، وليس للموت.

الفراعنة استعملوا صليباً بشكل † ايضاً تعلوه دائرة تشكلان معاً كلمة هيروغليفية تعني ايضاً الحياة، كما كان يستعمل كرمز لإله الشمس لديهم Sekaet، ثم اعتمدته الكنيسة القبطية كصليبها.

2- أشكال الصليب المسيحي

ابتدع المسيحيون اشكالاً متعددة بحسب الطوائف والمناطق، أحصيت منها اربعين شكلاً. التصميم الاكثر شهرة اطلاقاً اسمه "الصليب اللاتيني" بشكل †. الكاثوليك والاورثوذكس والبروتساتنت من طائفتي اللوثريين والانجليكان يضعون تمثالاً للمسيح مصلوباً عليه بينما البروتستانت لا يضعونه، ليرمزوا بذلك الى ان المسيح انبعث بعد صلبه. شهود يهوا (والعديد لا يعتبرونهم مسيحيين) لا يستعملون الصليب بتاتاً، كما أن طائفة "المورمون" المستحدثة تقول ان الصليب يرمز الى المسيح وهو يموت بينما هم يركزون على المسيح الحيّ، فلا يضعون الصلبان في معابدهم بتاتاً وعلى أساس أن الانجيل لم يشير اليها كرمز للمسيحية.

الصليب اللاتيني يتألف من عامود اعلاه ثلاثة اضلع متساوية الطول، أما الضلع الاسفل فيعادل طوله ضعف طول أي من الاضلاع الثلاث. ثم هنالك الصليب بشكل T، يسمونه TAU هو لفظ هذا الحرف باليوناني، ثم هنالك "الصليب اليوناني" حيث أضلعه الاربعة متساوية، وهنالك صليب البابا حصرياً حيث الاضلع الثلاثة العليا غير متساوية، الاصغر يرمز الى السلطة، الاكبر الى الكنيسة، فالاكبر الى الكون وملكوت السماء.

ب. الصلب

انتشر اسلوب الصلب في العالم القديم مدة 800 سنة تقريباً من القرن السادس ق.م. حتى سنة 337 ب.م. عندما منعه الامبراطور قسطنطين ليكون فقط رمزاً لعذاب المسيح عليه. أول من اخترع اسلوب الصلب، بحسب المؤرخ اليوناني Herodotus، كان الفرس قائلاً انهم صلبوا 3000 بابلي سنة 519 ق.م.

الاسلوب تواجد ايضاً في مقدونيا، اشور، مصر، قرطاجة كذلك لدى شعوب لم تتصل بالفرس مثل القبائل الالمانية والسلت Celt في بريطانيا. وعندما احتلّ الاسكندر المقدوني مدينة صور (بلبنان اليوم) سنة 332 ق.م.، صلب 2000 من رجالها تشفياً لمقاومتهم الطويلة له، وعندما تمرّد العبيد ضد روما بقيادة اليوناني Spartacus، صلب الرومان 6000 متمرّد سنة 71 ق.م. على طول Via Apia. الاغريق كانوا يستعملون السم بالدرجة الاولى واليهود الرجم، الحرق، الخنق او قطع الرأس.

الرومان اخذوا اسلوب الصلب من قرطاجة، كذلك بناء السفن، فحسنوا فيه كثيراً حيث كانوا يطبقونه على غير الرومان تحديداً، ممن يتمرّد على سلطتهم، كذلك على القراصنة واللصوص.

اسلوب الرومان بالصلب كان كما يلي: يشرف على عملية الصلب Centurion (كلمة Cent تعني باللاتيني والفرنسي مئة، أي انه قائد لديه مائة جندي) وكان يساعده بعملية الصلب اربعة جنود. زنة الصليب بالكامل بعارضتيه كانت حوالي 235 كيلوغرام. لذلك، "تخفيفاً" لعناء المحكوم عليه من حمله بالكامل كانوا يثبتون في الساحات المعنية عواميد خشبية لوضع العارضة من أجل الصلب.

أما المحكوم عليه، فكانوا يجلدونه اولاً بكرباج (Flagellum)، له اشرطة من جلد قاسي، مثبت على كل شريط كرتان من رصاص، فيستمر جنديان بجلده من جهة ظهره حتى تتفجر شرايينه لينزف فتتسرع وفاته على الصليب، واحياناً كان يموت قبل صلبه. ثم يحمل المحكوم عليه عارضة الصليب، زنتها بين 35–60 كيلوغرام، ليسير امامه جندي يحمل لوحة اسمها Titulus تذكر سبب الحكم عليه، فتنصب العارضة على العامود ويوضع الـTitulus اعلاه فيغرسون المسامير في رسغي يديه وقدميه اللذين يرتكزان على قاعدة لحمل وزنه (الرسوم الزيتية لصلب المسيح في عهد النهضة في ايطاليا كانت تضع المسامير في يديه، لكن ما كان باستطاعتها عندها حمل جسمه). اما المدة الوسطية اللازمة للوفاة فكانت ست ساعات. فإذا أريد الاسراع بوفاته، رحمةً به، كانوا يكسرون قدميه لينتقل ثقل جسمه من القاعدة الى صدره ورئتيه اللتين لا تتحملان وزنه فيموت خنقاً، خلال بضع دقائق.

ج. شروط اليهود لصلب المسيح

بالنسبة للمسيح بالذات، أخذه اليهود الى الحاكم الروماني Pontius Pilates (كلمة Pontius تعني حاكم) قائلين له المسيح يدّعي أنه ملكاً عليهم بينما المعاهدة كانت تسمح لهم بالحكم المحلي لا الاستقلالية. الحاكم سأل المسيح "هل تقول انك ملك؟" المسيح لم يجب فأمر بصلبه.

اليهود وضعوا اربعة شروط على الحاكم الروماني لصلب المسيح هي **الاول** ان يقوم هو بإصدار الحكم عليه وليس هم لأن الصلب عندهم محرماً، **الثاني** ان لا يجلد اكثر من 39 جلدة لأن الحد الاقصى المسموح عندهم شرعاً كان 40 جلدة، فإذا حصل خطأ بعدد جلدة واحدة فلن يتعدوا عندها رقم الاربعين، **الثالث** وضع سترة عليه لا أن يكون عارياً حسب الاسلوب المتبع، لأن المظهر العاري محرماً عندهم، **الرابع** انزاله ميتاً عن الصليب قبل غروب الشمس يوم الجمعة لأن يوم السبت يدخل عندها، وفي يوم السبت لا يجوز القيام بأي عمل لديهم. لوحة الـTitulus التي وضعت اعلى رأسه كتب عليها تهكماً (Iesus Nazarenus Rex Inri Iudeorum) أي يسوع الناصري ملك اليهود.

د. التصليب

استعمل المسيحيون الاوائل السمكة كرمز لهم لأن المسيح قال لرسله، ومعظمهم كانوا صيادي سمك، أن يكونوا "صيادين للناس". لكن السمكة لم تكن شعاراً سهل الاستعمال فانتشر استعمال الصليب تدريجياً بحيث قال القديس Tertullian في كتابه De Corona سنة 209 ب.م. ان المسيحيين اصبحوا Crucis Religiosi أي انهم ملتزمون دينياً بالتصليب.

الفصل الثاني

كلمة مسيحي

أ. مرجعية اعتماد كلمة مسيحي لاتباع يسوع الناصري

ب. تسمية اليهود للمسيحيين

ج. تسمية المسلمين للمسيحيين

د. التسمية الهندية Syrian Malabar Nasrani

أ. مرجعية اعتماد كلمة مسيحي لاتباع يسوع الناصري

كانت مدينة أنطاكية اول من اطلق تسمية "مسيحي" في اواخر القرن الاول للميلاد، لكن من غير المعروف إن كان المسيحيون هناك، تحديداً، هم الذين اطلقوا التسمية على انفسهم اعتزازاً، أم أن الوثنيين فيها هم الذين اطلوقها عليهم اعتراضاً. العديد يرجحون البديل الثاني على أساس أن أنطاكية كانت تكثر من اطلاق التسميات، وكثيراً استهزاءً منها.

أول ورود للكلمة خطياً كان في موقعين من سفر اعمال الرسل، الذي وضعه لوقا، واضع الانجيل الثالث، كذلك ورد في رسالة القديس بولس الاولى وكلا السفرين قانونيين من العهد الجديد.

– أعمال الرسل 11: 26 "وفي انطاكية سمي التلاميذ اول مرة مسيحيين". ان استعمال الفعل الماضي المجهول قد يشير الى أن أهل انطاكية كانوا اصحاب التسمية وليس المسيحيين لأنه كان قال مثلاً المسيحيون سموا أنفسهم كذلك.

– إبان محاكمة القديس بولس امام الملك Agrippa ، آخر سلالة الملك هيرود اليهودي قال Agrippa لبولس، بحسب اعمال الرسل 26:28 "تريد أن تقنعني بأنك بوقت قليل جعلتني مسيحياً؟" وكان الملك يعني بذلك رفضه للمسيحية.

– رسالة بطرس الاولى 4: 16 "اذا تألم (احدكم) لأنه مسيحي فلا يخجل بذلك بل ليمجد الله بهذا الاسم".

– كانت كلمة "نصراني" متداولة ايضاً، لكن اعتماد بولس وبطرس لكلمة مسيحي جعلتها بالارجح هي الرائجة.

ب. تسمية اليهود للمسيحيين

اليهود الملتزمون يرفضون اعتبار أن يسوع هو "المسيح المخلص المنتظر"، لذلك يرفضون تسمية "مسيحي" ويطلقون على المسيحيين اسم Notzrim، أي الناصريين، من بلدته الناصرة.

ج. تسمية المسلمين للمسيحيين

القرآن اعتمد كلمة "نصراني" رغم ورود كلمة المسيح فيه، ذلك لأن الجالية المسيحية في الجزيرة العربية، بما فيها جالية نجران الهامة، كانت تطلق على اتباعها اسم "نصارى" وذلك من قبل الاسلام، كما أن القرآن يتكلم عن مناقشة "نصارى" نجران مع النبي محمد، بهدوء تام، حول الثالوث، كل حسب ايمانه. بالتالي، لا أهمية لدى المسلمين أي الكلمتين تعتمد علماً أن الدارج اليوم هو "مسيحي".

د. التسمية الهندية Syrian Malabar Nasrani

أرسلت الكنيسة المسيحية الكلدانية في مطلع العصر المسيحي بعثة تبشيرية الى الهند، وهذا مدهش لقيامها بذلك الى منطقة بعيدة جداً في حينه، فأسست في مدينة ملابار جالية مسيحية، يبلغ عدد اتباعها 4.5 مليون نسمة، أي عشرة اضعاف السريان من الهلال الخصيب اليوم، حيث اسم الرعية في الهند هو "النصارى السوريون بملابار" Syrian Malabar Nasrani كما يشار الى المسيحي في الهند بكلمة "عيسائي" Isai، من عيسى.

الفصل الثالث

كلمات كنسية مستعربة

1. **اكليروس:** الكلمة يونانية Kleros تعني جماعة، اصبحت يقصد بها رجال دين الكنيسة

2. **ليتورجيا:** يونانية Leitourgia تتألف من Leitus تعني الناس وErgo يعمل، معناها الكنسي مجموع الطقوس والعبادات والصلوات والتسابيح والترانيم التي يعمل بها داخل الكنيسة. لكنها تطلق لدى الاورثوذكس تحديداً على القداس الإلهي (الافخارستيا).

3. **افخارستيا:** من اليونانية Evkharstia تعني الشكر، وهي من اسرار الكنيسة لدى المذاهب الثلاثة حيث الخبز والخمر الذي يتناولهما المسيحي في الكنيسة يتحولان الى جسم ودم المسيح فيشكرونه على ذلك.

4. **سينودس:** الكلمة يونانية تعني مجلس، اصبحت تشير الى مجلس المطارنة لدى الكاثوليك والاورثوذكس للتداول حول شؤون الكنيسة، كما انه في سنة 1965 تمّ تأسيس "سينودس المطارنة" لدى الفاتيكان كمجلس استشاري دائم للبابا.

5. **الكرازة:** الكلمة تحوير للفعل اليوناني Keryso معناه "يعلن" او "ينادي". انتقلت الى السريانية فالعربية بمعنى الوعظ ببشارة الانجيل.

6. **كنيسة الاقباط:** اليونان القدماء سموا المصريين Aegypticos. العرب حذفوا Ae من الاول وIcos من الاخير فبقي Gypt لفظوها "قبط"، جمعها اقباط. الكلمة اليونانية اخذت من كتاب عنوانه Aegyptica وضعه كاهن فرعوني اسمه Mentho خلال القرن الثالث قبل الميلاد بناءً على طلب من بطليموس الثاني، حول تاريخ الفراعنة، لأن النقاش آنذاك كان حول اي من الحضارات هي الاقدم. الكتاب غير موجود، نعرف عنه مجرّد اشارات اليه لدى مؤرخين مثل يوسوفوس اليهودي وEusebius. بالتالي لا نعرف من أين اتى Mentho بتسمية Aegyptica.

7. **كاهن:** ويقال له بالعربي الدارج "ابونا"، الكلمة تطلق على كل رجل دين مسيحي، بصرف النظر عن منصبه، يقوم بخدمة الرعية. كلمة كاهن من "كهن"، عبرية معناها "أنبأ"، والمقصود أنبأ

بإرادة الله، ولا علاقة لها بالكلمة العربية "كهانة" التي تعني العرافة والتنبؤ بالمستقبل.

8. **عيد الفصح:** الكلمة تحوير للفعل العبري "بَسح"، من الآرامية "بسحا"، تعني العبور. الفصح اليهودي هو عيد عبورهم من العبودية في مصر الى "سيناء". وعند المسيحيين فإن له مفهوم ديني اساسي هو ذكرى صعود المسيح الى السماء يوم الاحد الذي تلى صلبه يوم الجمعة.

9. **عيد الشعانين:** الكلمة من فعل شعنن، من العبرية "هوشعنا" من الآرامية هوشيعنا (بفتحة على الياء) تعني ساعدنا، أو أنقذنا يا الله. وهي الكلمة التي ردّدها اليهود المؤمنين به، عندما دخل الى القدس يوم الاحد الذي سبق صلبه فاعتمدت باللغة العربية اشارة الى ذلك العيد.

هذا وقد دخل المسيح الى أورشليم راكباً على حمار، ليس تواضعاً او استكانة، فالحمار، في وداعته، كان رمزاً للسلام، بينما الحصان، بقوّته، كان رمزاً للحرب.

10. **الأنبا:** هذا لقب لكنيسة الاقباط، الاصل سرياني يعني الاب او المعلم ويطلقونه على الأساقفة.

11. **قمُّص:** (بالضمة والشدة على حرف الميم): المنصب للكنيسة القبطية، من اليونانية Hegomemos تعني الرئيس يطلق عن رئيس القساوسة، أي أنه بين مرتبتي المطران والقسيس مثلما رئيس الشمامسة هو بين القسيس والشمامسة.

12. **هللويا:** عبرية مرادفها بالعربية "هللو" اي سبحوا للرب واشكروه.

13. **باراكليت:** من اليونانية Paraklytos تعني الدعوة للمساعدة او للإعانة وهي تطلق على الاقنيم الثالث في الثالوث الذي يشار اليه "بالروح القدس".

الفصل الرابع

معنى "يهْوَه" و"مَنّ السماء" بالعبرية

أ. "يهوه"

يكتب اليهود اسم الله تعالى بثلاثة احرف هي الياء، الهاء والواو فتعطينا كلمة "يهوَ"، أصبحت بالانكليزية Yhweh، لا ينطقونها لقدسيته المطلقة. هنالك عدة تفسيرات لمعنى الاسم دون اي اتفاق عليها او ترجيح واحدة من بينها. لكنني أعود الى اللغة العربية لتفسيرها، كون اللغتان ساميتان متقاربتان.

طبيعة الله في اليهودية والاسلام غير معروفة، علماً أن الاسلام اكثر توضيحاً اذ يقول ان الله تعالى "ليس كمثله شيء" يحدّه العقل. لذلك، كثيراً ما يتوجه المسلم الى الله منادياً له بتعبير "يا هو"،

وبالعربي الفصيح توضع فتحة على الواو فتكون "يا هوَ". انها صيغة مخاطبة بالضمير الغائب المجهول وليس بصيغة الضمير الحاضر المعلوم. هذا هو معنى "يهو" العبري، انه صيغة مناداة الله بالضمير الغائب. اشير الى انه حتى اليوم الذين يتخصصون بالديانة العبرية ولغتها عليهم دراسة اللغة العربية.

ب. "مَنّ السماء"

اليهود استعملوا ايضاً صيغة المجهول لتسمية الاكل الذي نزل عليهم من السماء، ابان التيه في سيناء بعد هروبهم من مصر وهي "مَن ها" او "من شا". معنى الكلمة هو "ما هذا". الموسوعة اليهودية تقول ان كلمة Hanne قبطية تعني الاكل، تم اختصارها في هذه الكلمة العبرية الى "ها"، فيكون المقصود تماماً "ما هذا الاكل"؟

الفصل الخامس

دور العبادة المسيحية ومعاني اسمائها

أبرشية – كنيسة – لمحة عن تصاميم الكنائس – اكبر كنيسة في العالم – كاتدرائية – باسيليكا – Capella

1. أبرشية:

الكلمة من اللاتيني Parochia، من اليوناني Parokia معناها "الجوار" حيث Para "القريب" وOikos النزل، أي المنزل المجاور. الابرشية هي اصغر وحدة في النظام الكنسي، تشير الى منطقة جغرافية معينة كذلك الى المسيحيين فيها، يدير شؤونها الدينية قسيس مسؤول عن كنيستها التي تسمى "كنيسة الابرشية".

2. كنيسة:

أ. الكلمة آرامية هي "كنوشيا" ثم "كنيستا"، ومنها "هاكنست" بالعبرية، تعني جماعة وفي المسيحية "جماعة المسيح"، تمّت ترجمتها الى اليونانية بـEklisia لتحمل نفس المعنى، كما أن فعل Ekkaleo معناه "ادعوا". اول ذكر لهذه الكلمة في المسيحية ورد في انجيل متى 16: 28 حيث قال المسيح لبطرس "انت بطرس (الاسم لاتيني معناه صخرة) وعلى هذه الصخرة (قاصداً بطرس) "ابني كنيستي" يعني جماعتي. ثم وردت كلمة الكنيسة في "سفر اعمال الرسل 11: 26 بنفس المعنى حول اجتماع القديس برنابا بشاوول في انطاكية حيث يقول: "فأقاما سنة كاملة يعملان معاً

في هذه الكنيسة (المقصود في هذه الجماعة) ويعلمان خلقاً كبيراً. وفي انطاكية سمي التلاميذ اول مرة مسيحيين". ثم اصبحت الكلمة تشير اجمالاً الى الحجر وليس الى البشر.

3. لمحة عن تصاميم ابنية الكنائس:

كانت العبادة، خلال القرون الثلاثة الاول بعد الميلاد، تتم اجمالاً في بيوت الموسرين بشكل سرّي، مع بعض الاستثناءات حسب المناطق، وعندها كان يجري تحويل بيوت صغيرة الى كنائس مثل أقدم كنيسة موجودة حتى اليوم، وبحالة جيدة، كذلك اقدم كنيس يهودي، بحالة ممتازة، موجودين في Dura Europos، معناها قلعة احدهم اسمه Europos، ومن الكلمة الثانية تواجد اسم قرية "جرابلس" اليوم، بقرب آثارها على نهر الفرات بسوريا. كما وجد في المنطقة اقدم رسوم زيتية كنسية اطلاقاً كذلك رسوم يهودية، جميعها تقريباً في متحف جامعة Yale بأميركا. الكنيسة بـDura Europos كانت اصلاً بيتاً بغرفتين، ازيل الحائط بينهما وأضيفت غرفة صغيرة للعمادة.

لكن في سنة 313م اطلقت روما الحرية لممارسة جميع الديانات، حيث المستفيد الاكبر كان المسيحية لحسن تنظيمها فأخذت تنشأ الكنائس التي لم تتبع تصميم المعابد الوثنية نظراً لصغرها، بل اعتمدت اسلوب "الباسيليكا" الذي كان مبناً مستطيلاً (راجع القسم 6 ادناه) ثم اخذت الكنائس الكاثوليكية تأخذ شكل الصليب اللاتيني (راجع القسم الثاني، الفصل الاول اعلاه) وأول كنيسة بهذا التصميم كانت باسيليكا القديس بطرس الاولى سنة 351 م في منطقة الفاتيكان.

الكنائس الاورثوذكس تأخذ اجمالاً واحد من ثلاثة تصاميم هي أولاً بشكل الصليب اليوناني المتعادل الاطراف تعلوه في الوسط قبة، ثم تفننوا بإضافة القباب من حولها. الاسلوب الثاني هو بشكل مستطيل، مدخله من جهة الغرب رمزاً لانتقال الانسان من عالم الآثام والمعاصي شرقاً الى نور الايمان. هنا الحائط الغربي أعرض من الحائط الشرقي ليوحي المبنى شكل سفينة. وكما ربان السفينة يقودها عبر العواصف الى برّ الامان فإن المسيح يقود جماعته الى الخلاص. الشكل الثالث هو للكنائس الروسية، فهي تعتمد قبّة متوسّعة قليلاً عند قاعدتها لينساب منها تدريجياً الى الاعلى عاموداً. الغرب يسميها Onion Shaped Domes مشبهاً اياهاً بالبصلة. لكن المقصد الفعلي هو أن العامود يرمز الى شمعة تنير الايمان باتجاه السماء وليس للبصل!

اخيراً، الكنائس، اليوم، خاصة في اميركا، تعتمد تصاميم مختلفة، بينما اعتقد ان بناء الكنائس قد توقف اليوم في اوروبا نظراً للاكتفاء!

4. أكبر كنيسة في العالم:

بقيت باسيليكا القديس بطرس في الفاتيكان اكبر كنيسة في العالم الى أن قام المهندس المعماري اللبناني بيار فاخوري بتصميم باسيليكا "ياماسوكرو"، العاصمة الادارية لساحل العاج،

بنيت من 1985–1989، وذلك بطلب من Felix Houphet Boigny، والد استقلال هذا البلد والاب الروحي له، حيث نصف سكانه زائد قليلاً، او نصفهم ناقص قليلاً مسلمين، حسب من أي جهة تنظر. وبعد فترة دكتاتوريات جرت انتخابات حرة مؤخراً حيث صوّت عدد هام من المسيحيين الى جانب "الحسن وترآ" ضد الدكتاتور المسيحي فكسب الرئاسة.

مساحة باسيليا ياماسوكرو 23.000 متر مربع مقابل 15.160 متر مربع لباسيليكا القديس بطرس، أي 52% اكبر منها، علماً أن ارتفاع قبة ياماسوكرو اقل بقليل من ارتفاع قبة باسيليكا القديس بطرس، حسبما صممها Michelangelo لكن ارتفاع الصليب فوق قبة الاولى اطول، فتعدل الوضع. كما أن باسيليكا القديس بطرس تتسع لستين الف شخص وقوفاً، متراصاً، بينما ياماسوكرو تتسع لسبعة آلاف جلوساً، مما يستلزم مساحة كبيرة لهم، كما انها تتسع لـ11.000 وقوفاً.

5. كاتدرائية:

الكلمة من اللاتيني Cathedra من اليوناني Kathedra تعني كرسي او مقعد، وهي ترمز ايضاً الى السلطة مثل قولنا كرسي الهندسة في الجامعة. الكاتدرائية هي كنيسة، مسؤول عنها مطران او كبير مطارنة، يدير منها كنائس الابرشيات من حولها وبالتالي فهي تتواجد لدى الطوائف المعتمدة على التراتبية، وهم الكاثوليك، الارثوذكس والانجليكان، اما البروتستانت فلا تراتبية لديهم علماً ان الكاتدرائيات التي تحولت الى البروتستانتية حافظت على تسميتها.

6. باسيليكا:

كلمة Basilos يونانية تعني ملك، تختصر بالعربي الى "باسيل". اما كلمة Basileus فإنها تعني ملكي، أصبحت باللاتينية Basilica، أي المَلَكية، وهي اصلاً قاعة كبيرة لجلوس القضاة والتجار وللاجتماعات، تعني، في المسيحية، الكنيسة الكبيرة، يديرها قسيس، لكنها ليست بمكانة الكاتدرائية التي قد تكون اصغر منها حجماً، يديرها مطران.

7 . Capella:

هذه الكلمة لا ترجمة معتمدة لها بالعربية لأنها لم تستعمل. Capella باللاتيني تعني غرفة، استعملت اصلاً اشارة الى غرفة في البيت افرزت للعبادة، ثم الى الكنيسة الصغيرة، اصبحت بالانكليزي Chapel حيث هي كثيرة الاستعمال، اما اهم Capella فهي "Sistine" في الفاتيكان لتراثها الفني الشهير.

الفصل السادس

تراتبية المقامات في الكنيسة

شمّاس – قسيس – أسقف – مطران – متروبوليت – بطرك – كردينال – أرشمندريت

أ. نشأة المناصب في الكنيسة

تواجدت تراتبية المناصب الكنسية الاساسية المعتمدة حتى اليوم خلال القرن الميلادي الاول. أول اشارة اليها وردت حوالي سنة 100 ب.م. في رسالة القديس اغناطيوس الانطاكي الى اهل Magnesium في Thessaly بوسط اليونان قائلاً في الفقرة 6: 1 "مطرانكم يرأس (مطرانيته منفرداً) كما الله (ينفرد في الكون) والقساوسة (يتعددون ضمن مطرانيتهم) كما الرسل (كانوا متعددين) والشمامسة (جمع شمّاس) هم الأعزّ عليّ. أما منصب البابا فتحدد لاحقاً كونه من أساس العقيدة الكاثوليكية. ثم أضيفت مناصب اخرى.

ب. تكريس المنصاب الثلاث اعلاه

تمّ تكريس هذه المناصب الثلاثة اعلاه، رسمياً في مجمنع Trent (1545–1563) في جلسته الثالثة والعشرين معتبراً اياها بإيعاز الهي، وهي المعتمدة لدى الكاثوليك، الاورثوذكس، الانجليكان وبعض اللوثريين البروتستانتيين. لكن البروتستانت، اجمالاً، لا يقبلون بأي تراتبية، بدءاً من منصب البابا.

ج. معاني المناصب الكنسية

1– شماس: الشمامسة هي أدنى منصب في الكنيسة. الكلمة سريانية "شماشا"، تعني خادم، ترجمت الى اليونانية بنفس المعنى بـDiakonos لتصبح بالانكليزية Deacon. اول ذكر لانشاء هذه الوظيفة ورد في سفر اعمال الرسل: 6: 2 "فدعا الاثنا عشر (وهم رسل المسيح) جماعة التلاميذ وقالوا لهم لا يحسن بنا أن نترك كلمة الله لنخدم على الموائد، فابحثوا ايها الاخوة عن سبعة رجال منكم... فنقيّمهم على هذا العمل، ونواظب نحن على الصلاة". الشموسية خمس درجات هي: 1– المرتل، 2– القارئ، مثل القراءات اليومية والتسبيح، 3– مساعد شماس، 4– المنبه لبدء الصلاة، قراءة الانجيل، تنظيف الكنيسة، 5– رئيس الشمامسة، الذي يدير هذه الفئة في منطقة ما.

2– قسيس: الكلمة اصلها سرياني "اكشيش"، معناها الدنيوي "شيخ"، وهو لقب المسؤول عن كنيسة توجد في ابرشية حيث يقوم بطقوس أسرارها السبع، الصلوات والارشادات الروحية.

3– أسقف، مطران، متروبوليت

أ. **أسقف:** الكلمة بالسريانية "افيسقفو"، باليونانية Episcopus، لفظت بالانكليزية Bisceop ثم Bishop، الكلمة اليونانية من Epi اي "أعلى" وSkopos، مراقباً حيث حاكم المدينة كان يدعى Episcopus فأخذت المسيحية الكلمة للاشارة الى المسؤول عن عدد من الكنائس وأبرشياتها، حيث يقيم في اكبرها، وعندها تسمى الكنيسة التي يقيم فيها كاتدرائية.

ب. **مطران:** الكلمة من اليونانية Metropolitan، القسم الاول Metro يعني الام وPolitis مدينة، أي المدينة الام او الرئيسة، كان منصباً ادارياً اعتمدته الكنيسة، ثم في اللغة العربية حُذفت أحرف Opolit وتمّ تضخيم حرف T الاول ليصبح "ط" فتواجدت كلمة مطران. المنصب مماثل للاسقف والمطارنة يعودون بالتسلسل الى الرسل الاثني عشر للمسيح الذين كلفهم بنشر الدين. والبابا يجتمع معهم حسب اللزوم، أقلّه مرة واحدة في السنة، مع 7−10 مطارنة معاً لمدة ساعة تقريباً، علماً أن صلتهم المباشرة في بلدانهم تكون مع "القاصد الرسولي" الذي يتخذ اليوم اسم "السفير البابوي".

إحصاءات 2011 الصادرة عن Annuaro Pontifico بالفاتيكان تقول أن عدد من المطارنة الكاثوليك في العالم بنهاية 2010 بلغ 5065 مطران أي وسيطاً مطران واحد لكل 33.000 نسمة كاثوليك، بينما عدد القساوسة بلغ 41.593 اي وسطياً قسيس واحد لكل 2.833 نسمة كاثوليك، هذا و لا توجد احصاءات مماثلة لدى المذاهب الاخرى.

ج. **متروبوليت:** هذا تعبير مختصر لكلمة Metropolitan يكون احياناً لقب مطران في مدينة رئيسية، اللقب قليل الاستعمال في العالم العربي وعدد من يحملونه في العالم 525.

4− بطرك، وعدد البطاركة الموارنة

الكلمة من اليونانية Patria تعني سلالة أو عائلة وArchon رأس اي رأس العائلة واللقب المعتمد باليونانية هو Patriarches. البطرك يرأس مجموعة من المطارنة ضمن منطقة معينة: الكنيسة الكاثوليكية توقفت تدريجياً عن استعمال هذا اللقب باستثناء بطرك القدس كذلك يستعمل للكنائس الست الكاثوليكية المشرقية التي تتمتع باستقلالية ادارية لاسباب تاريخية، حيث المطارنة المعنيون ينتخبون بطركهم، الا انها تابعة لروما عقائدياً. ومن هذه البطركيات الست هنالك بطرك الموارنة ولقبه هو "بطرك انطاكية وسائر المشرق"،، وكرسيه في بكركي، لبنان. عدد البطاركة الموارنة من مار مارون (عاش بين حوالي 625−707 م) حتى البطرك بولص الراعي الحالي (2011−) 77 بطرك.

كما أن كنائس الارثوذكس، وعددها 23، يرأس كلاً منها بطرك.

5- كاردينال: Cardo باللاتيني عنت اصلاً "مفصل"، أعطيت معنى مجازي هو المسؤول الرئيسي او الاساسي. الكرادلة يأتون بالاهمية بين البابا والمطارنة لكنهم لا يشكلون صلة الوصل بينه وبينهم، ولهم مجلسهم برئاسة "عميد"، هذا ومجموع عدد من منهم دون سن الثمانين يجب ان يكون دوماً حوالي 120، وهم الذين يحق لهم انتخاب البابا الجديد. هذا والكرادلة، منفردين او مجتمعين في مجلسهم، يؤدون المشورة الى البابا ويديرون شؤون الكنيسة اليومية خلال شغور منصب البابوية. ثيابهم حمراء رمزاً لاستعدادهم سفك دمائهم من اجل الدين. هذا ويمكن للبابا ترسيم بطاركة الكنائس الكاثوليكية المشرقية الست ككرادلة.

6- أرشمندريت: هذا لقب مختص بالكنيسة الارثوذكسية فقط، أصله أرخمندريت، يعود الى كلمتين الاولى يونانية Archon اصبحت تلفظ ارخون ومعناها رأس العائلة والثانية سريانية "مندرة" تعني الدير، أي رئيس الدير. كما أن "مندرة" تلفظ احياناً "منطرة" ومنها كلمة ناطور.

الفصل السابع

السبت وبابل، الاحد، والجمعة

حسب تسلسل اعتمادها

I. يوم السبت

أ. السبت البابلي واليهود في بابل

كان لدى بابل يوماً في الاسبوع اسمه "شبتو" يمنع فيه العمل على الملك، السحرة، والاطباء احتراماً للآلهة، لعله كذلك لراحة هذه الفئة المميزة. من المعلوم ايضاً ان الملك نبوخذنصّر البابلي أخذ بالأسر اليهود من مملكة يهوداً تحديداً على ثلاث دفعات، الاولى سنة 605 ق.م.، شملت النبي دانيال وهنالك سفراً من العهد القديم باسمه، الثانية سنة 597 ق.م. شملت أغنياء يهود كذلك النبي حزقيال وهنالك سفراً باسمه، والثالثة سنة 586 ق.م. عندما احتلّ اورشليم. لكن اليهود تمتعوا ببابل بحرية تامة للعمل والاختلاط. في سنة 538 ق.م. احتلّ الملك الفارسي Cyrus مملكة بابل فسمح لليهود العودة لكن العديد منهم فضّل البقاء في مملكة غنية على العودة الى منطقة فقيرة نسبياً، فكان ذلك أول انتشار اختياري لهم، تلته اسبانيا والاسكندرية فروما ولم يكن ذلك قسرياً. وقد وضع اليهود، إبان وجودهم في بابل معظم سفر التلمود مقتبسين تشريعات بابلية كما وضعوا مقاطع من العهد القديم. لكن ماذا عن يوم السبت؟

ب. قواعد يوم السبت

العهد القديم يتكلم 14 مرة عن يوم السبت، اذكر خمس منها لأبيّن تدرّج التشريع حوله.

1) سفر التكوين 2:2 "وانتهى الله في اليوم السادس من عمل الذي عمله واستراح في اليوم السابع من كل عمله الذي عمله وبارك الله اليوم السابع وقدّسه". تلك الآية مجرد اعلام عن قدسية يوم السبت دون أي توجيه حوله.

2) سفر الخروج 16:23 "فقال لهم موسى: هذا ما قال الرب: غداً السبت عظيم، سبت مقدس للرب، فما تريدون أن تطبخون فاطبخوه (اليوم الجمعة) وما تريدون أن تسلقوه فاسلقوه، وما فَضَل فاتركوه لكم محفوظاً الى الصباح". هنا يحرّم موسى طهي الطعام او سلقه يوم السبت.

3) سفر التكوين 23: 12 "في ستة ايام تعمل اعمالك وفي اليوم السابع تُعطّل لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنّفس ابن أمَتِك والنزيل". هنا يصبح عدم العمل يشمل عدم تشغيل حتى الدواب.

4) سفر تثنية الاشتراع 5: 12 "واذكر انك كنت عبداً في ارض مصر فأخرجك الاب إلهك من هناك بيد قوية وذراع مبسوطة، ولذلك امرك الرب إلهك بأن تحفظ يوم السبت". ما تقدم يبيّن سبب اعتماد يوم السبت فهو الامتنان للخروج من العبودية في مصر.

5) سفر الخروج 31: 15 "في ستة أيام تضع الاعمال، وفي اليوم السابع سبت وراحة مقدس للرب، كل من عمل فعلاً في يوم السبت يقتل قتلاً وهنا العقوبة لمن يخالف السبت.

ج. الاعمال المحرّمة يوم السبت

الربّيون استنتجوا اصلاً 39 عملاً محرماً لا يجوز القيام به يوم السبت منه النشاطات الزراعية، العجين والخبز، الغزل، فصل خيطين عن بعضهما، ذبح الحيوانات، وضع الملح على اللحم، اشعال واطفاء النار، اعمال النقل، البيع والشراء، وحديثاً استعمال الادوات الكهربائية، والسيارات، لكن يمكن القيام بأي عمل يلزم لانقاذ حياة اشخاص من الموت. بناءً عليه، بعض اليهود الملتزمين اليوم يكلفون اشخاصاً من غير اليهود الدخول الى بيوتهم لتشغيل مكيف الهواء او اطفائه، وغيره.

II. يوم الأحد

أصدر البابا John Paul II سنة 1998 توجيهاً رسولياً اسمه Dies Domini، أي يوم الرب، دعا فيه الى الاحتفاظ بقدسية يوم الاحد، فلا يصبح من أجل مشاريع الـ Week End.

والآن عودة الى البداية:

يوم الاحد (بالعربي والعبري يعني واحد) هو اول ايام الاسبوع لدى اليهود، والمسيحيين والمسلمين، لكنه اليوم المقدس للعبادة لدى المسيحيين كونه "يوم الرب" يوم قيامة المسيح بعد صلبه. اعتماد يوم الاحد كيوم عطلة تمّ تدريجياً عبر عدة قرون فيسوع كان يذهب الى الكنيسة يوم السبت للصلاة كما في لوقا 4:14 "ودخل (المسيح) المجمع يوم السبت على عادته وقام ليقرأ". لكنه كان يعمل هو ورسله يوم السبت عند الحاجة، ولما انتقده اليهود على ذلك قال لهم في لوقا 25: 27 السبت جعل للانسان وما جعل الانسان للسبت"، فإبن الانسان (المسيح) سيد السبت ايضاً". تفسير ذلك انه كان للمسيح الصلاحية لعدم التوقف عن العمل يوم السبت.

اول نشاط ديني ليوم الاحد ورد ذكره في سفر اعمال الرسل 20: 7 حيث قال القديس بولس "واجتمعنا يوم الاحد لكسر الخبز (وهذا من طقوس اسرار الكنيسة السبع). كما قال في رسالته الى قولسي 2: 16 "فلا يحكمن عليكم أحد في المأكول والمشروب أو في الاعياد والأهلّة والسبوت".

المسيحيون أخذوا يلتزمون الصلاة يومي السبت والاحد. اول من كتب عن العبادة يوم الاحد تحديداً كان القديس برنابا الاسكندراني حوالي سنة 100 ب.م. تلاه القديس جوستين الشهيد سنة 150م قائلاً ان السبت فُرض على اليهود بسبب ذنوب اقترفوها، لا ضرورة للالتزام به بعد أن أتى المسيح خالياً من الذنوب (وليخّلص منها). روما والاسكندرية اتجهتا الى العبادة يوم الاحد فقط، خلال القرن الثاني الميلادي عندما ظهر تعبير Dies Domini (يوم الرب اشارة الى الاحد)، بينما استمرت المناطق الاخرى باعتماد يومي السبت والاحد معاً. ثم قال القديس Tertullian مطلع القرن الثالث، ان المسيحيين توقفوا عن اعتماد يوم السبت للصلاة معتمدين يوم الاحد فقط. وبحسب مؤرخ المسيحية آنذاك، Esebius، فإن الامبراطور قسطنطين قال "لا يجوز أن يكون هناك شيئاً مشتركاً بيننا وبين اليهود لأننا حصلنا من المسيح طريقاً آخر فأصدر بتاريخ 7/8/326 قراراً قال فيه: "يوم الشمس الجليل (وهو الاحد ايضاً في الديانة الوثنية الرومانية) على حكام المناطق والشعب المقيمين في المدن الخلود والراحة فتغلق جميع المشاغل. اما في الارياف فباستطاعة الفلاحين العمل". هذا لم يكن قراراً كنسياً، كما أنه اشار الى "يوم الشمس" الوثني، ودعا الى الراحة وليس الى الصلاة.

ثم عقد سنة 364 مجمع صغير في Laodicea، جنوب غرب تركيا حضره 30 راهباً اصدر في القانون الكنسي رقم 29 دعوة الى العمل يوم السبت، وتقديس يوم الاحد، وإن أمكن عدم العمل فيه.

وفي سنة 361 اصدر الامبراطور Theodosios وابن الامبراطور Gratian، اللذان تشاركا في الحكم، مرسوماً منعا بموجبه، في يوم الاحد، اعمال المحاكم، تسديد الديون، والذهاب الى اماكن التسلية كسباق الخيل، لكن هذا لم يكن ايضاً قراراً كنسياً.

وبعد حوالي 250 سنة قام البابا Gregory I (590-604م) بتوجيه دعوة الى التوقف عن الاعمال الدنيوية يوم الاحد للتفرغ للصلاة، تلاه البابا Gregory II (705-731) بإصدار دعوة مماثلة وهكذا كان انتشار يوم الاحد للعبادة تدريجياً.

III. يوم الجمعة

بينما تقديس يوم الاحد كان استدلالاً من الانجيل ومن رسالة للقديس بولس وارشادات اخرى، وبينما تقديس يوم السبت ورد عدة مرات في كتاب العهد القديم، فإنه لا دلالة مماثلة ليوم الجمعة. ففي المرويات ان الجد السابع للنبي محمد (ص)، اسمه (كعب) (الكلمة تعني من علا شأنه)، ولقبه قريش (ولعلّ الكلمة تصغير لاسم سمكة "القرش" Shark، لكنني لم أجد ذكراً لذلك) فإن كعب كان يجمع مشايخ القبيلة "يوم العروبة" في كل اسبوع، وقيل انه بدل التسمية الى "يوم الجماعة" ثم اصبح يوم "الجمعة". ثم روى ابن سيرين ان الانصار من أهل المدينة الذين أسلموا قبل هجرة النبي (ص) اليها قالوا ان لليهود يوماً يجتمعون فيه للصلاة، هو السبت، وللنصارى يوماً مثل ذلك، هو الاحد، فلنجعل لنا يوماً ونجتمع ونصلّي فيه، فجعلوه يوم الجمعة، ولما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة اعتمده كسنّة.

الفصل الثامن

ملكوت السماء / الله على الارض

فسّر البابا بندكتوس السادس عشر في كتابه "يسوع الناصري"، فسّر ملكوت الله على الارض قائلاً ان لها ثلاثة ابعاد. **البعد الاول** هو أن المسيح نفسه تجسيد لملكوت الله على الارض. **البعد الثاني** ان ملكوت الله على الارض هو في قلب الانسان (توضيح: ورد في انجيل لوقا 17: 20-21 كلام المسيح عن ملكوت السماء: "لا يقال ها هو هنا ولاها هو هناك لأن ملكوت الله هو فيكم") **البعد الثالث** أن الكنيسة هي ملكوت الله على الارض.

استعملت الآرامية تعبير "ملكوت دالوهو" أي ملكوت الله، ولكن اليهود لا يستعملون كلمة "الله لقدسيته" فقالوا "ملكوت هاشمايبم" (أي السماوات)، لذلك استعمل انجيل متى تعبير ملكوت السماء 31 مرّة مقابل 6 مرّات تعبير ملكوت الله لأنه وجّه انجيله الى اليهود الذين لا يقبلون ذكر اسم الله، بينما انجيل مرقص تكلم عن ملكوت الله 14 مرة ولوقا 22 مرة، ويوحنا مرتين.

ملكوت الله يعبر عن مشيئة الله على الارض التي تتحقق باستتباب سلطانه ونعمته في قلب المسيحي بإحلال روح المحبة والعدالة فيه، العمل كما عمل المسيح، والعيش كما عاش، والتفكير كما فكّر مجابها قوى الشر التي تحاول منع ايجاده. وقد بدأ تحقيق ذلك منذ صعود المسيح الى

السماء. بعد تأدية رسالته الهادفة الى احلاله. وعندما يعود المسيح مرة ثانية الى الارض تندثر قوى الشر نهائياً فيكتمل ملكوت الله ليحاسب المسيح يوم القيامة الاحياء والاموات. فمن آمن به وعمل برسالته يكون معه ابدياً في الجنة ومن لم يفعل ذلك يذهب الى الجحيم.

الفصل التاسع

زوجة واحدة، أربع زوجات، أم عودة الى الوثنية؟

أ. السؤال "زوجة أم اربع زوجات" لم يعد له أهمية بالنسبة للمجتمع الغربي الحديث والمجتمعات التي أخذت تماثله كالصين مثلاً لأن الشاب يستطيع أن يعاشر، إن اراد، عدة فتيات في آن، علّنا وبالمطلق، كذلك ولأول مرة تستطيع الفتاة ذلك لينتقل اثنان، إن ارادا، الى المساكنة مع الاعتراف بالاولاد، لينتقلا بعدها، إن ارادا، الى الزواج او الانفصال بسهولة، كذلك يمكن لأي مثيلين، ذكران او انثيان، أن يتعاشرا علّنا كذلك المساكنة وحتى الزواج لدى عدة حكومات، وإن كانا ملتزمين بالدين فيتزوجا في بعض الكنائس. اما الزواج بموجب وثيقة حكومية، فالحكومات المعنية الغربية لا تزال تصرّ على زوجة واحدة لزوج واحد بموجب ورقة ثبوتية، فالورقة هامة جداً!؟.

ب. أشير الى أن عدد النساء في العالم أقل بقليل من عدد الرجال، زد على ذلك كلفة فتح اكثر من بيتين اليوم، بحيث تعدد الزوجات ميسوراً للقلّة فقط، بعكس المعاشرة.

ج. بالنسبة للدين اليهودي، فإن التلمود يسمح بأربع زوجات للعامة و18 زوجة للملوك. لكن حوالي سنة 1000 ميلادية دعا الربّي Gershom Bar Yehuda الى مجمع ديني تقرر فيه منع تعدد الزوجات فالتزم به اليهود الاشكناز الاوروبيون، واليوم يلتزم جميع اليهود به.

د. بالنسبة للدين المسيحي قال يسوع في انجيل متى 19: 3 "لذلك يترك الرجل اباه وأمه ويلزم امرأته ويصير الاثنان جسداً واحداً" لكن المسيح لم يصدر تشريعاً محدداً حول عدم تعدّد الزوجات. كما قال القديس اوغسطين: ان الزواج يكون بمرحلته الافضل عندما يكون بين رجل وامرأة واحدة، لكنه للزوج أن يتزوج امرأة اخرى إن كانت غايته تأمين سلاسلة له، شرط أن تسمح الاعراف المحلية بذلك. تعدّد الزوجات بقي قليلاً، حسبما بيّنته في "ب" اعلاه، وأشهر مثال عنه الامبراطور شارلمان الذي كان له عدة زوجات وحريم. وقد بقي الوضع كذلك الى أن انفجر بسبب مارتن لوثر، مؤسس البروتستانتية، لما قال "انا اعترف اني لا استطيع منع اي رجل عن الزواج من عدة نساء لأن ذلك لا يتعارض مع **جميع** الكتابات المقدسة". زد على ذلك، اخذ العديد من مبشري البروتستانية يتزوجون من عدة نساء. عندها عرض البابا الامر على مجمع Trent، شمالي البندقية، بتاريخ 11/11/1563 الذي حظر تعدد الزوجات رسمياً بعد 560 على حظره عند اليهود.

هـ. في الاسلام أربع زوجات مسموح به وإن كان البعض يقولون إن الدين لا يسمح إلا بواحدة، حيث تونس وتركيا تعتمدان ذلك.

القسم الثالث:
المذاهب المسيحية الثالوثية الثلاث

I. الكنيسة الكاثوليكية

الفصل الاول

تطوّر نظام البابوية

أورد في اربع عشرة فقرة تطور نظام البابوية، مضيفاً بعدها فقرة خامس عشرة:

1. مقدمة

هنالك من القديس بطرس ضمناً (ولايته 32-67م) حتى البابا الحالي بندكتوس السادس عشر 266 باباً، أول 49 منهم كانوا جميعاً قديسين حتى البابا غلاطيوس الاول (492-496م) أي عبر حوالي 500 سنة. ومن ثم تواجد 25 بابا قديساً من بين 109 باباوات عبر فترات مختلفة حتى البابا القديس غريغوري السابع (1073-1085م) ليلي ذلك 108 باباً لم يحملوا هذا اللقب. لكن من المتوقع تطويب البابا حنا بولس الثاني، السابق للحالي، قديساً.

2. اول استعمال لكلمة "بابا" حصرياً

خلال القرون الثلاثة الاولى للمسيحية كان رعية أي كنيسة يطلقون لقب بابا (من اليوناني Pappas) لكاهنهم المحبب. اول من استعمل هذا اللقب حصرياً لنفسه، دون غيره من مطارنة بطركيته، كان البابا Marcellanos مطران الاسكندرية سنة 309 م، وتستمر الكنيسة القبطية بمصر باعتماد هذا اللقب باعتراف الفاتيكان. أما في روما، فإن القديس Siricus (384-394) كان اول من استعمل لنفسه لقب بابا، لكن هذا اللقب لم يستقر نهائياً حتى البابا غريغوري السادس (1045- 1046) عندما اصبح يطلق بمفعول رجعي على كل من سبقه حتى القديس بطرس.

3. جميع المطارنة سواسي إلا مطران روما

خلال القرن الميلادي الاول كان كل مطران مسؤولاً عن كنيسته فقط، والجميع سواسي، إلا أنه مع القرن الثاني اخذت بعض المطرانيات تستمد أهمية مميزة بنسبة اهمية المدن المتواجدة فيها. لكن من اليوم الاول هدفت روما أن تكون الكنيسة الاساس في الامبراطورية، كونها في عاصمتها، وذلك

مهما كان الثمن الذي ستدفعه، ودفعته، فأخذت، تحقيقاً لذلك، التركيز بشكل مدروس على تطوير اللاهوت، والعمل على حلّ الخلافات العقائدية بين الكنائس والاجابة عن الاستفسارات. فالبابا القديس Clemens (88–97م) مثلاً كان وفير التأليف مماثلاً بعض الرسل، مما جعل الجميع يعترف بمكانة روما، وتكريساً لهذا الهدف اخذ باباوات روما سلسلة من الاجراءات تعبيراً عن صلاحياتهم هذه، كما أن بعض الاباطرة الرومان اصدروا قوانين افاضت عليهم صلاحيات كنسية هامة، زد على ذلك فقد أجروا تحالفات مع الملوك عبر الزمن دعمت مكانتهم.

4. لكن لماذا مطران روما؟

كي تتميز روما عن بقية الكنائس وجب عليها أن يكون لديها أولاً مرجعية تختص بها، وثانياً صلاحية تنحصر فيها دون غيرها، فأعرض فيما يلي كيف تواجدتا:

أ. **المرجعية:** قال المسيح لبطرس امام بقية التلامذة (متى 16: 18) "انت صخر، وعلى هذا الصخر (أي انت يا بطرس) سأبني كنيستي". كلمة كنيسة، بمعناها الاصلي تعني جماعة او اتباع المسيح. كما قال المسيح في يوحنا 14: 16 "وأنا سأسأل الأب فيهب لكم مؤيداً آخر (يخلفه) يكون معكم الى الابد قيل المقصود هو المسيح بالذات او الروح القدس.

وحسبما تبيّن اعلاه، أسند المسيح الى واحد فقط من تلامذته، هو بطرس، وأمامهم، صلاحية الرعاية الالهية للجيل الذي يليه، فعمل بطرس بها في روما، وتأميناً لاستمرارية هذه الرعاية الالهية عبر الاجيال، فإنه عليها الانتقال من بطرس، وبالتسلسل، الى واحد آخر دوماً، ذلك أسوة بأسلوب المسيح بانتقائه واحداً فقط. وعلى هذا الشخص أن يقيم في مكان واحد هو روما حيث عمل بطرس. هذا هو نظام البابوية. (طبعاً، الاورثوذكس والبروتستانت لا يقبلون هذا التحليل، وإلا لما استقلا عن روما).

ب. الصلاحية: ان الصلاحية التي يتميّز بها البابا عن غيره هي كونه معصوماً عن الخطأ. هذه الصفة كانت مقبولة ضمناً، دون قرار كنسي او معارضة، لفترة طويلة من الزمن الى أن كرّسها رسمياً مجمع فاتيكان الاول (8/12/1869 حتى 20/10/1870)، وهي تنص على أنه عندما يتكلم البابا، بصفته الراعي والمعلم لجميع أتباعه، محدداً عقيدة حول الايمان أو الاخلاق، فإنه يكون معصوماً عن الخطأ. وقد قال القديس Irenaeus (توفي حوالي 202م) في هذا المجال: حيثما هنالك الكنيسة (أي جمع المسيحيين) فهنالك روح الله، وحيثما هنالك روح الله هنالك الكنيسة" فهما متلازمان. بالتالي، حيث تحلّ روح الله لا يحلّ الخطأ. (لكن الآخرين ايضاً رفضوا هذا التحليل).

5. التباعد الاول

اعتقد ان الخطوة الاولى التي ميّزت بها مطرانية روما نفسها عن البقية لم تكن في مجال الدين بل اللغة، والخطوة هذه لم ترد من روما بالذات بل من قرطاجة (تونس والجزائر اليوم) التي اقترحت اعتماد اللغة اللاتينية عوضاً عن اليونانية السائدة آنذاك لدى جميع الكنائس. اول من اقترح ذلك، واكتفى، كان القديس Victor I الذي اصبح بابا (ولايته 189–199م)، لكن المؤسس الفعلي كان القديس Tertullianus (160–222م) القرطاجي، المسمى "والد المسيحية اللاتينية"، و"مؤسس اللاهوت الغربي"، وأول من استعمل تعبير "الثالوث" Trinitas، وصاحب اقدم مخطوطة موجودة وضعت تنظيراً له، ثم تلاه القديس Jerome (حوالي 342– حوالي 440م) والقديس أوغسطين الذي بيّنت الابحاث الاخير أنه كان من أصل فينيقي، امازيغي، روماني، أما والدته القديسة مونيكا، فكانت امازيغية بالكامل. ولعلّ عيون هؤلاء جميعاً كانت على اوروبا الغربية، الوثنية اجمالاً آنذاك.

6. البابا يصبح أهم مرجع في روما

ثم حصل تطوّر ايجابي على الصعيد الحكومي بالنسبة لمطرانية روما، ففي سنة 330م نقل الامبراطور قسطنطين (وهو من البلقان وليس لاتيني) العاصمة من روما الى القسطنطينية، فأصبح البابا أهم مرجع فيها وحاميها قدر الامكان من هجمات القبائل الجرمانية الوثنية.

7. مطرانية روما لا تقبل أن تكون الاولى لتليها ثانيةً وثالثة الخ...

انعقد سنة 381م مجمع القسطنطينية الكنسي الذي اضاف هذه المدينة، كمنطقة كنسية رابعة، الى روما وانطاكية والاسكندرية (والتي سميت فيما بعد بطركيات) وذلك لمماثلة التقسيمات الادارية الاربعة للامبراطورية، لكن المجمع أعلن انه لما كانت القسطنطينية مقرّ اقامة الامبراطور فإن على مطرانها ان يلي مطران روما في الاهمية والصلاحيات. كما أن مجمع خلقدون، سنة 451، أعلن مساواة مطرانيتي روما والقسطنطينية في المرتبة الروحية، الامر الذي رفضته روما قطعاً، فهي لم تكن تريد أن تكون الاولى يليها ثانية وثالثة الخ، او أن تكون واحدة من افضل اثنتين، بل أن تكون الوحيدة المنفردة بمكانتها.. وقد حصلت لذلك على دعم من الاسكندرية وانطاكية ضد القسطنطينية إذ اخذتا تعودان اليها للتحكيم حول اختلافاتهما مع القسطنطينية ولتفسير اموراً لاهوتية.

8. الاعلان ان روما هي "الكرسي المقدس"

عودة الى الباباوات، فقد قام البابا Damasus (361–383م) كردّ سريع لقرار القسطنطينية قام باتخاذ ما أنا اعتقده الخطوة الاساسية والمؤسسة لمركزية روما باعلانه انها الكرسي المقدس Sedes Sanctus، ويقال لها ايضاً "الكرسي الرسولي" Sedes Pontifus (راجع مقطع حكومة الفاتيكان ادناه) جاعلاً من روما مركز الفكر اللاهوتي ومصدر العمل الرسولي في آن، كما انه امر

لأول مرة بترجمة الكتاب المقدس الى اللاتينية باللهجة الشعبية المسمى Vulgate (يعني المتداول) منيطاً العمل بالقديس Jerome (راجع القسم الاول، الفصل الثاني، "ب").

9. قرار امبراطوري (وليس كنسي): البابا يعين المطارنة في بطركيته وهو المرجع النهائي لهم، والبابا يماثله بعدها بقرار من عنده

ثم صدر سنة 378م القرار الامبراطوري Law of Gratian and Valentian (الاول امبراطور على اسبانيا، الغال فرنسا وبريطانيا والثاني امبراطور ايطاليا، قرطاجة، إلليريا، وذلك بسبب تفكك الامبراطورية) نصّ على أن بابا روما يعين المطارنة في بطركيته، كما أنه المرجع النهائي لهم، الامر الذي تُقبّل تدريّجياً، واحياناً كما في انجلترا وإيرلندا، بصعوبة. عندها قام البابا Siricus (384–394م) بإصدار قرار كنسي مماثل، وحصر ببابا روما صلاحية التحكيم الكنسي وكان اول من استعمل لنفسه لقب "بابا" رسمياً في روما.

10. قرار امبراطوري ثاني يجعل البابا المشرف على رجال الدين، دون تحديد منطقة معينة

وفي سنة 445 صدر قرار امبراطوري من قبل Valentian III and Theodosius (الاول امبراطور للقسم الغربي من الامبراطورية الذي كان آخذاً بالتلاشي والثاني امبراطور على بيزنطة) نصّ على أن بابا روما هو المشرف على جميع رجال الدين المسيحيين الذين عليهم طاعته، دون تحديد منطقة جغرافية لذلك، تاركها مفتوحة.

11. البابا يسحب من الامبراطور صلاحية الدعوة الى المجامع الدينية

البابا القديس Leo (440–461م) هو واحد من ثلاثة اعطوا لقب "العظيم" The Great، الثاني كان البابا القديس غريغوري (595–604م) نظراً لتفانيه في خدمة الرعية والثالث البابا القديس Nicholas (858–867) الذي استلم في فترة عصيبة تمثلت بالتوسع العسكري من شمال اوروبا جنوباً ومن الشرق الاسلامي. هذا ومن انجازاته الاصرار على انتظام عمل المطارنة، مركزاً على التبشير.

البابا Leo العظيم سحب من الامبراطور صلاحية الدعوة لعقد المجامع الدينية، ليقوم بها الباباوات، فدعى الى عقد مجمع خلقدون، واتخذ لنفسه لقب Pontifus Maximus، معناه الكنسي هو "الراهب الرئيسي" او "المطلق"، وهو اللقب الذي كان الاباطرة الوثنيون يعتمدون مثيلاً له، كما اعلن انه لا يجوز للكنائس أن تنفصل عن رأسها، كنيسة القديس بطرس بروما، والاهم هو انه اخذ يمارس صلاحياته بموجب القرارين الامبراطوريين اعلاه بحذافيرهما، رابطاً جميع الكنائس مع البابا، ولكل ذلك فإنه يعتبر أول من مارس الصلاحيات البابوية بمفهومها الحديث.

12. الدعم الكبير من رهبانية Benedictine Monks لنظام البابوية

مع انهيار امبراطورية شارلمان دخلت اوروبا الغربية في فترة انحطاط سياسي وظهور الممالك والدوقيات الصغيرة، فنادت هذه الرهبانية الى ضرورة وجود رعية واحدة، راعي واحد، كنيسة واحدة، كذلك ضرورة دعم البابا الذي لديه "مفاتيح الملكوت".

كما طالبت بعدم تدخل الملوك والامراء بتاتاً بشؤون الكنيسة، الامر الذي جعلهم على اختلاف مع الامراء والاباطرة الالمان.

هذه الجماعة بنت ديراً ضخماً جداً في Cluny بفرنسا بين 1089–1093، ماثلت مساحته مساحة "البنتاغون" في واشنطن اليوم، كان له في ذروته 1000 رهبانية صغيرة في اوروبا، وهو لم يساهم بتطوير فكرة الحروب الصليبية التي نشأت فكرتها من اسبانيا لمجابهة الجهاد الاسلامي، هذا الدير اصبح مركزاً للفرسان الطمبلار الصليبيين، مما ادى الى ثرائه. لكن قامت الثورة الفرنسية سنة 1790 باغلاقه، وسنة 1793 بحرق معظم مخطوطاته، ثم باعته الى مقاول باع حجارته لبناء المنازل المجاورة بحيث لم يبق منه اليوم سوى 10% من المباني الاصلية.

13. البابا هو صلة الوصل بين الله واتباع الكنيسة

اعلن البابا Innocent III (1198–1216) ان البابا هو صلة الوصل بين الله والانسان وان البابا يحمل سيفين، سيف ديني وسيف دنيوي. لكن عصره كان بداية ظهور الممالك والامارات التي قلصت كثيراً من صلاحية البابا الدنيوية بحيث اصبح يتوج حكماً من يحصل على المنصب، وآخرهم نابليون الذي استدعى البابا الى باريز لتتويجه، فلم يذهب هو اليه، وعندما اقترب البابا منه ليضع التاج على رأسه، نابوليون سريعاً اخذ التاج منه وتوّج نفسه.

14. التركيز على مقام البابا ثلاث مرات

أ. قرر مجمع Trent خلال جلسته الثالثة المنعقدة سنتي 1562 و1563 أن البابا يمثل المسيح على الارض.

ب. مجمع الفاتيكان الاول 8/12/1869 –20/10/1870 اتخذ قرارا واحداً نصّ على أن معصومية البابا عن الخطأ هي من العقيدة الكنسية، علماً انها كانت مقبولة سابقاً لكن دون هكذا نص وقد استند المجلس بشدة إبان النقاش حول الموضوع على قرار مشترك من البابا Hormisdas، هو والامبراطور جوستين الاول حول الأمر سنة 519 كما استشهد به في سنة 1075 البابا Gregory VII الذي قال ان البابا لن يخطئ الى الابد.

ج. مجمع الفاتيكان الثاني 21/11/1961 –8/12/1965 نص على ان "مجمع المطارنة" لا يوجد دون رأسه الذي هو ممثل القديس بطرس، أي البابا.

(ملاحظة: المقطع الثاني حول حاضرة الفاتيكان يكمل مسيرة الباباوات).

15. الاسلام وتقليد تتويج اباطرة الامبراطورية الرومانية المقدسة من قبل الباباوات

سنة 1220 تم تتويج Frederick II، ملك صقليا وجنوب ايطاليا امبراطور للامبراطورية الرومانية المقدسة من قبل البابا Gregory IX، فارتدى عباءته المفضلة التي حوت كتابات قرآنية بالخط الكوفي التي كان حاكها حرفيون عرب لجده Roger II سنة 1133، أي قبل مائة سنة، ولعلّه أراد بذلك توجيه رسالة، اذ كان ذكياً جداً، فأصبح ارتدائها تقليداً لعدة مئات من السنين عند تتويج الاباطرة من قبل الباباوات الى أن قرروا غير ذلك، وهي موجودة حالياً في متحف Kunst–Historische بفيينا.

وفريديريك الثاني هو الوحيد في تاريخ المسيحية الذي تمّ طرده من الكنيسة اربع مرات لتصادمه المستمر مع الفاتيكان، بينما مرة واحدة كانت عادة كافية، كما اتهمه البابا Gregory IX بسوء ادارة الحملة الصليبية السادسة حيث ركّز فيها على المفاوضات اكثر من القتال (حقنا لدماء الطرفين)، وأدارها "بالرموت" من صقليا (حفاظاً على الانتاجية) وحرسه الخاص تألف من شباب مسيحيين ومسلمين (من اجل التوازن الطائفي) وكان يجيد اللغة العربية اضافة الى خمس لغات اخرى – ولماذا حرب صليبية سادسة؟ هذا والفيلسوف الالماني نيتشه وصفه بالاوروبي الاول، وعدة مؤرخين يقولون انه اول حاكم بالمعنى حديث اوجد ادارة مركزية.

الفصل الثاني

حاضرة الفاتيكان عبر التاريخ

تواجد خارج روما، قبل الميلاد، منطقة اسموها Mons Vaticanum، كلمة Mons تعني تلة، وVatic العرافة او التنجيم، وVatec العرّاف، اذ كانوا يتواجدون عيلها متنبئين بالغيب لمن يريد، ثم اختصر الاسم الى Vatican، مثل اختصار اسم Claudianus الى Claudian. كما تقول الموسوعة الكاثوليكية انه كان هناك بلدة "اترورية" Etruscan اندثرت اسمها Vaticanum، لعلّها اصل العرافة هناك.

وقد باشر الامبراطور Caligula حوالي سنة 40 م ببناء سرك قرب التلة لحفلات الـGladiators (Gladius باللاتيني تعني سيف) وضع فيها مسلة فرعونية، زنتها 230 طن تعود الى القرن الخامس عشر قبل الميلاد، جلبها من هليوبوليس، قرب القاهرة، بواسطة سفينة بناها خصيصاً لهذه الغاية. المسلات الفرعونية كانت ترمز الى إله الشمس "راع"، معتقدين أن روحه

تتواجد فيها، وإله الشمس كان معبوداً هاماً للرومان ايضاً، يعتبرونه Sol Invictus أي إله الشمس الذي لا يقهر. ثم أكمل السرك الامبراطورنيرون فعرف باسمه.

في سنة 67 ميلادية تمّ صلب القديس بطرس في منطقة السرك، رأسه الى الاسفل، بناءً على طلبه، تعبيراً أن تضحيته أقل اهمية من تضحية المسيح، فوضعت صخرة حمراء على قبره، لعلها رمزاً لكونه الصخرة التي بنيت عليها الكنيسة، وذلك كان إما تهكماً او تقديراً له، حسب من وضعها، فشيّد البابا Amacleus (66-77م) مزاراً صغيراً شمل القبر.

التطور الهام التالي جرى سنة 313 عندما قرر الامبراطور قسطنطين منح جميع الديانات، بما فيها المسيحية، حرية العبادة قائماً بثلاث خطوات هامة حيال الكنيسة هي:

1) أعاد اليها ما صودر من ممتلكاتها، فبدأ الاغنياء يتبرعون لها معززين وضعها المالي.

2) منح الى البابا Miltiades (311-314) منطقتي السيرك وتلة الفاتيكان، فبوشر سنة 326 ميلادية بناء باسيليكا مكان قبر القديس بطرس لزم 30 عاماً لاتمامها، طولها 110 امتار، يقال انها اول كنيسة بنيت بشكل صليب، حيث اصبح تنصيب الباباوات يتم فيها كذلك دفن العديد منهم ، فأخذت المباني ذات الصلة بعمل الباسيليكا بالظهور من حولها. وفي سنة 846، انحدر العرب من جنوب ايطاليا على المنطقة مما ألحق بعض الخراب بالباسيليكا فجرى ترميمها.

لكن العرب قاموا بعدها بما هو افضل، فحوالي سنة 880م بنوا بلدة، على مسافة 50 كيلومتر شمال شرقي روما، من اجل التواصل التجاري مع الشمال، عوضاً عن الاغارة عليه، قبلها الجوار وسمّاها Saracinesco (كلمة Saracen، أي شرقيين كانت تسميتهم للعرب) فاندمجت تدريجياً، اجتماعياً ودينياً مع الجوار. وقبيل الحرب العالمية الثانية طلبت البلدة من الحكومة الايطالية مساعدتها لانشاء متحفاً للساعات الشمسية، هو الوحيد في العالم، قائلين أن اجدادهم العرب برعوا في علم الرياضيات ومنه تصميم الساعات الشمسية، فكان لهم ذلك.

3) منح الامبراطور قسطنطين الى البابا Miltlades قصر Laterano الفخم، الذي آل اليه من زوجته الثانية، فأخذ الباباوات يقطنون فيه حتى سنة 1307 عندما أدّت الاضطرابات الى انتقالهم الى Avignon بفرنسا حتى سنة 2377. ولما عادوا، وجدوا أن القصر قد اصابه الخراب، فرمّموه لكنهم اقاموا اجمالاً في قصر Quirinale حتى توحيد ايطاليا سنة 1870 عندما تمّت مصادرته ليصبح مقراً للملك حتى سنة 1946 وبعدها القصر الجمهوري.

الخطوة التالية لمنطقة الفاتيكان كانت تشييد البابا Leo V (847-855) سوراً حولها، فقرر البابا Nicholas IV سنة 1279م الاقامة داخل السور ضامّاً اليه السيرك بما فيه حدائقه لتصبح مساحته 110 فدان منها 57 فدان حدائق.

أشير الى أن الفاتيكان من 758–1870 كان يشمل دولة تضم منطقة شاسعة في وسط ايطاليا الى أن انسلخت منه عند توحيدها، فانتقل الباباوات اليه دون الاعتراف قانونياً بما حصل، واستمر الوضع هكذا حتى توقيع معاهدة Laterano بتاريخ 11/2/1929 بين الطرفين حيث اصبح الفاتيكان بموجبها دولة مستقلة ذات سيادة، ضمن السور، اضافة الى 23 موقعاً في روما وخمس مواقع في ايطاليا بما فيه قصر Grandolfo المقر الصيفي للباباوات.

ألا ان معاهدة Laterano لم تكن بالامر السهل إذ لزم لها 920 يوماً من المفاوضات قام بها من جانب الفاتيكان المحامي Francesco Paelli، شقيق البابا Piux XII بدءاً بشهر آب/ اغسطس 1926، اشتملت على 110 اجتماعاً اجراه في وزارة الخارجية، 26 اجتماع مع موسوليني، 64 اجتماعاً مطوّلاً بين السكرتير الاول لدى البابا مع عدد من الوزراء، والاهم 129 اجتماعاً خاصاً وخلوة بين البابا Pius XI وموسوليني. وبعد الاتفاق على المعاهدة جرى مراجعة نصوصها 21 مرة الى أن تم التوقيع عليها.

المواقع الرئيسية الخمس في حاضرة الفاتيكان

المواقع الرئيسية في حاضرة الفاتيكان تمّ تشييدها بالدرجة الاولى بين 1477 و1605م مع اضافات صغيرة بعدها.

أ. باسيليكا القديس بطرس

شكّلت باسيليكا القديس بطرس ذروة الفنون كافة لعهد النهضة الايطالي، يزورها عشرة ملايين شخص في السنة. وتاريخ بناءها كما يلي:

في سنة 1505 قرّر البابا Julius II تهديم الباسليكيا القديمة لقبر القديس بطرس وانشاء الباسيليكا الحالية، وهو معروف بـ"البابا المحارب"، لأنه الوحيد الذي كان يرتدي ثياب القتال ليسير على رأس جيشه الى المعركة. لذلك عندما طلب من Michelangelo ان ينحت له تمثالاً، اقترح الاخير أن يكون بيده الانجيل، فطلب البابا وضع سيفاً مكانه. وقد استمر بناء الباسيليكا 120 سنة من 1506 حتى 1626 بحيث تعاقب عليها 22 بابا حتى البابا (Innocent X 1644–53)، علماً أن أول اربعين سنة كان التنفيذ بطيئاً بسبب التعديل المستمر على المخطط الى أن قرر Michelangelo جعلها بشكل "صليب يوناني"، أي متعادل الاطراف مضيفاً الى واحد من أضلاعه رواقاً يؤدي الى المدخل وذلك عوضاً عن شكل صليب لاتيني. وآخر 46 سنة كان لفرش الرخام ووضع التماثيل والرسوم وغيرها من الاعمال الفنية.

الباسيليكا طولها 209 متر وواجهتها الى الشرق (القدس) 116 متر ويوجد الى جانبيّ المدخل تمثالان ضخمان للقديسين بطرس وبولس وضعهما البابا Pius IV سنة 1847 مكان تمثالين

صغيرين لهما. اما الشرفة الوسطى فمنها يتم الاعلام عن انتخاب بابا جديد بتعبير Habem Papum مع ذكر الاسم الذي يكون اتخذه لنفسه.

ب. Sistine Chapel (Capella Sistine)

هذه أشهر كنائس الفاتيكان، سميت على اسم البابا Sixtus IV الذي امر بتشييدها مكان Capella Maggiore، وذلك بحجم معبد سليمان، حسبما ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس، فجعل طولها 40.8 متر وعرضها 13.4 متر وراتفاعها 20.7 متر، ثم قام Michelangelo بالدرجة الاولى، بين 1508–1512 بوضع الرسوم التي تشتهر بها، وذلك دون أي رغبة منه لأنه كان يعتبر نفسه نحاتاً وليس رساماً، لكن البابا أصرّ عليه وأخذ يراجعه باستمرار لدرجة انه عندما سأله البابا يوماً "متى ينتهي العمل" اجابه باقتضاب "العمل ينتهي عندما ينتهي العمل". تبلغ مساحة الرسوم على سقف الكنيسة 1.100 متر مربع، تشمل تسع سِيَر من سفر التكوين للعهد القديم، الرسم الاكثر شهرة هو لله الآب، بشكل رجل مسن، شعره ابيض يمد اصبع يده ليلامس اصبع آدم كي تدب الحياة فيه. فاللاهوت المسيحي يعتبر ان الرجل خلق بشكل الله، وهذا ما عبّر عنه Michelangelo في رسمه، بينما المرأة، بحسب العهد القديم، ولدت من ضلعه.

وقد تمّ ترميم الرسوم الزيتية داخل الكنيسة بين حزيران (يونيو) 1980 وكانون الاول (ديسمبر) 1998 بكلفة 42 مليون دولار دفعت معظمها Nippon Television Network اليابانية مقابل حقوق تصوير مراحل العمل.

ومن أهم نشاطات هذه الكنيسة انتخاب البابا من قبل الكرادلة.

ج. ساحة القديس بطرس

تقع ساحة القديس بطرس قبالة الباسيليكا التي باسمه تمّ تشييدها من 1656 حتى 1667م، تتسع لحوالي مليوني شخص، قطرها 340 متر، يحدّها من جهة قصر الفاتيكان ومن الجهة المقابلة المدخل الى الباسيليكا، ومدخل ثالث يؤدي الى روما يوجد عليه خط دهان ابيض يبين الحدود بين الفاتيكان وايطاليا، يحيط الساحة 248 عاموداً، بشكل نصف دائرة اهليلجية (Elliptical) ترمز الى احتضان الكنيسة للعالم، وقد وضع في وسطها المسلة الفرعونية التي كان جلبها الامبراطور Caligula حيث تمّ نقلها من مكانها الاول في سيرك نيرون الى وسط الساحة سنة 1586 الامر الذي احتاج الى ما بين 57–140 حصاناً وخمسة اشهر نظراً لزنتها البالغة 230 طن (اشير الى أنه حوالي 1736 سنة بعد Caligula، قام الامبراطور نابوليون بالمماثلة، فنقل الى باريس مسلة فرعونية اخرى وضعها تماماً مكان مقصلة الثورة الفرنسية، مطلقاً على الساحة اسم Place Concorde اي ساحة الوفاق).

د. القصر الرسولي Apostolic Palace

1. المرافق الرئيسية

الكرسي الرسمي (Cathedra) للبابا ليس داخل حاضره الفاتيكان بل هو في Archbasilica Saint John Lateran، مقر مطران روما الذي هو البابا، وبالتالي فإنها تعتبر لدى الكاثوليك الكنيسة الاولى والأم، لذلك تنفرد بتسمية Archbasilica. وهي لها كاهن فخري واحد، كان دوماً ملك فرنسا بدءاً بهنري الرابع، ثم اصبح من رؤساء جمهوريتها، وصولاً الى فرانسوا هولاند الحالي.

اما مقرّ اقامته الفعلية فهي في القصر الرسولي بالفاتيكان الذي تألف في القدم من مباني صغيرة اصابها الخراب. المبنى الحالي باشر به البابا Sixtus V بتاريخ 3/4/1589 مع اضافات من البابا Clemont VIII، يتألف من اقسام متلاحقة تشكل مستطيلاً يحوي 1000 غرفة لها 1253 نافذة تشمل على سكن البابا، ادارة حكومة الفاتيكان وحكومة الكرسي الرسولي (راجع ادناه)، عشر متاحف بما فيه غرف Borgia المشهورة برسومها، المكتبة التي يعتبر البابا Nicholas IV اول من جمع المحفوظات فيها وتحوي اليوم اكثر من عشر ملايين كتاب بينها كتب عن المسيحية لا توجد في أي مكان آخر و100.000 مخطوطة والوثائق السرية للفاتيكان كذلك تقارير السفارات البابوية حيث الكثير منها مفتوح للعموم.

كما هنالك Clementine Hall التي يستعملها البابا للاستقبال ولاجراء طقوس دينية، ويسجى جثمانه فيها قبل نقله للدفن، عادة في باسيليكا القديس بطرس او في باسيليكا القديس Giovanni التابعة لقصر Laterano.

أما آخر اضافة فهي بيت القديسة مارتا (الكلمة آرامية تعني "سيدة")، تمّ بناءها سنة 1986 حيث يقيم الكرادلة عند انتخاب البابا كذلك بعض الضيوف.

الفصل الثالث:

حكومتا البابا:

دولة الفاتيكان والكرسي المقدس

أشير بدءاً الى أنه لا ضرورة لوجود البابا في الفاتيكان لمزاولة عمله لأنه Urbi Papa Urbi Curia أي حيث هنالك البابا هنالك ادارته، وهي تتألف من: أولاً دولة الفاتيكان وثانياً الكرسي المقدس الاهم اطلاقاً.

أ. دولة الفاتيكان

الاسم الرسمي هو Commission for Vatican City State تمّ انشأها عام 1929 مع تأسيس حاضرة الفاتيكان الحالية، يعمل فيها حوالي 2000 موظف.

وكإشارة جانبية، بحسب Archbishop Michael Miller, C.S.B. فإن أحد السفراء سأل البابا يوحنا الثالث والعشرين "ما هو عدد الذين يعملون في الفاتيكان؟" قداسته فكّر، ابتسم، اجاب "نصفهم". لكن اذا جمعنا عدد العاملين في حكومة الفاتيكان، وهو حوالي 2000 مع عدد العاملين في الكرسي المقدس حوالي 3000، أي ما مجموعه 5000، فيكون هنالك موظف واحد لكل 240000 كاثوليكي في العالم.

دولة الفاتيكان مسؤولة عن ادارة الكنائس التابعة لها، المكتبة، كذلك المرافق الثلاثة التالية:

1. **الحرس السويسري**، أسسه البابا Julius III بتاريخ 22/1/1506، عندما كان عدة امراء يستخدمون مرتزقة من سويسرا للعمل لديهم، وقوامهم حوالي 130 عنصراً، جميعهم كاثوليك، معظمهم من الاقلية الكاثوليكية في القسم الالماني من سويسرا، لذلك لغتهم الرسمية الالمانية. زيّهم الرسمي الحالي صممه Commandant Jules Repond سنة 1914 معتمداً ألوان عائلة Borgia الزرقاء، الحمراء والصفراء، مع ربطة عنق بيضاء، مستلهماً الزيّ من صور للفنان Raphael من عصر النهضة. أما لباسهم اليومي فلونه ازرق، ويرتدون ثياباً عادية عند حماية البابا في تنقلاته.

2. **مكتب بريد تأسس في القرن الرابع عشر**.

3. **يصدر الفاتيكان في المناسبات** Vatican Euro Coins لكنه لا يطبع عملة ورقية.

الكرسي المقدس Sanctus Cedes

الكرسي المقدس ويعرف ايضاً باسم الكرسي الرسولي، لأن مهمته نشر رسالة المسيح، هو العقل المركزي للكنيسة الكاثوليكية الذي يتفاعل مع البطاركة والمطارنة حول العالم، اتخذ لنفسه ايضاً دوراً دنيوياً لأنه يساهم في نشاطات مدنية مثل العضوية في منظمات دولية، كتلك للطاقة الذرية، وله علاقات دبلوماسية مع 180 دولة بواسطة 106 بعثة. والسفير البابوي، الذي كان يسمى سابقاً "القاصد الرسولي" يكون حُكماً عميداً للسلك الدبلوماسي في الدول الكاثوليكية باستثناء فرنسا، اهم دولة كاثوليكية، انطلاقاً من المبادئ العلمانية للثورة الفرنسية.

يرأس الكرسي المقدس، بتكليف من البابا سكرتير الدولة Secretary of State، مقام عمله وحده، بين موظفيه، هو في حاضرة الفاتيكان، يتبع له اربع هيئات رئيسية هي:

1. هيئة "عقيدة الايمان"، Congregation for the Doctrine of the Faith، وهي العقل داخل العقل، استلمها لمدة 16 سنة الكاردينال Hetzinguer الذي اصبح اليوم البابا

.Benedictus XVI

2 . هيئة المطارنة Congregation of Bishops

3. هيئة التبشير Congregation for the Evangelization of People.

4. المجلس الرسولي للعدالة والسلام Pontifical Council for Justice and Peace.

عدد العاملين في الكرسي الرسولي حوالي 2700 رجل دين اضافة الى حوالي 330 في البعثات.

كما أن الكرسي المقدس يشرف على:

1. راديو الفاتيكان، أسسه سنة 1931 ماركوني، مخترع الراديو، ويديره الجزويت. يبدأ كل يوم بقرع اجراس باسيليكا القديس بطرس، ثم يقول المذيع Lavetur Jesus Christus، اي المجد ليسوع المسيح. وهو يبث بعشرين لغة.

2. جريدة Osservatore Romano، تأسست سنة 1861، تطبع يومياً 60.000 نسخة توزع في 100 دولة، اسلوبها جاف جداً، يقرأها خبراء من جميع الاختصاصات.

الفصل الرابع:

حركة الاصلاح المضاد

دخلت الكنيسة الكاثوليكية تدريجياً، وباعترافها لاحقاً، بفترة ركود وتدني في اسلوب الاتصال بالرعية، تيقظت لذلك مع مطلع القرن السادس عشر، خاصة مع ظهور حركة الاصلاح البروتستانتي سنة 1517، فقامت "بحركة الاصلاح المضاد"، المضاد للاصلاح البروتستانتي التي يعتبر البعض أنها امتدت من سنة 1545 تاريخ عقد مجمع Trent حتى 1648 تاريخ انتهاء حرب الثلاثين سنة (راجع المقطع عن البروتستانت أدناه) وفيما يلي أهم انجازاتها:

أولاً: مجمع Trent (شمال البندقية) 13/12/1545 -4/12/1563، عقد 16 جلسة خلال اربع سنوات، حضرها 187 مطران ايطالي، 32 اسباني، 28 فرنسي و2 ألمان مما أمن للبابا السيطرة عبر المطارنة الايطاليين. المجمع قرر في المجال اللاهوتي تثبيت مركزية البابا، الاحتفاظ بجميع العقائد الكاثوليكية دون قبول أي تسوية مع البروتستانت، ابقاء هيكلية الكنيسة (مطران، قسيس، شماس) وذلك بخلاف عدم وجود أي هيكلية لدى المذهب البروتستانتي الجديد.

بالنسبة لعمل الكنيسة، قرروا تحسيس مستوى علم اللاهوت لدى المطارنة والقساوسة، تحسين الانضباط بحيث يقيم المطران في مطرانيته لا يبتعد عنها، انهاء الفساد لدى بعضهم، والتوقف عن اسلوب بيع وثائق المغفرة من الذنوب للأحياء، كذلك للأموات (بالانكليزي Indulgences) وهي

التي كان انتقدها مارتن لوثر بشدة حيث كان ممثلو البابا يطوفون المدن الالمانية مع اوراق موقعة مسبقاً منه ليضيفوا اليها اسماء المستفيدين، لقاء مبالغ مالية محددة، تمّ استعمال معظمها لتشييد باسيليكا القديس بطرس.

ثانياً: نشطت الكنيسة بحملة تبشيرية استطاعت ان تعيد الى المذهب الكاثوليكي شعوب بولندا، هنغاريا، بوهيميا، ليتوانيا، جنوب هولندة وجنوب المانيا.

ثالثاً: تشجيع الفرق الدينية التي عملت على مساعدة المرضى والمحتاجين، وفتح المدارس، اهمها فرقة الجزويت (راجع الفقرة التالية عنهم).

الفصل الخامس:

فرقة الجزويت والمدارس الكاثوليكية

أفرد هنا فصلاً قصيراً عن الجزويت لاهتمامهم بالعلم والتعليم في معاهدهم ومدارسهم ذات المستوى الرفيع جداً، والاقساط لدى بعضها من الاعلى في الدول التي تتواجد فيها، لكنها لا تهدف الى الربح كذلك لا تتحمل الخسارة.

الجزويت هم اليوم أهم فرقة لدى الكنيسة الكاثوليكية، تواجدت حوالي حركة الاصلاح المضاد لهذه الكنيسة، أسسها النقيب في الجيش الاسباني Ignatius Loyola، حاصلة على موافقة البابا بتاريخ 27/1/1540، تنظيمها، انطلاقاً من مؤسسها، عسكري صارم جداً بحيث لقب رئيسها هو Superior General أي الجنرال الاعلى. الفرقة تلتزم بما تقرره الكنيسة حيث قال Loyola "اذا قالت الكنيسة عن لون انه اسود وبدا لنا انه ابيض فنقول أنه أسود".

عدد أفراد هذه الفرقة سنة 2007 كان 19.216 راهباً يعملون في 122 دولة، 20% في جنوب شرق آسيا، خاصة الهند و15% في الولايات المتحدة ذات الاكثرية البروتستانتية.

للجزويت 156 جامعة ومعهد عالي في 34 دولة، 28 منها في الولايات المتحدة و32 في الهند، كذلك عدد مدارسهم 161، منها 34 في الهند و36 في اسبانيا، وفيما يلي جدولاً تفصيلياً بها.

الجامعات والمعاهد العليا والثانويات للجزويت

الجامعات والمعاهد العليا والثانويات للجزويت

الجامعات والمعاهد العليا			المدارس الثانوية		
القارة	عدد الدول	عدد الجامعات	القارة	عدد الدول	عدد المدارس
اوروبا	8	19	اوروبا	12	66
اميركا الشمالية	2	35	اميركا الشمالية	2	15
اميركا اللاتينية	14	55	اميركا اللاتينية	15	41
آسيا	7	44	آسيا	7	35
افريقيا	3	3	افريقيا	2	4
المجموع	34	156	المجموع	38	161

هذا وهنالك 1358 جامعة ومعهد دراسات عليا كاثوليكية في العالم (تشمل معاهد الجزويت في الجدول اعلاه) اضافة الى العديد من المدارس لكنني لم أتمكن من ايجاد رقماً واحداً لمجموعها، كذلك ارقاماً لتوزيعها عبر العالم، اذ يبدو ان الفاتيكان ليس لديه دائرة احصاءات مركزية حول المدارس.

بالنسبة للبنان هنالك خمس جامعات كاثوليكية اضافة الى 325 مدرسة لديها 220.000 طالب يعادلون 30% من عدد طلبة المدارس في لبنان، 26% منهم غير مسيحيين و60.000 منهم في مدارس مجانية.

الفصل السادس

"محاكم التفتيش" الكنسية الاسبانية

تواجدت محاكم التفتيش لصيانة العقيدة الكاثوليكية، اولاً بشكل غير رسمي ثم انتظمت خلال فترة كانت الكنيسة بموقف دفاعي وليس مستقر مما يذكر، اليوم، ببعض المحاكم، والاهم "توابعها"، في اكثر من منطقة من العالم في العصر الحالي. الاسم الرسمي لها كان Inquisto Haerarticae Pravtatis أي "التحقيق حول الالحاد الفاسد".

تواجدت هذه المحاكم في جنوب فرنسا والبرتغال، كذلك اسبانيا بالدرجة الاولى، من 1231-1834م اكثرها استمرارية وأشهرها كان محاكم التفتيش الاسبانية التي أسساها الملكة Isabella of Castile وزوجها الملك Ferdinand II of Aragon سنة 1478 لتمتد 357 سنة حتى 1834. المحاكم الاسبانية، بخلاف غيرها، كانت خاضعة للملك حصرياً، دون حق الاستئناف الى الفاتيكان، الامر الذي وافق عليه البابا Sixtus IV على مضد شديد امام ضغط شديد جداً من الملك Ferdinand الذي هدّد، إن لم يوافق، بسحب الدعم العسكري خلال فترة كان العثمانيون يهددون فيها ايطاليا. علماً ان البابا حاول مجدداً سنة 1484 أن يسمح للمحكومين طلب استئناف الحكم عليهم اليه، فجوبه بالرفض القطعي. وقد نظرت هذه المحاكم خلال 357 سنة بـ150.000 قضية أي 35 قضية وسطياً بالشهر، حكمت خلالها بحرق بين 3000 و5000 شخص أي شخص واحد وسطياً كل شهر، علماً أن نشاطها الرئيسي كان بين 1480 - 1530 عندما تمّ حرق حوالي 2000 شخص أي 3 اشخاص وسطياً بالشهر. وهذه الارقام كانت كافية لتمكين الملك من السيطرة على الوضع.

أشير بهذه المناسبة الى غرابة هي أن الشعب الاسباني كان ولا يزال بارعاً في الفنون الجميلة كالرسم والموسيقى والادب حيث نال العديد من جوائز نوبل في هذا المجال الاخير، لكنه لم ينجب عبر تاريخه عالماً واحداً في العلوم الطبيعية كالفيزياء او الكيمياء او الطب بخلاف دول اوروبا الغربية الرئيسية الاخرى.

الفصل السابع

الغرائب السبع للحروب الصليبية

تفاصيل الحروب الصليبية معروفة لدى الجميع، لذلك أورد غرائب تجمعت لدي عنها، لا احد من المؤرخين يدرجها مجتمعة.

- **الغرابة الاولى:** الصليبيون لم يسموا انفسهم صليبيين، حتى انهم لم يسمعوا بهذه الكلمة التي ظهرت بالانكليزية كإسم سنة 1577، وبعد 155 سنة في 1732 كفعل، الغرابة ضمن الغرابة هي أن البروتستانت، الذين لم يكن لهم أي علاقة بها، هم الاكثر استعمالاً لهذه الكلمة اشارة الى أي عمل مثالي ديني او دنيوي يقومون به.

- **الغرابة الثانية:** الصليبيون اعجبوا كثيراً بصلاح الدين الايوبي فأعلنوا أن وتلدته مسيحية.

- **الغرابة الثالثة:** أسامة ابن منقذ دوّن مشاهداته حول الحروب الصليبية في "كتاب الاعتبار". ومن الغرابات التي استرعت انتباهه قال: عندما يجتمع فرنجي، مع امرأة فرنجية في الطريق فإنهما

يتصافحان (والاغرب من ذلك) فهما يستمران متصافحين بينما يتكلمان.

– **الغرابة الرابعة:** الحملة الصليبية الرابعة (1202–1204) هدفت تحديداً الى تصحيح الدين في الامبراطورية البيزنطية، والغرابة ضمن الغرابة يوردها Jonathan Phillips في كتابه The Fourth Crusade الصفحة 207 (واذكر رقمها كإسناد) حيث يقول انه تواجد مستوطنة اسلامية صغيرة خارج اسوار القسطنطينية تضمّ جامعاً، كذلك كان هنالك جوامع داخل المدينة تعود الى مئات السنين. الصليبيون هاجموا الجامع بسببه في الشهر الثامن من 1202 فاستنجد المسلمون بالجيش البيزنطي الذي خرج للمرة الاولى من أسوار المدينة حيث تعاون الطرفان لصدّ الهجوم. لكن الحادثة ولّدت تداعيات انتهت باقتحام الصليبيين المدينة، فكان مما كان مما لا اذكره.

– **الغرابة الخامسة:** عندما أخذ الصليبيون ينهزمون بدأوا بالعودة الى اوروبا حيث تمّ سجنهم على اساس انهم لم يستميتوا دفاعاً عن الدين، فقرر العديد منهم البقاء، ولذلك اسلموا وفق المذهب المسلم المتواجد، (مثلاً قرية جويّة، بجنوب لبنان، اصلها بالفرنسي Joyeux)؛ وعائلة Baldwin، ملك انكليزي في فلسطين انقسمت الى فرع روم اورثوذكس وفرع مسلم سني كلاهما باسم واحد "بردويل".

– **الغرابة السادسة:** هي عن ريكاردوس قلب الاسد وصلاح الدين الايوبي وتحوي خمس غربات هي:

العظمة التي ينفرد بها صلاح الدين الايوبي وريكاردوس قلب الاسد عبر التاريخ هي ان الصليبيين والمؤرخين المسيحيين امتدحوا كثيراً صلاح الدين الايوبي، حتى إبان مرحلة الحرب، كما أن المسلمين وحتى المؤرخين المسلمين إبان فترة الحرب امتدحوا ريكاردوس قلب الاسد. انها غرابة لا مثيل لها عبر التاريخ بين عدوين.

إبان معركة أرصوف 7/9/1191 سقط حصان ريكاردوس فأوصل صلاح الدين اليه مباشرة حصاناً آخر ليكمل المعركة.

بعد ارصوف انتابت ريكاردوس حمّى شديدة فأرسل طالباً من صلاح الدين فاكهة اضافة الى ثلج، السلعة الثانية كانت نادرة جداً آنذاك، لخفض حرارته فاستجاب صلاح الدين.

اقترح ريكاردوس مرة ان يقوم العادل، شقيق صلاح الدين بالزواج من شقيقته Joan of England، ملكة صقلية ليتحد المسلمون والمسيحيون بحيث تكون هدية زواجهما القدس. الامر لم يتعدى الاقتراح لكن العادل تفاوض شخصياً مع ريكاردوس (ليس حول الزواج).

تقول روايات فرنجية، وليس مؤرخين من الطرفين، إن صلاح الدين دعا ريكاردوس الى حفل عشاء فاخر جداً. أهمية التاريخ هو مغزاه للاجيال. على كلٍ تمّ ويجري تداول هذه السيرة حتى اليوم

كمثال عن روح الفروسية.

– **الغرابة السابعة:** بينما كان ريكاردوس عائداً الى انكلترا ألقى القبض عليه الدوق ليوبولد في النمسا بسبب حزازات شخصية؛ منها انتقاد جماعة ريكاردوس للدوق لافراطه المدمن في تناول الخمر وليس لأسباب عقائدية، ثم اطلق سراحه لقاء فدية 150.000 مارك تعادل 2.5 بليون دولار بأسعار صرف الدولار اليوم وأكثر بأسعار صرفه لاحقاً.

II.الكنيسة الأورثوذكسية

1. اختراع اسم "بيزنطة" بمفعول رجعي

نشر المؤرخ الالماني Hieronymus Wolf سنة 1554م، أي حوالي 100 سنة بعد سقوط الامبراطورية الرومانية الشرقية للعثمانيين، أصدر دراسة بدّل فيها، بمفعول رجعي، اسم هذه الامبراطورية، الى الامبراطورية البيزنطية، كذلك الامر لتسمية كنيستها، فقام المؤرخون الفرنسيون مثل Voltaire وMontesqieu في القرن الثامن عشر باعتماد وترويج هذه التسمية، ولعلّ القصد كان القول أن الامبراطورية الرومانية الشرقية، بامتدادها اليوناني/ السلافي لا "رومانية" لها كما لروما اللاتينية بامتدادها اللاتيني/ الانجلوسكسوني في اوروبا الغربية.

كلمة "بيزنطة" تعود الى القائد اليوناني Byzaz الذي استشار عرّافة Delphi سنة 667 قبل الميلاد، فأنشأ مرفأ على الشاطئ الاوروبي لمضيق البوسفور للسيطرة على تجارة البحر الاسود فسمّاها Byzantium، ثم بدّل الامبراطور قسطنطين اسمها الى القسطنطينية ثم سمّاها العثمانيون "استنبول"، أي أرض العاصمة، وفي القرن التاسع عشر سمّاها سكانها، اعجاباً بها، "دار سعادت".

2. لمحة عامة عن الكنيسة الاورثوذكسية "البيزنطية"

الاسم الرسمي لهذه الكنيسة هو "الكنيسة الكاثوليكية" (أي العالمية) الارثوذكسية (Ortho تعني الصحيح وDoxa الايمان) أي انها "الكنيسة العالمية ذات الايمان الصحيح"، أما اسمها بالعربي فهو، اختصاراً، "كنيسة الروم" حيث الكلمة مشتقة من كلمة "الرومان"، نظراً لصلتها السابقة مع الامبراطورية الرومانية الشرقية، والكلمة تواجدت باللغة العربية قبل الاسلام.

رأس الكنيسة الاورثوذكسية هو المسيح بالذات، بناء على ما ورد في رسالة القديس بولس الى اهل افسوس (1: 22–23) حيث يقول "الآب جعل كل شيء تحت قدميه (للمسيح) ورفعه لنا فوق كل شيء، رأساً للكنيسة، التي هي جسده". المقصود "بجسده" ليس المباني بل الرعية بامتدادها الروحي معه.

الكنيسة الاورثوذكسية تعتبر انها عائلة من الكنائس "تتحد بالايمان"، فهي تتألف من 15 بطركية، كل منها يتمتع باستقلال اداري تام، تحمل اسماء المناطق التابعة لها مثل القسطنطينية، روسيا، صربيا، انطاكية (مركزها دمشق) الخ... اضافة الى اربع كنائس محلية في اليابان، فنلندة، اوكرانيا ودير السانت كاترين بسيناء. البطاركة الذين يرأسونها متساوين بالاهمية، لكن بطرك القسطنطينية، نظراً لأن موقعه كان في عاصمة الامبراطورية الرومانية الشرقية، فله مكانة مميزة بحيث يقوم بتوجيه الدعوات لعقد المجامع الكنيسة، لكنه يعتبر الاول بين متساوين Primus Inter Pares.

الكنيسة الاورثوذكسية تقول أن رسل المسيح جميعاً هم الذين أسسوا الكنائس اصلاً وفي مناطق مختلفة، وان صلاحيتهم جميعاً مستمدة منه، تنتقل بالتتابع بين المطارنة عبر الاجيال حيث يتمّ تكريسهم "بوضع الايدي"، أسوة بما ورد في سفر اعمال الرسل 8: 14 "وسمع الرسل في اورشليم ان السامرة قبلت كلمة الله فأرسلوا اليهم بطرس ويوحنا... فوضعا ايديهما عليهم فنالوا الروح القدس".

أما اعضاء الكنيسة فهم رجال الدين، كذلك الرعية، الاحياء منهم والاموات، وكل من في السماء يعتبر قديساً، لكن هنالك قديسين ميّزهم الله ولهم مكانتهم، حيث الاهم هي مريم العذراء.

طقوس العبادة في الكنيسة تشمل الوعظ، الترانيم، البخور والشموع، يلزم لها مدة اطول مما لدى الكنيسة الكاثوليكية والنساء "اجمالاً"، يحجبن شعر الرأس في الكنيسة حسبما ورد في رسالة بولس الاولى الى اهل كورنتش 11: 23 "أبلغ بالمرأة أن تصلّي وهي مكشوفة الرأس؟". وهي تركز على الاحسان وعمل الخير، خاصة إبان الصوم دون التشدّق به او التباهي معتبرة ذلك جلافة وذنب.

الكنيسة الاورثوذكسية، بخلاف الكاثوليكية والبروتستانتية، لا تقوم بأعمال تبشيرية باستثناء انتشارها سابقاً في اوروبا الشرقية، كما لم يكن باستطاعتها ذلك لأن الاميركيتين وافريقيا واوستراليا كانت اكتشافات وانتشار للبروتستانت والكاثوليك. اما تواجدها الحديث في اميركا واوستراليا فيعود الى الهجرة اليونانية الحديثة نسبياً.

الكنائس الاورثوذكسية شهيرة بأيقوناتها (الكلمة يونانية تعني صورة) فالقديس يوحنا الدمشقي قال في القرن الثامن "ان الاقنيم الثاني (المسيح) تراءى لنا باللحم والدم فنستطيع وضع صورة له"، لكنهم لا يضعون التماثيل الثلاثية الابعاد، كالكاثوليك، على اساس أن هذا مماثلة للوثنية.

وقد وضعت جدولاً مقارناً، مفصلاً لمعتقدات المذاهب الكاثوليكية والاورثوذكسية والبروتستانتية حيال العقيدة، أساليب الصلاة والتراتبية الهرمية لرجال الدين، وذلك في القسم الرابع، الفصل الثالث.

3. الانشقاق الكبير سنة 1054 ميلادية

جرى تدريجياً، وعلى مرّ الزمن، تباعد بين الكنيستين الكاثوليكية والاورثوذكسية نظراً لاختلافات حول العقيدة اضافة الى الاختلافات في اللغة والاعراف واستقلالية كل فريق بمنطقة جغرافية، الى أن وصلت الامور الى "الانشقاق الكبير" سنة 1054 والذي تناول اسس الايمان في مجالين هما:

أولاً: عقيدة الثالوث، اساس الدين المسيحي. الكنيسة الكاثوليكية اصرّت على موقعها الدائم من أن الروح القدس يتجلّى من الآب والابن بينما اصرّت الكنيسة الاورثوذكسية على أنه يتجلّى فقط من الآب.

ثانياً: الاختلاف حول مرجعية روما، فقد وجّه الباب Leo IX رسالة الى البطرك الاورثوذكسي Cerularios طلباً رسمياً للاعتراف بمركزية النظام البابوي في روما، فرفض هذا الاخير، فقام البابا بطرد البطرك من الكنيسة، فقام البطرك بطرد موفد البابا اليه من الكنيسة، فتكرّس الانفصال، بين الكنيستين، ولعلّ هذا ما أراده البابا ليستقل نهائياً ورسمياً.

قبل ذلك منع البابا Leo IX، رسمياً استعمال اللغة اليونانية في كافة الكنائس اللاتينية فماثله البطرك Cerularius بمنع اللغة اللاتينية في الكنائس الاورثوذكسية.

ثم بعد سنة 1054، قامت القسطنطينية سنة 1182م بمجزرة وتهجير التجار الايطاليين لديها مع عائلاتهم، الذين كانوا يسيطرون على تجارتها الخارجية، وكامل عددهم 60000 نسمة، ثم حصلت بعد 22 سنة، في 1202م، الحملة الصليبية الرابعة (كردّة فعل؟) التي ركزت على القسطنطينية تحديداً حيث تمّ سلب او تدمير آثار تاريخية تجمّعت عبر ألف سنة، وحرق مكتبتها الهامة جداً او سلب القليل منها، والاهم كان تحطيم كيانها السياسي مما جعلها لقمة سائغة للعثمانيين. لكن عملاً بنظام الملل للخلافات الاسلامية، فقد بقيت بطركية القسطنطينية ككيان كنسي في الوجود من دون كيان سياسي، مع مضايقات لا بدّ منها، وبالفعل ازدادت صلاحياتها لتشمل اموراً مدنية لرعيتها وهي لا تزال موجودة.

III.المذهب البروتستانتي

أ. لمحة تاريخية

1. ولادة المذهب

من المتفق عليه أن هذا المذهب نشأ بتاريخ 31/10/1517 عندما علّق مارتن لوثر 95 اطروحة احتجاج ضد المذهب الكاثوليكي على باب كنيسة Westphalia بألمانيا، بموجب الاسلوب المتبع آنذاك لكل من يريد طرح موضوعاً للنقاش، ولكان الامر قد انتهى بناء على طرد

البابا له من الكنيسة، أسوة بغيره من المتمرّدين. لكن لوثر ابتدع اسلوباً جديداً لنشر دعوته، معتمداً على اختراع حديث كان المطبعة، فوزع مئات النسخ من اطروحته لتنتشر بسرعة دون أن يستطيع الفاتيكان قمعها (الربيع العربي استعمل الانترنت، كذلك أنا لتأليف هذا الكتاب). كما قام لأول مرة بترجمة الكتاب المقدس من اللاتينية الشعبية Vulgate الى الالمانية العامية، مما وضعه لأول مرة في متناول الجميع في المانيا، فلاقى رواجاً كبيراً لدعوته. اخيراً وضع قواعد اللغة الالمانية الحديثة، معتمداً على قواعد اللغة الآرامية باللهجة السريانية الغربية (كما ذكرته في الفصل الثالث/ القسم الاول).

2. اسم المذهب

انعقد في مدينة Speyer الالمانية الصغيرة مجمعاً لأمراء ورجال دين الامبراطورية المقدسة وعاصمتها فيينا، من بينهم اقلية صغيرة من اتباع مارتن لوثر، حيث قرروا، باستثناء اتباع لوثر،بتاريخ 25/5/1521 رفض دعوته، فوجه امراء ألمان رسالة احتجاج حول الامر Protestatio بتاريخ 25/4/1582 ومنها اتت كلمة بروتستانت. لكن بينما كلمات كاثوليكي، رأسمالي، اشتراكي الخ... تعبر عن هوية اصحابها، فإن كلمة بروتستانت تشير الى ما يرفضونه وليس الى ما يؤمنون به، لذلك فإن التسمية المفضلة لهم اليوم في الولايات المتحدة هي الانجيليين Evangelicals اشارة الى اعتمادهم الكتاب المقدس فقط كمرجع.

3. صراع ولادة البروتستانتية

ولادة البروتستانتية في دول أوروبية كانت دموية جداً لتداخل الدين بالسياسة وصولاً الى محاربة فرنسا لهم داخل فرنسا ودعمهم في المانيا لمصالح سياسية.

– الحروب الدينية في المانيا أدت الى ابادة ربع الرجال فيها مما حدا بمدينة نورنبرغ Nurenberg مثلاً اصدار قانون بتاريخ 14/2/165، صلاحيته عشر سنوات تحديداً، سمح للرجل الواحد الزواج حتى عشر نساء.

– في فرنسا، تمّ سحق البروتستانت بالقتل او التهجير بشكل متقطع من 1562 حتى 1598، ثمّ تحول الى الاجبار على العودة الى الكاثوليكية، فقد بلغ عددهم في الذروة سنة 1562 مليوني نسمة من اصل 16 مليون فرنسي، وقد كانت تسميتهم في فرنسا Huguenots، بالارجح من قائدهم Besançon Hugue من سويسرا الفرنسية.

– هولندة حاربت الاحتلال الاسباني الكاثوليكي خلال فترات متقطعة، عبر ما سمي حرب الثمانين سنة (1568–1648) الى أن نالت استقلالها، معتمدة البروتستانتية.

– بالنسبة لإنجلترا، اسكوتلندا، الدول الاسكندينافية الاربع وبروسيا الشرقية بعاصمتها برلين، "فالناس على دين ملكوهم"، الملوك تحولوا الى البروتستانتية، وكذلك شعوبهم، مع بعض الصراعات الصغيرة في انكلترا.

والآن أعود الى تفاصيل تحوّل معظم الالمان الى المذهب البروتستانتي وذلك نظراً لمضاعفاته الدينية، كذلك السياسية حتى 1870. فهذا التحوّل ادى الى الاستيلاء على الكنائس الكاثوليكية، مصادرة ممتلكات الفاتيكان في المناطق المعنية، توقف سيل تبرعات الفلاحين الالمان لقاء حصولهم على وثائق ممهورة من البابا تعفيهم من ذنوبهم كذلك ذنوب امواتهم، اسمها بالانكليزي Sale of Indulgences، اضافة الى سلخ مساحة ضخمة من الامبراطورية الرومانية المقدسة، التي تحول اسمها جرّاء ذلك الى الامبراطورية النمساوية/ الهنغارية علماً أن النمسا عاملت هنغاريا كمستعمرة الى أن استقلت.

نظراً لما تقدم اندلعت حرب الثلاثين سنة 1618-1648 حيث كان من جهة آل Habsbourg المدافعين عن الكاثوليكية ومن الجهة المقابلة الامراء البروتستانت الالمان بدعم عسكري من آل Bourbons بفرنسا، علماً انهم حاربوا البروتستانتية لكن في بلدهم. ومما ادهش اوروبا هو أن رئيس وزراء فرنسا آنذاك كان Cardinal Richelieu الكنسي جداً، تلاه Cardinal Mazarin، ايطالي المولد تحديداً، خريج جامعة الجزويت بروما تحديداً. خاتمة الحرب كانت بموجب صلح Westphalia، بتاريخ 24/10/1698، وهي نفس المدينة التي اطلق منها مارتن لوثر دعوة البروتستانتية. المعاهدة نصت على أن كل امير الماني يقرر مذهب رعيته (الناس على دين ملوكهم). المشكل هو ان عدد الامراء الالمان كان حوالي 230 اميراً، وبانسلاخهم عن الامبراطورية الرومانية المقدسة، اصبحت المانيا منطقة مفتتة، ضعيفة، وهو ما ارادته فرنسا الكاثوليكية، وذلك الى أن وحّدها Bismarck سنة 1870 فأعلن Napoleon III الحرب عليه مباشرة لينهزم سريعاً. كما أن آل Hapsburg ضعفوا كثيراً وهو ما ارادته فرنسا ايضاً (عصفورين بحجر). أخيراً الكنيسة الكاثوليك ضعفت ايضاً مرحلياً، لكنها استعادت حيويتها، كما دوماً بعد كل ازمة في تاريخها.

اشارة الى أنه عندما استلم البابا Innocent X نصوص معاهدة Westphalia قال بعصبية انها "باطلة، لاغية، جائرة، غير عادلة، مُدانة، مرفوضة، عبثية، دون تأثير، لا يجوز لأحد اتباعها رغم المصادقة عليها".

4. تفتت المذهب البروتستانتي

المذهب البروتستانتي رفض وجود رأساً واحداً له، كما رفض حتى وجود هرمية في المناصب الكنسية، فتوازع بشكل مستمر ولا يزال الى العديد من الطوائف، فالفرق الفرعية التي لا تُحصى، وذلك بسبب اختلافات او ابداعات احياناً بسيطة. لكن بعض الفرق البروتستانتية رفضت ظاهرة التفتّت هذه وبالفعل فإن كلمة أصولية Fundamentalism، التي يطلقها الغرب اليوم على بعض الحركات الاسلامية المتشددة، إنما ظهرت سنة 1920 في اميركا اشارة الى هذه الفرق البروتستانتية المحافظة، الرافضة لهكذا التفتت.

5. الاسس الرئيسية للمذهب البروتستانتي

المذهب البروتستانتي هدف، بكلمتين، الى التبسيط والاصلاح. فقد قال Erasmus، احد مؤسسيه "الدين الحقيقي هو عبادة في القلب وليس طقوس وشعارات"، كما قال مارتن لوثر "كل انسان هو رجل دين لنفسه ولا حاجة له للغير في هذا المجال".

للمذهب البروتستانتي خمس اركان تعتمدها جميع الفرق المنبثقة عنه، كل منها يستعمل الكلمة اللاتينية sola التي تعني "دون غيره" أو "دون غيرها".

(1) Sola Scriptura هو اهم مبدأ يدعو الى اعتماد النصوص الدينية فقط، أي الكتاب المقدس الذي لا خطأ فيه بتاتاً، وذلك دون ما اضاف اللاهوت اليه من استنتاجات وابداعات جميعها قابل للخطأ. لكن فهم الكتاب المقدس يحتاج احياناً لدراسته التي من المفضل أن تكون عندها جماعية.

(2) Sola Fide المقصود هنا هو الايمان يكون بالمسيح فقط، وهو الوسيلة الوحيدة والكافية للخلاص الدائم في ملكوت السماء فقد ضحى المسيح بحياته من اجل مغفرة ذنوب البشرية، وهم يرفضون القول أن الخلاص يكون بالايمان اضافة الى العمل الاخلاقي الحكيم الذي لا حاجة للحصول عليه للخلاص، فمهما يرتكبه الانسان من ذنوب تغفر له عند وفاته ان كان يؤمن بالمسيح، مما يعطي، دينياً، الحرية التامة للتصرف الدنيوي مهما كان! الكاثوليك والاورثوذكس يصرّان أن العمل اضافة للايمان بالمسيح هما الوسيلة للخلاص.

(3) Sola Christus معناها أن المسيح وحده دون غيره هو صلة الوصل بين كل انسان، بمفرده والله وهذا عكس ما يقوله المذهب الكاثوليكي من أن البابا هو الوسيط.

(4) Sola Gratia معناها النعمة الالهية، وحدها دون غيرها، تعفي الانسان من ذنوبه.

(5) Soli Deo Gloria المجد لله وحده لأن الخلاص لا يكون إلا بإرادته.

6. الكيان الكنسي البروتستانتي، أو عدم وجوده

(أ) المسيحيون جميعاً رجال دين الكنيسة، لذلك لا توجد فئة رجال دين مسؤولة عن الكنيسة وفئة الرعية، فالكل سواسي في هذا المجال. بناءً عليه، ادارة شؤون الكنيسة هي عمل يشارك فيه من يريد.

(ب) لا توجد تراتبية في المسؤوليات الكنسية مثل بابا، كردينال، مطران، قسيس، شماس...

(ج) لا توجد صلاحية رعوية معطاة من الرسل الى من يليهم، لذلك لا يوجد بابا على رأس الكنيسة ولا مطارنة يُرسَمون بالتسلسل من القديس بطرس لدى الكاثوليك او من الرسل لدى الاورثوذكس.

(د) يجوز لجميع رجال الدين الزواج والطلاق.

(هـ) يسمح مؤخراً ترسيم النساء لجميع الاعمال الكنسية.

(و) مثيلي الجنس او مثيلتيه يستطيعان العمل في بعض الكنائس.

7. كنيسة الأنجليكان Anglican Church

انفصلت انجلترا في القرن السادس عشر ايضاً عن الكنيسة الكاثوليكية لكن لأسباب سياسية محضة، فالملك هنري الثامن اراد الطلاق من زوجته Catherine of Aragon العاقر للزواج ثانية تأميناً للسلالة الملكية، لكن البابا رفض الطلب. مارتن لوثر نصحه الابقاء على زوجته واتخاذ اخرى، لأنه كان يؤمن بتعدد الزوجات، فرفض واصدر سنة 1534 Supremacy Law جاعلاً من الملك رئيساً للكنيسة وللدولة في آن (وهذا تماماً نظام الخلافة في الاسلام). الكنيسة الانجليكانية لم يكن لها خلاف عقائدي مع الفاتيكان فأبقت على نظام الهرمية الذي أصبح بإدارة "كبير أساقفة كانتربوري" وتوازعت الكنيسة من جهة الى ما يسمونه High Church، أي الكنيسة العليا، التي تعتمد الطقوس الكاثوليكية كاملة تقريباً وهي ما تعتمده العائلة المالكة حتى اليوم مع البعض الآخرين، ومن الجهة الثانية ما يسمونه Low Church، اي الكنيسة الدنيا (الأوطى) وهي قريبة جداً من البروتستانت عامةً. لذلك، هم لا يسمون أنفسهم بروتستانت بل Via Media أي النهج الوسط.

القسم الرابع
العقائد المسيحية

الفصل الاول
عقيدة الثالوث

أ. مقدمة

لكل من ديانات التوحيد الابراهيمية الثلاث عقيدة ايمان اساسية لها تنطلق منها. الله لدى اليهود واحد أحد لا يعرف عنه شيئاً. الاسلام اكثر توضيحاً لعدم معرفة طبيعة الله إذ يقول القرآن انه تعالى "ليس كمثله شيء" يحدّه العقل البشري. المسيحية بمذاهبها الرئيسية الثلاث: الكاثوليكية، الاورثوذكسية والبروتستانتية، تنص على أن الله واحد يتألف من ثلاثة أقانيم هي الآب، الابن والروح القدس. أي أنه "ثالوث"، معروف وجوده لكن لا يمكن تحديد كيف يكون ذلك. الخطوة الاولى لفهم هذه العقيدة قدر الامكان هي بتعريف معنى "الاقنيم".

ب. معنى أقنيم

كلمة "اقنيم" بالعربي من اللغة السريانية "قنوما" تمت ترجمتها الى اليوناني بكلمة Hypostasis لتحمل نفس المعنى أي "ما هو قائم". اما المقصود بالاقنيم بموجب اللاهوت المسيحي فهو انه ما يقيم فيه الجوهر، جوهر الألوهية. كل من الاقانيم الثلاثة له كيانه وإرادته لكنهم يتحدّون في الثالوث بجوهر الألوهية بغير انفصال فيما بينهم، وهذا من أسرار الكنيسة. لذلك الخطوة التالية هي توضيح مفهوم "أسرار" الكنيسة.

ج. أسرار الكنيسة

تشير الاناجيل الى السر الكنسي بتعابير متعددة مثل "امر خفي" و"تدبير الهي" و"أسرار الملكوت". السر الكنسي، بحسب الفاتيكان، هو "حقيقة يعرف وجودها بناءً على تجلّي إلهي، لكن الاعلام عن وجودها بموجب هذا التجلي الالهي لا يبين كنهها الذي يبقى خفياً". لذلك، بالامكان تكوين فكرة عن مضمون السر الالهي الكنسي عن طريق التشبيه، لكن من المستحيل الحصول على معرفة واضحة لمكوناته كما في علم الهندسة (Geometry) مثلاً، حيث توضع فرضية ما،

ثم يتمّ برهانها بسلسلة استنتاجات منطقية ليرد في نهايتها التعبير الشهير Quod Erat Demonstrandum (Q.E.D.)، أي هذا برهان ما جرى افتراضه.

لكنني أقول ان ملايين المسلمين عند الكعبة، وملايين المسيحيين عند ساحة القديس بطرس في الفاتيكان، ونصف البشرية التي تؤمن بالعقيدة الابراهيمية يشكلون، لكل فئة منها، "برهان ما جرى افتراضه" حول ايمانها.

د. تطوّر عقيدة الثالوث

ان عقيدة الثالوث لم توجد دفعة واحدة، ولم ينصّ عليها "العهد الجديد" بل تبلورت نتيجة الكثير من النقاش اذكر منها ما يلي:

– أول من تكلم عن "ثالوث" وليس "الثالوث" كان الاب Theophilus الانطاكي سنة 170 م ذاكراً الله – كلمته (قاصداً المسيح) – حكمته".

– أول من تكلم عن "الثالوث"، مع "أل" التعريف، كان القديس Tellianus مطران مدينة ليون بفرنسا سنة 210م مشيراً الى وحدة الآب، الابن والروح القدس، ثلاثة أقانيم لها طبيعة واحدة.

– اول من نصّ على ان الثالوث هو عقيدة في الدين المسيحي كان القديس Gregory Thamagurus (حوالي 213–270م) مطران مدينة "القيصرية الجديدة" في تركيا اليوم، وذلك في كتابه Ekthesis Tes Pisteos اي "شرح العقيدة" حيث قال، والكلمات بين هلالين هي، من قبلي، فقط للتوضيح، قال "اذاً، لم يُخلَق أي شيء (فالاقانيم) الثلاثة ازلية، ولا يوجد (في الثالوث) أي شيء اكبر من أي شيء آخر او اصغر منه (فالاقانيم الثلاثة متساوية) ولم يضاف اي شيء الى الثالوث (بعد الازل بلا بداية) كما لو انه لم يكن موجوداً من قبل (اي في الازل، فالآب) لم يكن ابداً دون الابن، ولا الابن دون الروح القدس. ان هذا الثالوث ثابت لا تبديل فيه الى الابد"، أي أن هنالك ثلاثة اقانيم متساوية، ازلية تتصف بالكمال.

هـ. الموافقة والمعارضة للثالوث

لكن تولّد اختلاف شديد في الكنيسة بين موافق ومعارض لعقيدة الثالوث تزعمهما اثنان من كنيسة الاسكندرية هما القسيس Arius (حوالي 250–336م)، المعارض، قال إن المسيح من الله، لذلك فإنه وجد بعده، اذاً المسيح أدنى مرتبة من الله، اذاً انه ليس ازلي، اذاً انه كان منفصلاً عن الآب. وقد اعتمد Arius على ما قاله المسيح في أنجيل يوحنا 24: 20 "الآب اكبر مني".

القسيس الذي تزعم عقيدة الثالوث كان القديس Athanasius (حوالي 296–339م) وهو مصري وليس يوناني، فقد وضع كتاباً اسمه Quicumque Vult أي "لمن يرغب". حيث هذا

العنوان كان فاتحة كتابه، قال فيه "الآب (وجد) في الازل، لم يخلق ولم يولد، الابن (وجد) من الآب وحده، لم يخلق ولم يولد، والروح القدس من الآب والابن، لم يخلق ولم يولد وهو ينبعث منهما. بناءً عليه هنالك آب واحد وليس ثلاثة، وابن واحد وليس ثلاثة وروح قدس واحد وليس ثلاثة. الثلاثة متساوون، أزليون، لا احد (منهم) اهم من الآخرين، او اقل اهمية، والثلاثة أزليون ومتساوون. لذلك هنالك الوحدة في الثالوث والثالوث في الوحدة وعلى من يريد الخلاص يجب ان يفكر بالثالوث وفق ذلك!

و. مجمع نيقيا

نظراً لاتساع هذه النقاشات، عقد الامبراطور قسطنطين الاول مجمع نيقيا (المدينة تسمى اليوم IZNIK في شمال غرب تركيا) بتاريخ 9/6/325 حضره 317 مطران من اصل 1800 في الامبراطورية حيث صوت 314 منهم على الاعلان الذي نص "المسيح إله من إله، نور من نور، إله حق من إله حق، غير مولود أو مخلوق (اي انه أزلي) مساوٍ للآب في الجوهر". لكن المجمع لم يتطرق الى موضوع الروح القدس.

كما قال القديس اوغسطين ... ان كل قدرة تصدر عن الله تكون من الثالوث اجمعه، ولا يمكن اعتبارها صادرة من واحد من الاقانيم.

ز. الثالوث والعهد الجديد

"العهد الجديد" لم ينص على عقيدة الثالوث لكن هنالك آيات يمكن فيها استنتاج دلالات عن تلك العقيدة اورد سبعاً رئيسية منها:

1. يوحنا 1:1 "في البدء (أي في الأزل بلا بداية) كان الكلمة (اي المسيح) والكلمة كان لدى الله والكلمة كان الله.

2. متّى 11: 27 (قال المسيح) "فما من أحد يعرف الابن إلا الآب، ولا أحد يعرف الآب الا الابن ومن شاء الابن أن يظهره له".

3. متى 28: 18 "فدنا يسوع وكلمهم وقال إني وليت كل سلطان في السماء والارض فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

4. رسالة بولس الثانية الى اهل كورنتس 13: 13، حيث قال "ولتكن نعمة ربنا يسوع المسيح ومحبّته وشرِكَةُ الروح القدس معكم جميعاً.

5. متى 3: 16-17 " تعمّد يسوع وخرج لوقته من الماء فإذا السماء انفتحت فرأى روح الله يهبط وكأنه حمامة وينزل عليه واذا صوت من السماء يقول هذا هو ابني الحبيب الذي رضيت به".

6. لوقا 1: 35 " فأجابها الملاك (لمريم) أن الروح القدس سينزل عليك وقدرة العلي تظللك، لذلك يكون المولود قدّوساً وابن الله يدعى".

7. يوحنا 14: 11 "إني في الآب وإن الآب فيّ".

الفصل الثاني

أسرار الكنيسة السبع

"المعجزات ليست ضد الطبيعة – إنها ضد ما نعرفه عن الطبيعة القديس اوغسطين"

أ. التعريف: السر الكنسي هو عمل مفصلي، اداته الايمان، ينقل المسيحي من وضع روحي الى وضع روحي افضل

تعبير "سر كنسي" هو ترجمة للكلمة اليونانية Mysterium تعني امراً كان مجهولاً ثم عرف كنهه. لكن هذه الكلمة لا تبين المفصل الذي أدى الى الانتقال من الجهل الى المعرفة، فحصوله أمرٌ يستنتج.

الموسوعة الكاثوليكية تقول ان الديانة المسيحية هي ديانة أسرار تفوق قدرة العقل على فهمها، واعتقد السبب لذلك هو عدم امكانية معرفة اسلوب الايمان في التنفيذ. وقد عرّفها القديس اوغسطين (354–430) بأنها "اعمال منظورة للحصول على نعمة خفية"، فأسرار الكنيسة هي طقوس (مفاصل) تتألف من اجراءات منظورة تكتنف على كلمات يرددها القسيس المنوط بها، ليستحضر الروح القدس لينالها المسيحي شرط أن يكون مؤمناً بها، وإلا لا يستفيد منها.

لكن كلمة Mysterium استعصت على كنيسة روما لأن معناها المعتمد باللاتيني يعني امراً مجهولاً وكفى، دون فهمه لاحقاً (كذلك الوضع بالنسبة لكلمة "سر" بالعربية) لذلك اعتمدت كلمة Sacramentum، بالانكليزية Sacrament، كان يستعملها الجيش الروماني تشير الى مراسم (مفصلية) تشمل اعلان المتطوّع عن ولائه لروما، فيدمغ عنقه برقم فرقته، لينتقل من وضع سابق الى وضع آخر يتمتع به بمزايا مادية.

الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة الاورثوذكسية، تعتمدان سبع أسرار، لكن الاروثوذكس يضيفون اليها اسراراً اخرى مثل طقوس دفن الموتى وتطويب الكنائس وغيره. البروتستانت يكتفون بسرّين،

وكفا الله المؤمنين القتال، هما العمادة والافخارستيا على اساس انهما طقسين من الانجيل ويسمون البقية طقوساً كنسية تحديداً لا يعتمدونها اجمالاً.

اول من أورد هذه الطقوس مجتمعة كان Petrus Lumbardus، ايطالي توفي سنة 1164، ثم اعتمدها رسمياً مجمع Trent الكاثوليكي (1545-1563).

ب. الاسرار السبعة

1- سرّ العمادة: جميع المذاهب المسيحية تنصّ على عمادة الاطفال، كذلك الراشدين إن لزم، ليدخلوا في الكنيسة وهي تتّسم بسكب الماء على رأس الطفل او غمس جسمه بالماء بينما يقول القسيس "أعمّدك باسم الآب والابن والروح القدس". الكنيسة تعتبر ان العمادة اخذت مكان الطهور لدى اليهود، لكنها تطبّق على الذكور والاناث. وقد ورد ذكر العمادة في انجيل متى 28: 19-20 حيث قال المسيح الى الرسل "فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم، وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس".

أشير الى أنه بعد تحويل احدى كنائس دمشق بالتراضي الى "الجامع الاموي" وتوسيعه (راجع "لماذا هذا الكتاب")، تمّ الاحتفاظ بجرن العمادة فيه هو من الاقدم إن لم يكن الاقدم الذي لا يزال موجوداً.

2- سر الميرون: ويقال له ايضاً "سر المسحة المقدسة". الميرون كلمة يونانية Myron تعني زيت الزيتون المعطّر حيث يتم مسح جبين المسيحي، اضافة الى مواقع اخرى من جسمه وذلك تثبيتاً لسرّ العمادة من اجل نيل عطاءات من الروح القدس ليصبح المسيحي من رعية الرب وينال القوة لحياته الروحية. هذا والكنيسة الاورثوذكسية تجريه معاً مع سر العمادة.

3- سر "الافخارستيا"

الافخارستيا كلمة يونانية Evkharistia تعني الشكر، ويقال لهذا الطقس ايضاً "سر العشاء الرباني" ولدى البروتستانت "سرّ القربان المقدس" حيث تتم طقوسه وفق توجيهات المسيح في العشاء الاخير قبل الحكم عليه بالصلب حيث قال للرسل بحسب متى 26: 26-28 "خذوا (الخبز) كُلوا، هذا هو جسدي" ثم أخذ كأساً (من النبيذ) وشكر (Evkharistia) وناولهم إياه قائلاً اشربوا منها كلكم فهذا هو دمي، دم العهد يراق من اجل جماعة الناس لغفران الخطايا". الكنيسة تعتبر ان الخبز والنبيذ يتحولان، في جسم من يتناولهما الى دم وجسم المسيح لديه. القديس اوغسطين قال لا يجب أخذ ذلك حرفياً، بل انه استحضار لآلام المسيح على الصليب. وأردف قائلاً Crede et Mendicasti "إن تؤمن تكون أكلت".

4- سرّ الاعتراف: يتمّ اعتراف المذنب في الكنيسة على ثلاثة مراحل هي اولاً التوبة من الذنب، ثم الاعتراف بالذنب امام القسيس، فحصول المغفرة من الله على أساس أنه يريد أن يعيش بعدها حياة قويمة. وعلى القسيس الاحتفاظ بسرّية الاعتراف.

5- سرّ مسح المرضى بالزيت المقدس:

يتمّ مسح جبين ويدي المريض، وكذلك المشرف نهائياً على الموت، بالزيت المقدس لراحة نفسه. المرجع الاساسي لهذا السرّ يرد في سفر رسالة يعقوب 5: 14-15: "هل بينكم مريض؟ فليدع شيوخ الكنيسة وليصلوا عليه بعد أن يمسحوه بالزيت باسم الرب. إن صلاة الايمان تخلص المريض والرب يعافيه واذا كان قد ارتكب بعض الخطايا غفرت له".

6- سرّ الزواج: ورد في سفر التكوين 2: 24 "ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً". اشير الى أن اليهودية تسمح بالطلاق. هذا وقد ثبّت الآية اعلاه الرسول بولص في رسالته الى اهل افسوس 5: 25 حول الزواج قائلاً "لذلك يترك الرجل أباه وامه ويلزم امرأته فيصير الاثنان جسداً واحداً".

موقف الكنيسة الكاثوليك هو أن الزواج مؤسسة إلهية لا يمكن فصمها، حتى اذا تمّ ذلك لدى المحاكم المدنية. وهي الطقس الوحيد بين الطقوس السبعة التي لا يقوم بها القسيس نفسه بل هو الشاهد الاول على تبادل الزوجين نفسيهما مراسمهما. والزواج اولاً لمصلحة الزوجين وثانياً لانجاب الاطفال.

7- سرّ ترسيم كهنة الكنيسة:

يتمّ ترسيم المطارنة والقساوسة والشمامسة لهذه المناصب بوضع الايدي عليهم، وهو اسلوب معتمد من المسيح، فالرسل ثم التابعين.

الفصل الثالث

مقارنات بين المذاهب الثلاث

"The only difference between our two churches, in their opinions of the certainty of their doctrines is, the Roman Catholic Church is infallible and the church of England is never in the wrong".

Richard Steele (1672-1729) الى البابا Clement IX من رسالة وجهها.

1. الجهاز الكنسي

أ. رأس الكنيسة لدى المذاهب الثلاثة

– **الكنيسة الكاثوليكية:** الرسالة مستمرة من المسيح الى القديس بطرس، فالباباوات بالتسلسل، البابا هو رأس الكنيسة المسيحية على الارض.

– **الكنيسة الاورثوذكسية:** الرسالة مستمرة من المسيح عبر جميع رسله فالمطارنة وكل بطرك مسؤول عن بطركيته ومطارنتها ورعيتها والبطاركة متساوون بالصلاحية.

– **الكنيسة البروتستانتية:** الرسالة مستمرة من المسيح الى الرسل فجميع رجال الدين والرعية، ولا رأس للكنيسة ولا تراتبية هرمية فيها.

ب. المعصومية عن الخطأ

– **الكنيسة الكاثوليك:** البابا معصوم عن الخطأ عندما يتكلم بصفته رأس الكرسي المقدس Ex-Cathedra. هذه الصفة كانت معترفاً بها ضمناً الى أن ثبتها قرار من مجلس الفاتيكان الاول 8/12/1869 حتى 20/10/1870.

– **الكنيسة الاورثوذكس:** الروح القدس هو الذي يوجّه المجامع الكنيسة الى الصواب لتكون قراراتها معصومة عن الخطأ.

– **الكنيسة البروتستانت:** الكتابات المقدسة في العهدين القديم والجديد وحدها معصومة عن الخطأ.

2. ترسيم رجال الدين المسيحي

– **الكاثوليك:** على المطارنة والقساوسة، كذلك على الشمامسة من الذين يأملون الترفع الى قساوسة، ان لا يكونوا متزوجّين، كما أنه لا يجوز للشماس أن يتزوج بعد مباشرته العمل. لكن بعض الكنائس الكاثوليك الشرقية، ذات الاستقلال الاداري تسمح للقسيس والشماس أن يكونا متزوجين.

– **الاورثوذكس:** لا يجوز أن يكون المطران متزوجاً، كما لا يستطيع القسيس والشماس ان يتزوجا بعد ترسيمهما للكنيسة.

– **الانجليكان والبروتستانت،** لا قيود على زواج العاملين فيها.

ترسيم النساء

– **لدى الكاثوليك والاورثوذكس،** لا يجوز ترسيم النساء لأي من المناصب الثلاث اعلاه. وعند كثرة نقاش الموضوع قال البابا يوحنا الثاني (1978-2005) أن الكنيسة لا صلاحية لها لترسيم

النساء فهذا تشريع إلهي، فالمسيح انتقى رسلاً رجالاً فقط، والكاهن يقف عند المذبح في الكنيسة مكان المسيح لذلك عليه أن يكون رجلاً. اخيراً تقاليد الكنيسة لا تسمح بذلك وإن كانت الاناجيل لم تمنعها.

– **كنيسة الانجليكان**، تسمح بترسيم النساء لمنصبي قسيس وشماس، لكن اربعة منها في كندا، الولايات المتحدة، اوستراليا ونيوزيلاندة تسمح بترسيم النساء كمطارنة.

– الكنيسة البروتستانت تسمح للنساء تولّي جميع المناصب كما أن بعضها يسمح لمثيلي الجنس رجالاً او نساء، تولي اي منصب كنسي.

3. الأديرة

– الكنيستان الاروذوكس، بالدرجة الاولى، والكاثوليك تعتمدان نظام الأديرة، وإن أصبح قليلاً لدى الكاثوليك، أما البروتستانت فلا يسمحون به إطلاقاً.

4. الروح القدس وعقيدة Filioque

الكنيستان الكاثوليكية والبروتستانتية تقولان أن الروح القدس ينبعث من الآب والابن بينما تقول الكنيسة الاورثوذكسية أنه ينبعث من الآب. فتقول الموسوعة الكاثوليكية بهذا الصدد إن رفض مرجعية البابا وانبعاث الروح القدس من الآب والابن "يشكلان حتى اليوم الخطأ الاساسي للكنيسة الاورثوذكسية، وبالفعل كان السبب الرئيسي "للانشقاق الكبير" بينهما سنة 1054.

تاريخياً تكلّم مجمع نيقيا سنة 325 عن انبعاث الروح القدس من الآب بينمت مجمع نيقيا سنة 381 عن انبعاثه من الآب والابن وهو ما اعتمده. القديس اوغسطين، الامر ولّد نقاشاً بين روما والقسطنطينية. وفي سنة 587 انعقد مجمع طليطلة المحلي بإسبانيا الذي اعتمد البديل الثاني مستعملاً لأول مرة كلمة Filioque. الكلمة من Fili وOque تعنيان "من الابن"، والجملة الكاملة هي أن الروح القدس ينبثق من الآب **ومن الابن**. كلمة Filioque أصبحت باللغات الغربية اسماً لهذه العقيدة.

القديس Photios العظيم، بطرك القسطنطينية رفض هذه العقيدة قطعاً سنتي 868 و869 لكنها انتشرت في فرنسا والمانيا الى أن اعتمدها البابا Clement VIII سنة 1014م، يقال بناءً على إلحاح شديد من الامبراطور الالماني Henry II، الذي كان راغباً في انفصال روما عن القسطنطينية.

5. الخلاص Salvation

قبل تحديد مواقف المذاهب المسيحية الثلاث يجب توضيح معنى هذه الكلمة. الخلاص هو انقاذ الروح من الخطيئة وتداعياتها كذلك يكون بالتوبة عن الخطيئة والرجوع عنها. والخلاص عقيدة هامة لدى ديانات التوحيد الثلاث تكون نعمة ورحمة من الله شرط رغبة الانسان وقناعته للحصول عليها، فالله لا يفرضها على من يرفضها.

الخلاص لدى المسيحيين عامّة يتمّ عن طريق الايمان بأن المسيح ضحّى بحياته من اجل خلاص البشرية، وهو يبدأ عندما يصبح الانسان مسيحياً عن طريق العمادة بالماء ويتم عندما يقف امام المسيح يوم الدينونة.

الكنيسة الكاثوليكية تقول أن الخلاص يكون بالايمان برسالة المسيح كذلك بممارسة اسرار الكنيسة التي هي الوسيلة اليه كما تركز على العمل الصالح في حياة الانسان.

لكن وثيقة مجمع الفاتيكان الثاني، سنة 1965 واسمها Lumen Gentium أي "نور البشرية"، وسعت مفهوم الخلاص قائلةً "انه يشمل ايضاً الذين يؤمنون بالخالق، وإن الاول بين هؤلاء هم المسلمين الذين يؤمنون بعقيدة ابراهيم ويقومون معنا بعبادة الله الواحد الرحيم الذي يحاسب البشرية في اليوم الاخير".

كما أنه خصّ اليهود بفقرة اخرى لعلاقة المسيحية باليهودية. كما تكلّم المجمع مطولاً عن انه "يحق للانسان حرية الدين" وهو ما اختصره القرآن بأربع كلمات هي بين أعظم آياته وينفرد بأسلوبها المختصر اذ قال "لا إكراه في الدين".

الكنيسة الاورثوذكسية تقول أن الانسان ينال الخلاص بالايمان مدى حياته حيث الهدف يكون الاتحاد روحياً مع الله، كذلك تنصّ وتصرّ على العمل الصالح.

الكنيسة البروتستانت: ان الخلاص يتم عبر الايمان بالمسيح وتضحيته لخلاص البشرية دون شرط العمل الصالح، أي أنه يستطيع الانسان أن يفعل ما يريد ويحلو له، لكنه إن كان يؤمن بالمسيح عند وفاته فينال الخلاص الابدي، علماً أن البعض منهم يتكلّم عن العمل الصالح ايضاً.

6. المطهر Purgatory

– **الكنيسة الكاثوليكية:** عند الوفاة الارواح المؤمنة تتحد مع الله في النعيم بينما يذهب مَن ذنوبهم مميتة، الى الجحيم. ثم هنالك فئة ثالثة تكون ماتت ومعها نعمة من الله لكن تحمل ذنوباً قابلة للمغفرة فيتم تطهيرها في مرحلة انتقالية لتتحد بعدها مع الله. وبالتالي فالمطهر هو حالة تمرّ عبرها هذه الروح وليس موقعاً محدّداً. كما أن الصلوات للأموات تمكن مساعدتهم الحصول على المغفرة.

– **الكنيسة الاورثوذكسية:** تعترف بوجود مرحلة وسطية بعد الوفاة لكنها لا تحددها لتركيزها على وجود الجنة وجهنم. وهي تؤمن أن الصلوات تساعد ارواح الاموات لراحتهم.

– **الكنيسة البروتستانت:** لا تعترف بوجود حالة المطهر لأن صلب المسيح كان كافياً لمغفرة جميع شعبه من الذنوب.

7. العشاء الربّاني

أ. أهمية سرّ العشاء الرباني

– الكاثوليك والاورثوذكس يؤمنون بأن طقس العشاء الرباني يجعل تضحية المسيح تتجلّى فتتمّ المغفرة. اما البروتستانت فيقولون انه مجرد رمز لما قام به المسيح.

ب. تجلّي المسيح إبان طقس سر العشاء الرباني

– الكنيسة الكاثوليك: يقوم المطران او القسيس، خلال هذا الطقس، بالتوجّه الى الروح القدس ليتجلّى على الخبز والنبيذ، ليتحوّلا عند تناولهما من قِبَل الحضور في الكنيسة، الى جسم ودم المسيح، مع احتفاظهما بمظهرهما الخارجي.

– الكنيسة الاورثوكذس تقول ان الخبز والنبيذ يتحولان الى جسم ودم المسيح دون الحاجة لتكريس من المطران او القسيس.

– الكنيسة البروتستانت تقول ان الخبز والنبيذ هما رمزان لجسم ودم المسيح وان طبيعتهما لا تتحوّل البتة في جسم من يتناولهما.

8. مريم العذراء

أ. ولادة مريم العذراء دون خطيئة

اللاهوت المسيحي يقول ان أكل آدم وحواء من ثمار الشجرة المحرّمة شكّل ذنباً اساسياً بحيث تبدلت طبيعتهما من الازلية الى الفناء، فتواجد عنصر الخطيئة في نفسيهما لتتوارثه البشرية بحسب ما قال المسيح في انجيل متى 7: 17 "كذلك كل شجرة طيبة تثمر ثماراً طيبة، والشجرة الخبيثة تثمر ثماراً خبيثة".

السيد المسيح ولد دون الخطيئة الاصلية في طبيعته كونه إلهاً أزلياً وجد قبل آدم. اما مريم العذراء، فبناءً على إلحاح من العديد من المطارنة، قال البابا بتاريخ 8/2/1859، وبناءً على معصوميته من الخطأ، قال أنه "يعلن، وينص ويحدّد العقيدة من أن مريم العذراء، منذ اللحظة الاولى لتواجدها في رحم أمها، كانت معصومة عن الخطأ، ومن الخطيئة الاساسية التي بدلت

طبيعة آدم وحواء، ومن ثمّ البشرية حسبما ذكرته اعلاه. كما نصّت العقيدة هذه انها عند وفاتها رفعت جسدياً الى السماء، مثل المسيح. وقد ازداد الكاثوليك ايماناً بذلك عندما اعلنت Bermadette Soubirou، وعمرها 14 عاماً، اعلنت سنة 1858 انه تراءت لها سيدة في Lourdes بفرنسا قالت لها انها "المولودة دون خطيئة".

– الكنيسة الاورثوذكسية ردّت من أن مريم العذراء لم تقترف أي خطيئة طيلة حياتها، لكنها لم تتواجد دون خطيئة في طبيعتها، منذ هي في رحم أمها، لأن ذلك يضفي عليها طبيعة الالوهية كما المسيح، كما أن هذه الخطوة تمكن من اعلان ألوهية غيرها، وبالتالي فإنها مرفوضة.

– البروتستانت قالوا ان مريم العذراء ولدت وطبيعتها مبنية على الخطيئة الاصلية كما غيرها من البشر.

ب. مكانة مريم العذراء وترائيها في بلدة فاطمة

– تقول الكنيسة الكاثوليكية ان مريم العذراء مبجّلة وموقرة، كونها والدة ابن الله، وعذريتها دائمة. انها الاولى بين القديسين وتتراءى لبعض البشر كما حدث في لورد، وفي فاطمة، قرية بالبرتغال، تحمل اسم اميرة اندلسية **وسيرتها كما يلي:** إبان احتفالات عيد الأضحى سنة 1184 قام القائد Conçalo Herminguez بالاغارة على مدينة Alcaçar Do Sal (الكلمة الاخيرة لاتينية تعني الملح) فدارت معركة لحظ خلالها الاميرة فاطمة ذات العينان الخضراوان، حيث أسره مباشرة جمالها وشخصيتها، فأدار القتال الى موقعها حتى تمكن بدوره من أسرها وعاد أدراجه مع رجاله. Alfonso Henriques، اول ملوك البرتغال، وافق على زواجهما فاتخذت اسم Oureana، يعني الذهبية، وأهداها الملك قرية حملت اسمها هذا، تمّ اختصاره بعدها الى Ourem. لكنها بعدها بقليل توفيت فدفنها زوجها في قرية صغيرة أطلق عليها اسمها المسلم فاطمة، وانضمّ الى دير قريب، حزناً عليها، بقي فيه حتى وفاته. وقد بحثت كثيراً عن تحديد موقع قبرها هذا، فلم أجد أي اشارة اليه.

مريم العذراء تراءت ست مرات في قرية فاطمة لثلاث اطفال وذلك في الثالث عشر من كل شهر بدءاً بأيار (مايو) 1917، الامر الذي لم يماثل في تاريخ الكنيسة. القرية تحوي اليوم رابع اكبر كنيسة في العالم يزورها سنوياً حوالي خمس ملايين نسمة بما فيه العديد من المسلمين من الشرق الاوسط مشكّلين نقطة تلاقي عفوية، غير منظّمة وغير محدّدة السبب.

– الكنيسة الاورثوذكسية تماثل الكنيسة الكاثوليكية باستثناء ان مريم العذراء تتراءى للبشر، فهي لا تؤمن بذلك.

– اما البروتستانت فيقولون انها مجرّد امرأة حملت بالمسيح وبعدها لم تعد عذراء.

9. الزواج والطلاق

الزواج لدى الكاثوليك عقد لا ينفصم كما هو العقد بين المسيح والكنيسة، أي شعبه. لذلك الطلاق غير مسموح الا اذا تواجدت عوائق دينية لاستمراريته فيتم إلغائه، أشير الى أنه حيث هنالك زواج فطلاق مدني، كما في اميركا، فعلى الكنيسة الكاثوليكية هناك تنفيذ القرار المدني. اما الكنيسة الاورثوذكسية، فالزواج هو ارتباط روحي لا ينفصم الا في حالات الزنى او استثناءات اخرى.

الزواج عند البروتستانت هو مجرّد عقد يمكن فسخه وإن كان غير مستحباً، وبعض الفرق تسمح بالزواج ثانية في الكنيسة.

10. التماثيل والصور

الكنائس الكاثوليك تضع داخلها التماثيل والصور، الكنائس الاورثوذكسية تضع الصور (ايقونات) فقط على اساس ان التماثيل بالابعاد الثلاثة قد تذكر بالتماثيل الوثنية بينما كنائس البروتستانت تضع الصلبان فقط.

11. القديسين

– الكنيسة الكاثوليك: هنالك لدى الكنيسة اليوم 2.565 قديساً معروفاً علماً أن هنالك قديسين آخرين. حتى سنة 1234 كان تطويب القديس يتم بقرار من كنيسة ما بالاشتراك مع الرعية، أولهم هو القديس اصطفان (الكلمة يونانية تعني "التاج")، وكان يهودياً اعتنق المسيحية ورُجِم حوالي 34–36 ب.م. وجميع المذاهب توقره. لكن مع تنامي التنظيم الكنسي قرر البابا Gregory IX سنة 1234 حصر صلاحية تطويب القديسين بالبابا فانخفض عدد المطوّبين حتى سنة 1978 الى اقل من ثلاثمئة عندما قرر البابا John Paul II (1978–2005) تبديل الاسلوب حيث طوّب هو نفسه 476 قديساً عبر العالم. هذا ومن المتوقع تطويبه هو ايضاً. وتشترط الكنيسة أن يكون القديس قد قام بمعجزتين مؤكدتين.

– الكنيسة الاورثوذكس: تعتبر أن جميع الاموات في الجنة قديسين في السماء علماً أن بعضهم لهم قدسية اكثر من غيرهم.

– الكنيسة البروتستانت: تعترف بالقديسين الاوائل لكنها لا تقوم بتطويب اي قديسين لها.

القسم الخامس
اللاثالوثيون

الفصل الاول
التعريف باللاثالوثية

أ. بحسب استقصاء أجرته سنة 2009 مؤسسة ، Barney Group USA، California, Venturaالتي أُنشئت سنة 1985، فإن 58% من الاميركيين "يتحفظون" على كون الروح القدس كيان او اقنيم واحد من ثلاثة، بل يعتقدون أنه تعبير لقدرة الله، دون تحديد إن كان ينشأ من الآب او الابن، لكن موقفهم هذا انفرادي لا ينضوي ضمن تنظيم جماعي موحد، وبالفعل فإنهم يذهبون الى الكنائس الثالوثية.

المذاهب اللاثالوثية تواجدت منذ القدم لكنها تلاشت سريعاً بعد أن احدثت الكثير من النقاش لتظهر هذه العقيدة مجدداً، اجمالاً، اعتباراً من القرن التاسع عشر اجمالاً في الولايات المتحدة بلد التعددية المطلقة. هنالك اليوم حوال 26 مذهب لاثالوثي عدد افرادهم حوالي 36 مليون نسمة، عضوية بعضهم تبلغ 5000 شخص او اقل، لكن لأربعة منها حضور لافت هي المورمون 14.5 مليون نسمة، شهود يهوا 7.5 مليون نسمة، والـPentecost اربعة ملايين نسمة، وكنيسة المسيح 6 ملايين نسمة، فاشرح عنها. مذهب واحد تحت الاضواء دوماً هو مذهب الـMoromon المنظم بشكل مدهش، نشيط بشكل مدهش، ينتشر سريعاً في العام والاهم هو أن له وضع مالي قوي جداً جداً.

اللاثالوثيين اليوم يختلفون مع الطوائف الثالوثية، ويختلفون مع رافضي الثالوث (المسلمون واليهود) ويختلفون فيما بينهم حول ما يختلفون عليه. لذلك لا استطيع ان أكتب فصلاً عن "العقيدة اللاثالوثية" مثلما فعلت عن الثالوثية اعلاه، بل أتناول عقيدة كلاً على حدة.

ومثلما يرتكز اللاهوت الثالوثي المسيحي على آيات من اناجيل العهد الجديد لتثبيت تلك العقيدة، فإن اللاثالوثيين يستشهدون ايضاً بآيات اخرى اورد شيئاً منها.

ب. ست آيات من العهد الجديد يعتمدها اللاثالوثيون في دعواهم الرافضة للثالوث.

– مرقص 12: 9 (قال المسيح جواباً لأحد الكتبة اليهود) "الوصية الاولى في الوصايا العشر هي: اسمع يا اسرائيل ان الرب، إلهنا هو الرب الأحد. فقال له الكاتب أحسنت يا معلم، لقد اصبت

اذ قلت انه الاحد وليس من دونه آخر". وهذه الكلمة هي بالذات المستعملة في سورة الاخلاص بالقرآن "قل هو الله أحد".

– يوحنا 17: 16 (قال المسيح) "الحق اقول لكم ما كان الخادم أعظم من سيده ولا كان الرسول أعظم من مرسله".

– يوحنا 20: 17 (قال المسيح) "اني صاعد الى ابي وابوكم وإلهي وإلهكم".

– يوحنا 14: 28 (قال المسيح) "سمعتموني أقول لكم انا ذاهب ثم ارجع اليكم. لو كنتم تحبوني لفرحتم لأني ذاهب الى الآب لأن الآب أعظم مني".

– يوحنا 14: 31 (قال المسيح) "وإني أعمل كما أوصاني الله".

– مرقص 13: 23 (قال المسيح) "وإما ذلك اليوم او تلك الساعة (قاصداً يوم الدينونة) فما من أحد يعلمها لا الملائكة في السماء ولا الابن إلا الأب".

الفصل الثاني

طائفة الـMormon

أ. مقدمة

الاسم الرسمي لهذه الطائفة هو The Church of Jesus Christ of the Latter Day Saints، أي كنيسة يسوع المسيح للقديسين المحدثين، لأنهم يركزون على انتمائهم الى دعواته. أما تسميتهم بالـMormon فتعود الى اسم النبي الذي وضع كتابهم.

ب. تاريخ المورمون

أسس هذه الطائفة جوزف سميث (1805–1844) بعد أن سأل الله الى أي كنيسة يجب أن ينتمي لغسل ذنوبه والسير على صراط الايمان، فجاوبه أن جميعها قد انحرف داعياً إياه لتأسيس الكنيسة القويمة. ثم قام النبي Moroni، ابن Mormon، والذي اصبح ملاكاً بعد وفاته، قام بإرشاد جوزيف سميث الى موقع صفائح ذهبية حيث كتاب والده Mormon موجودة، وأعلمه كيف يفكّ رموزها فنقلها الى الانكليزية وطبعها سنة 1830 مؤسساً كنيسته. الكتاب يتناول تاريخ سكان اميركا الشمالية الذين هاجروا اليها من ارض فلسطين حوالي السنة 2600 قبل الميلاد، مركزاً على الفترة 600 ق.م. حتى 400 ب.م.، فقد ظهر عليهم المسيح بعد ارتقاءه الى السماء، والمورمون يستشهدون على ذلك بما ورد في انجيل يوحنا 10:17 حول الراعي الصالح حيث قال المسيح

للرسل "ولي خراف ليست من هذه الحظيرة فتلك ايضاً لا بدّ لي ان أزورها وستصغي لصوتي". وبذلك يكون المسيح قد زار اميركا الشمالية في حينه.

لكن العداء لدعوته في غربي ولاية نيويورك أدى به الى حطّ الرحال مع اتباعه في قرطاجة بولاية Illinois حيث قام معارضوه باغتياله في 27/6/1844 فانتقلت الرئاسة الى Brigham Young الذي نقل الرعية تدريجياً الى منطقة Utah بغرب اميركا حيث وصلها سنة 1847 بصعوبة بالغة وتضحيات في الارواح. إلا ان اعتماد الطائفة لتعدد الزوجات، ولعلّ ذلك كان لاكثار عددهم بسرعة، جعل الحكومة الاميركية ترفض الاعتراف بهم الى ان منعوا هذا الاسلوب سنة 1891 فتمّ عندها تأسيس ولاية لهم لا يزالون يتمركزون فيها هي ولاية Utah.

ومع بداية القرن العشرين عمدوا الى الاندماج بالمجتمع الاميركي ليقبل بهم، لكن حركة التحرر الجنسي التي انتشرت في اميركا مع ستينات القرن الماضي جعلتهم، هم، يعودون الى التركيز بشدة على الحياة العائلية وقيمها لينكمشوا نوعاً ما على انفسهم وهم يهتمون كثيراً بنوعية الفرد وعلى العلم بحيث لديهم اعلى نسبة مئوية من خريجي الجامعات مقارنة مع أي طائفة وفئة اخرى في الولايات المتحدة.

ج. الوضع المالي للطائفة

انتقل مباشرة الى وضع كنيسة المورمون المالي لأنه لافت بموجودات تقدر بأكثر من مائة بليون دولار، دخلها السنوي من اموال "الزكاة" للاعضاء والاستثمارات التي تملكها، يبلغ سنوياً ستة بلايين دولار (مقابل موازنة 100 مليون دولار سنوياً للفاتيكان) الكنيسة تمتلك 928.000 فدان من الاراضي الزراعية في الولايات المتحدة وتعتبر اكبر ملاّك اجنبي للاراضي الزراعية في بريطانيا، بنت مؤخراً Mall فخم في Salt Lake City بكلفة ثلاثة بلايين دولار، وتمتلك عدة محطات تلفزيون وراديو وغيره وغيره.

د. حجم طائفة الـMormon

عدد طائفة المورمون 14.5 مليون نسمة، أي اكثر من نصف اللاثالوثيين في العالم. حوالي 60% منهم اليوم خارج الولايات المتحدة، ونسبة النمو عندهم حوالي 15% بالسنة أي انهم يتضاعفون كل خمس سنوات.

هـ. عقيدة المورمون

لدى المورمون اربع كتب مقدسة، يؤمنون أن جميعها كتبت بوحي إلهي، أي قانونية، هي: العهد الجديد بحسب طبعة King James Version لكن بعد "تصحيحه"، اضافة الى كتاب Mormon، كتاب The Doctrine on Faith و The Pearl of Great Price.

المورمون يؤمنون ان الكتاب المقدس، بعهديه القديم والجديد، تعرّض للكثير من التبديل والتحريف لكن جوزف سميث، بإلهام إلهي، اضاف اليه ما حذف منه وصلّح ما جرى تحريفه فيه، فأصبح اكبر حجماً من المعتمد لدى المسيحيين.

والآن أبدأ من الهرم. السماء مليئة منذ الازل بالارواح التي ولدت ولا تزال تولد من الله الآب وزوجته التي يسمونها الام الالهية Heavenly Mother. وقد قال النبي Gordon Hinckley سنة 1991 انه لا يجوز الصلاة لها، فهي ليست واحدة من الاقانيم الثلاثة والمسيح أمر بالصلاة الى الآب فقط. وهم لا يذكرونها علناً ولا يسلطون الاضواء عليها كي تقبل بهم الكنائس الاخرى.

الله، الآب له جسم من لحم وعظم كما للبشر وهو الخالق. الابن له ايضاً جسم من لحم وعظم وهو المخلّص. الروح القدس مجرّد روح يتجلّى الآب والابن عبرها. وبالفعل، فإن الآب والابن ظهرا مرّة لجوزف سميث وكل منهما مستقل تماماً عن الآخر.

لذلك لكل من هذه الاقانيم الثلاثة كيان مستقل، فلا يجمعهم ثالوث معاً لكنهم متحدين وضعوا ميثاقاً أزلياً بينهم، عند ايجاد الارض والبشرية عليها، لاعتماد ارادة واحدة تشكل ما يسمونه Godhead. هذا والآب قد وجد قبل الابن والروح القدس وبالتالي فإنهما يخضعان له.

الارواح تنزل الى الارض لتتواجد في الاجسام التي تخلق نتيجة زواج الرجال والنساء، حيث يتم امتحانها. ومن يتبع عقيدة المورمون يعود الى اعلى المراتب في السماء، كل حسب عمله. كما ان الزواج بين الرجل والمرأة أزلي بحيث بعد وفاتهما يجتمعان في حياة ازلية في ملكوت السماء.

هذا والنبوة عمل مستمر، فيوفد الله الانبياء، تباعاً، لذلك لقّب رئيسهم المنتخب هو "نبي" كما أن الالهام السماوي يكون لكل من يستحقه، والله لا يزال يكلم بعض الافراد وهو يستجيب الى الدعاء عبر الروح القدس.

اخيراً المورمون يركزون على التبشير بشكل مكثف جداً حيث يقوم عدد من الشباب بهذه المهمة مدة سنتين قبل انخراطهم في الحياة العملية.

و. طائفة المورمون والاسلام

يجرى نعت المورمون، بين فترة واخرى، بالانتماء الى الاسلام، مثلما قال البابا عن مارتن لوثر عندما أسس البروتستانتية، فعندما اغتيل جوزف سميث نعته جريدة New York Herald بأنه "محمد الحديث" الذي مات.

اشير اولاً الى أن المورمون يتعاونون مع جميع الطوائف كذلك مع الاسلام، دون اتخاذ موقف تصادمي حيال احد منها. وعندما حدث الزلزال المدمر لهايتي مؤخراً، اتصلت كنيسة المورمون آنياً مع مؤسسة Islamic Relief Fund الاميركية وخلال اربع وعشرين ساعة ارسلا، مشتركين معاً، اربعين طناً من المساعدات عن طريق الجو، ليكونا أول من فعل ذلك.

الاختلافات في العقيدة بين الاسلام والمورمون ظاهرة مما ورد اعلاه لكن هنالك تشابه في مجالات تطبيقية كما يلي:

1- الزكاة: يتوجب على كل فرد من طائفة المورمون دفع "زكاة" تعادل 10% من ارباحه السنوية، ومعظمهم خاصة كبار الاغنياء، يقومون بذلك. في الفقه الاسلامي المبلغ هو 2.5% من رأس المال بصرف النظر إن حقق صاحبه ربحاً أم لا على أساس ان هذا الاسلوب يحض المسلم على تشغيل امواله.

2- المورمون: يحرمون قطعاً تناول الخمر، وهذا حسن. لكنهم يمنعون ايضاً تناول المنبهات كالقهوة والشاي وهذا صعب خاصة القهوة.

3- المورمون كانوا يعتمدون تعدّد الزوجات، دون أي قيود، لكنهم توقفوا عن ذلك سنة 1891.

4- المورمون والمسلمون يعتقدون أن الكتاب المقدس، صراحة، محرّف (بالنسبة للاسلام المهم، هو ألوهية أم نبوّة المسيح). لكن كما ذكرت، المورمون اوجدوا نسخة مصحّحة كثيراً!.

5- المورمون والاسلام يركزون كثيراً على العائلة كوسيلة للحفاظ على التراث الديني والاحتفاظ بالقيم الاخلاقية.

6- لدى الطرفين، الدين هو نهج كامل لتنظيم الحياة.

7- الايمان وحده لا يكفي كوسيلة للخلاص بل يجب أن يقترن بالفعل، وهذا معتمد لدى معظم الطوائف المسيحية ايضاً، بينما البروتستانت يعتبرون أن الايمان بالمسيح فقط هو وسيلة الخلاص.

8- الله غفر لآدم وحواء خطيئتهما بالأكل من الشجرة المحرّمة وبالتالي فإن البشرية لا تتوارث هذا الاثم، كما عند المسيحيين عامة.

الفصل الثالث

شهود يهوا

أ. تسمية "شهود يهوا"

أولاً: يرد في سفر أشعيا، من العهد القديم، الآية رقم 40: 8 حيث نصها في جميع التراجم، من اليونانية تحديداً، هو "أنا الرب وهذا اسمي". لكن اتباع هذه الطائفة يقولون ان استعمال كلمات الله، الرب، الإله وما شابه، هو خطأ لأن اسم الله لا يرد كذلك في العبرية، وبالتالي ترجمة الآية يجب أن تكون "أنا يهوا وهذا اسمي". فوضعوا هذا الاسم حيثما ورد اسم الله والآب أو الإله في العهدين القديم والجديد.

ثانياً: يرد في سفر أشعيا، العهد القديم، 43: 10 حسب جميع الترجمات، من اليونانية، ما يلي "أنتم شهودي يقول الرب" فتصبح الترجمة لديهم "أنتم شهودي يقول يهوا" وبذلك اعتمدوا لنفسهم اسم "شهود يهوا"، فهم الذين يشهدون له في الدنيا والآخرة.

ثالثاً: يقولون ان المسيح كان هو ايضاً، مثلهم، "شاهداً" للحق بحسب انجيل يوحنا 18: 37 عندما قال لِـPontius Pilate لدى محاكمته "فإني ملك، وانا ما ولدت وأتيت للعالم إلا لأشهد للحق". كما يضيفون أن "يهوا" كان لديه آلاف الشهود على الارض قبل مقدم المسيح.

ب. ترجمة الكتاب المقدس من قبل "شهود يهوا" وتعديلاته

قرّر شهود يهوا أن الترجمات المتداولة باللغة الانكليزية، خاصة ما يُعرف بـKing James Version تستعمل كلمات لم تعد متداولة وليست مفهومة (وهذا صحيح)، كما أن العديد من المخطوطات المكتشفة تساعد على فهم اللغة اليونانية القديمة بشكل أفضل، فباشروا سنة 1945 بوضع ترجمة جديدة للكتاب المقدس نشروه سنة 1961 مع تعديلات طفيفة جرت عليه حتى سنة 1989، تلاه فيما بعد ترجمات اخرى بالانكليزية، من قبل هيئات مختلفة، من أجل تبسيط لغته ايضاً، أي انهم كانوا هم الروّاد المفيدين في هذا المجال بالنسبة لترجمات اللغة الانكليزية. وقد وزعوا منه 171 مليون نسخة حتى تاريخه بموجب 102 لغة، وهذا رقم بسيط اذا ما قورن بعدد سكان الارض البالغ سبع مليارات. كما بدّلوا اسم الكتاب المقدس ليصبح New World Translation of the Holy Scriptures أي "ترجمة العالم الجديد للكتابات المقدسة"، كما استعاضوا عن تسميتي "العهد القديم" و"العهد الجديد" بتسميتين هما "الكتابات المقدسة العبرية– الآرامية" و"الكتابات المقدسة المسيحية اليونانية"، على أساس أن تسمية "العهد القديم" تشير الى انه انتهى وجوده أو أن ظهور "عهد جديد" يجعل القديم ادنى مرتبة مما هو جديد.

المراجع الدينية اليهودية لم تنتقد تسمية كتابهم "العبري– الآرامي"، وبعضهم حتى رحب بها.

المراجع الكنسية اعترفت ببعض التحسينات العامة، غير الدينية، فيه، مثلاً، "انت وانتم" باللغة الانكليزية لهما كلمة واحدة هي You ويترك للقارئ استنتاج أيهما المقصود، فإن اخطأ فإنه يخطئ الفهم، لذلك يضعون صيغة الجمع بـCapital Letters ليفهم القارئ صحة معناها. وعندما يكون تفسير الآية ضعيفاً فإنهم يطبعوه ضمن هلالين. وحينما الفعل يدل على الاستمرارية فإنهم يوضحون ذلك. مثلاً، انجيل متى 7: 7 يقول "إسأل" فعدّلوا الترجمة لتصبح "استمر بالسؤال".

لكن المأخذ الاساسي على الترجمة بالنسبة للطوائف المسيحية الثلاث، هو انهم عدّلوا مواقع كثيرة لتتلائم مع عقيدتهم.

مثلاً، مطلع انجيل يوحنا اساسي لاعتماد عقيدة الثالوث اذ يقول "في البدء كان الكلمة"، يعني "المسيح الازلي"، فأصبحت الترجمة لديهم "الكلمة كان في البدء" مما يمكن استنتاج وجود غيره ايضاً في البدء. انجيل يوحنا يقول بعدها "والكلمة كان لدى الله" وهنا لا خلاف عندهم حول ذلك. لكن يوحنا يقول بعدها "والكلمة كان الله" فترجموها الى "والكلمة كان إله" اي ان المسيح إله وليس "الله" مما ينفي الثالوث وهو ما يريدونه.

مثلاً، يرد في سفر أشعيا 8: 42 "أنا الرب وهذا اسمي". فتصبح الآية لديهم "انا يهوا وهذا اسمي". بناءً عليه وضعوا كلمة يهوا 6973 مرة في العهد القديم، عوضاً عن التسميات الاخرى، وهو ما لم يعترض عليه اليهود، لكنهم وضعوه 237 ايضاً مرة في العهد الجديد.

مثلاً، سفر اعمال الرسل في العهد الجديد يشير مراراً الى المسيح بكلمة Kyrios اليونانية معناها الله فاستعاضوا عنها بكلمة "يهوا" فلم تعد تشير اليه.

مثلاً، الكتابات المقدسة هي الكتابات القانونية المعتمدة حول العقيدة، فقط لا غير. لكنهم قرروا أن الارشادات التي تصدر عن مجلسهم هي بإلهام إلهي لها نفس مكانة الاناجيل الاربعة من حيث قانونيتها.

ج. عقيدة "شهود يهوا"

يعتقد شهود يهوا انهم ليسوا مجرّد طائفة من الطوائف المسيحية، كالكاثوليك والبروتستانت وغيرهم، بل انهم هم وحدهم الذين يمثلون الدين المسيحي الصحيح بينما بقية الطوائف والاديان السماوية على خطأ.

يهوا، حسبما يرد اسمه لدى اليهود، هو وحده الخالق الواحد الأحد، رافضين الثالوث. السيد المسيح هو اول خلق يهوا، وابنه لكنه ادنى منه مرتبة وبالتالي لا تجوز الصلاة اليه البتة. لكن المسيح خلق الكون بتكليف من الله وضحّى بحياته من أجل خلاص البشرية، المؤمنة به و"بيهوا"، من ذنوبها، فهما بذلك "المخلّصين" وليس المسيح وحده.

الشهود يركزون على العمل من اجل الآخرة. المسيح نزل الى الارض ولكن بشكل غير مرئي، أي ليس جسدي في المرة الثانية، وذلك بتاريخ الاول من تشرين الاول (اكتوبر) 1914. وقد تمّ استنتاج هذا التاريخ من قولهم ان اورشليم دمّرت سنة 607 قبل الميلاد، وبناءً على حسابات معقدة استنتجوا منها أن المسيح يعود 2520 سنة بعد ذلك، وهو ما تم بتاريخ 1/10/1914. إلا أن المؤرخين يجمعون ان اورشليم دمرت سنة 587 قبل الميلاد أي عشرين سنة يعد التاريخ الذي اعتمدوه! كما يقولون، ان الشيطان وأتباعه نزلوا الى الارض بنفس اليوم اعلاه، مما يفسر الدمار والحروب والزلازل وغيره التي تحصل اليوم الا ان المسيح بالنهاية سيحطم الشيطان واتباعه لينعم العالم بالرخاء. اما مدة بقاء المسيح على الارض فهي الف سنة ثم يحصل الصراع المدمر بين الخير والشر فيحكم المسيح بعدها 1000 سنة اخرى من السلام والرخاء، ثم يعود الى ملكوت السماء ومعه ارواح 144.000 شخص هم الاخيار من شهود يهوا الذين يساعدونه في ادارة الامور. اما الارض فتصبح بدورها جنة تقيم فيها ارواح الملتزمين بالدين الصحيح. لكن لا توجد جهنم. فأرواح غير المؤمنين تزهق، لا يعود لها وجود، لذلك فهم يركزون على العمل من اجل يوم الدينونة.

ومن عقائدهم الاخرى فإنهم يعتبرون البشرية مجتمعاً واحداً، وبالتالي ليس لشهود يهوا اي ولاء لأي من الحكومات المتعددة، ولا يعترفمون بوجود حدود سياسية للدول رافضين رموزها من أعلام وأناشيد وطنية، وبالتالي يرفضون الخدمة العسكرية مما جعلهم يصطدمون مع عدة دول. وهم يرفضون نقل الدم من شخص الى آخر. كما يعتبرون جميع الاعياد المسيحية وثنية المنشأ، وإن المسيح صلب على عامود بشكل حرف T، أما شكل الصليب اللاتيني المعتمد فهو رمز وثني لا يقبلون به، ودور عبادتهم بسيطة جداً من حيث الاثاث.

الزوج له الكلمة الاخيرة في العائلة، لكن عليه استشارة افرادها ولا يسمحون بعلاقات جنسية قبل الزواج ولا زنى بعده، كذلك لعب القمار ممنوع ويسمح بالقليل من المشروبات الروحية.

د. لمحة عن تنظيم "شهود يهوا"

في سنة 1878 أسس Charles Tale Russell "حركة تلامذة الانجيل" وجمعية "برج مراقبة صهيون" للتبشير Zion’s Watch Tower Tract Society (كلمة Tract تعني المنشورات بما فيها الدينية). وفي سنة 1919 اتخذت ولا يزال مركزهم الرئيسي في بروكلن بمدينة نيويورك، لكن مع ظهور عدة جمعيات باسم "حركة تلامذة الانجيل" قرروا بتاريخ 26/7/1931 تبديل اسمهم الى "شهود يهوا". وفي سنة 1938 اعلنوا أن نظام حكم الله هو "ثيوقراطي" اي حكم إلهي (كلمة Theo باليونانية تعني الله)، وبالتالي فعليهم مماثلة اسلوب حكمة على الارض. الهيئة العليا لديهم اسمها

المجلس الحاكم Governing Body، اعضاؤه دوماً ذكوراً يتألف حالياً من سبعة اشخاص، علماً أن الرقم قابل للتبديل، وكل ما يحصل شاغر يقوم بقية اعضاء المجلس بتعيين البديل، كما يعين المجلس رؤساء الفروع في اميركا والخارج ويدير مختلف اللجان مثل لجان التبشير والنشر وبرامج المؤتمرات.

أما أمكنة عبادتهم فتسمى Kingdom Hall أي قاعة الملكوت وهي بسيطة دون أي رسوم.

لا يحق لأحد، باستثناء من لهم درجات عالية، ابداء أي اقتراح الى المجلس ولا توجد أي هيئة استشارية تتخذ توصيات عن طريق النقاش فالتصويت، وقرارات المجلس تعتبر صادرة بإلهام إلهي، وبالتالي فإن لها نفس قيمة الاناجيل الاربعة.

المجلس يصدر مجلتين، الاولى اسمها الكامل The Watch Tower Announcing Jehovas Kingdom تصدر مرتين بالشهر، والثانية اسمها Awake أي استيقظ.

اخيراً، اعضاء شهود يهوا يعيشون حياة اجتماعية فيما بينهم قدر الامكان.

ونظراً لمواقفهم ومعتقداتهم التي بيّنتها اعلاه فإنهم يعتبرون انهم الدين المضطهد اكثر بكثير من بقية الديانات في العالم.

أما عدد "الشهود"، فحسب المعلومات الصادرة عنهم فهو حوالي 7.5 ملايين منتسب يقومون بأعمال التبشير بينما المجموع العام هو 18 مليون يزداد 200.000 كل سنة والشهود يعتمدون اسلوب التبشير المباشر الى البيوت حيث قاموا سنة 2011 بما يعادل 1.6 مليون ساعة منه.

الفصل الرابع

Oneness Pentacostalism

كلمة Pentaco يونانية تعني اليوم الخمسين ومنها عيد Pentacost الذي يحتفي به اليهود كونه اليوم الخمسين بعد خروجهم من مصر عندما نزلت الوصايا العشر على النبي موسى. كما يحتفي به المسيحيون كونه اليوم الخمسين بعد قيامة المسيح عندما تجلّى الروح القدس على رسله. الاسم بالعربي هو "عيد العنصرة"، أي عيد حلول "عنصر" الروح القدس على الرسل.

أما الـOneness Pentecostalism، فهي لا تشكل طائفة لها قيادة رئيسية، بل انها تجمّع غير رسمي لما "لا يقل" عن 171 فرقة، ثمان منها رئيسية نسبياً، تتباين قليلاً فيما بين بعضها البعض، وبالتالي لا يمكن تحديد عدد الاتباع، لكن يقال انه اليوم حوالي اربعة ملايين نسمة.

منشأة هذه الجماعة تعود الى مؤتمر عقد في 15/4/1913 من قبل منظمة Worldwide Apostolic Camp، وذلك في اوريو بكاليفورنيا، حيث قرر الحضور أن العمادة تكون باسم يسوع المسيح فقط وليس باسم الآب والابن والروح القدس كما قرروا رفض الثالوث، ولذلك اضافوا كلمة Oneness أي "الاحادية" لتسميتهم.

أما معتقداتهم الرئيسية فهي كما يلي:

– إن الله واحد أحد، لا يتجزأ بأي اسلوب وهو وحده الازلي تجلّى بجسد المسيح على الارض كما يتجّلى بالروح القدس. لكن هذه الاساليب ليست حصرية، فباستطاعته التجلي بأي عدد من المظاهر الاخرى مثلاً بنور قوي لموسى عند عودته الى مصر.

– الخلاص، يتم عن طريق الايمان بالمسيح والخضوع لإرادته في جميع مجالات الحياة، وليس مجرّد الايمان به كالمخلّص.

– يركزون على الروح القدس من الثالوث الذي له القدرة على جعل الانسان مؤمنا.

– التوبة، هي الاعتراف لله بالذنوب وطلب السماح منه وعدم العودة الى اقترافها.

– العمادة بالماء تكتنف كامل الجسم وتكون باسم المسيح وليس الآب والابن والروح القدس استناداً الى سفر اعمال الرسل 2: 3 حيث قال القديس بطرس أمام رسل المسيح واليهود في أورشليم" ليتعمّد كل منكم باسم يسوع المسيح".

– يؤمنون انه بإمكان الروح القدس ان تحلّ في قلب المؤمن لتمكينه من تحقيق ارادة الله والدلالة على احلالها هذا تكون عندما ينطق المؤمن بكلمات لا هو يفهمها ولا من يسمعه يفهمها لأن الروح القدس هو الذي ينطق بها، وهذا يجري عادة من قبل الجموع إبان نشوة الصلاة في الكنيسة حيث كل واحد يستعمل كلمات مختلفة غير مفهومة فتتعالى الاصوات وهم يسمون ذلك Glossolalia، كلمة Glosso باليوناني تعني لسان أو لغة ومنها وضعت سنة 1879 تلك الكلمة للاشارة الى اللغات المتعددة غير المفهومة.

– هذه الطائفة تعتمد مبدأ Sola Scriptura، وهو اساسي لدى البروتستانت ويعني "الكتب المقدسة فقط" والتي تشكل المرجع الوحيد للايمان وتأويله.

– أما نمط حياة الملتزم هنا، فيجب أن تتصف بالقداسة والاحترام. كما أن الحياة الروحية تتطلب، عند مزاولتها، الانزواء عن الحياة اليومية. وعلى الرجال ارتداء ثياب محترمة، كذلك النساء اللاتي لا يجب أن يتزيّن أنو يقصنّ الشعر قصيراً، وكذلك ضرورة ارتدائهن قمصان مع اكمام طويلة وعدم ارتداء البنطلون.

الفصل الخامس

كنيسة المسيح Iglesia ni Cristo

توجد هذه الكنيسة في Quezon بالفليلبين، يقولون ان المسيح بالذات هو الذي أنشأها مستندين الى سفر أشعيا 43/5 حيث يقول الرب ليعقوب "لا تخف فإني معك وسآتي بنسلك من المشرق وأجمعك من المغرب" لكنهم وضعوا تحريفاً لتقول الآية "سآتي من الشرق الاقصى"، وإن هذا اشارة الى الفليليبين. وبناءً عليه، فإن كنيسة روما هي، بحسب تعبيرهم "ملحدة او مارقة"، والبرهان على ذلك هو اعتمادها للثالوث الذي ليس من الانجيل، فالله الوحيد هو الآب الذي خلق الكون بما في ذلك المسيح الذي ليس له ألوهية بينما الروح القدس هو ارادة الآب عبر الابن. وقد قام Felix Manolo بإحياء هذه الكنيسة في 27 تموز 1914، كونه آخر رسل الله.

الكنيسة لا تذكر عدد اتباعها، لكنه يقدّر بأي رقم بين 3–9 ملايين الغالبية العظمى فيليبينيين.

القسم السادس
إحصاءات

الفصل الاول
تعداد المسيحيين في العالم

	العدد	النسبة المئوية
1- الكاثوليك		
- الكنائس التابعة للفاتيكان مباشرة	1.150.000.000	
- البطريركيات الشرقية الكاثوليكية	25.000.000	
- الكنائس الكاثوليكية المستقلة (مثل الصين)	25.000.000	
المجموع	1.200.000.000	52
2- البطريركيات الاورثوذكسية وعددها 25 بطريركية	312.000.000	14
3- الكنائس البروتستانت، عدد فرقها حوالي 9000	670.000.000	30
4- الانجليكان Anglicans وعدد الفرق سبعة	85.000.000	3
5- اللاخالوقيون	36.000.000	1
المجموع العام	2.303.000.000	100

- ملاحظة: هنالك جداول متعددة حول عدد المسيحيين تتراوح حول هذه الارقام.
- نصف المسيحيين اي حوالي 1.155.000.000 يعيشون في عشر دول هي الولايات المتحدة، البرازيل، المكسيك، روسيا، الصين، المانيا، بريطانيا، ايطاليا، فرنسا، ونيجيريا.

الفصل الثاني
نسبة المسيحيين الذين يذهبون الى الكنيسة

أ. الجدول الاحصائي

أ. الجدول الاحصائي

الدول الاوروبية الشيوعية سابقا		أوروبا الغربية		Latin American	
الدولة	%	الدولة	%	الدولة	%
1. Poland	55	1. Ireland	84	1. Puerto Rico	52
2. Slovakia	45	2. Portugal	47	2. Mexico	46
3. Croatia	22	3. Italy	45	3. Peru	43
4. Hungary	21	4. Belgium	44	4. Brazil	36
5. Romania	20	5. Turkey	43	5. Venezuela	31
6. Lithuania	16	6. Netherlands	35	6. Uruguay	31
7. Czekia	14	7. Austria	30	7. Argentina	25
8. Ukraine	10	8. United Kingdom	27	8. Chile	25
9. Moldavia	10	9. Spain	25		
10. Bulgaria	10	1 0 . Switzerland	10		
11. Georgia	10	11. Norway	5	آسيا	
12. Armenia	8	12. Iceland	4	الدولة	%
13. Serbia	7	افريقيا		1. Philippine	68
1 4 . Montenegro	7	الدولة	%	2. India	42
15. Belarus	6	1. Nigeria	89	3. S. Korea	14
16. Latvia	5	2. South Africa	58	4. Taiwan	11
17. Estonia	4			5. China	9
18. Russia	2	دول اخرى		6. Azerbaijan	6
		الدولة	%	7. Japan	2
		1. U.S.A.	44		
		2. Canada	38		
		3. Australia	16		

Note: General Weigh Average 26.22
Source: World Values Survey

ب. تحليل الجداول

World Values Survey تأسس سنة 1981 ويعقد مؤتمره القادم سنة 2013 في دولة قطر. هو تنظيم عالمي يعتمد على الجامعات لاجراء استقصاءات بالعيّنة (Sample)، تديرها مؤسسة Institute for Future Studies في ستوكهولم، بالسويد، وتقول هذه الدراسة ان النسبة

المئوية الفعلية للدين يذهبون الى الكنيسة مراراً او احياناً هي تصف نسبة من يقولون انهم يذهبون اليها. بذلك 55% من المسيحيين في بولندا قالوا انهم يذهبون الى الكنيسة فتكون النسبة المئوية الفعلية 27% كما قامت الدراسة بجمع عدد سكان الدول الخمسين التي اعتمدتها للحصول، بناءً على النسب في الجدول، على عدد من قالوا انهم يذهبون الى الكنيسة في العالم، فحصلت على "معدّل وزني" Weighted Average هو 26.2% (أي 13% فعلياً) وسببه ما يسمونه Post Christian Europe. لعل تدنّي الرقم يعود بالدرجة الاولى بسبب الدول الشيوعية سابقاً.

II – أيسر التفاسير للانجيل
الفصل الأول
الرسول، الرسالة والتابعون

1. مقدمة

أ. الرسالة

لكل خطاب تاريخي، يستعيد ذكره الناس، مطلعاً يستحوذ على العقول والقلوب، وما من شك في أن ما يسمونه "الطوباويات" (جمع طوبا، أي هنيئاً) وهي أول ما قاله المسيح، بادئاً بعثته التي استمرت ثلاث سنوات، **شكلت** رائعته إن من حيث المضمون، وإن من حيث بنيتها اللغوية المعقدة جداً، والتي لم يماثلها، بتعقيدها، في كل ما قاله بعدها.

أ. من حيث المضمون

رسالة المسيح، من مطلعها حتى نهايتها كانت الوعد بالافضل للمحتاج.

آخر آية تحديداً من آخر سفر تحديداً في كتاب العهد القديم لليهود، شكلت انذاراً من "الرب العظيم الرهيب" بإنزال اللعنة على ارض اسرائيل، وذلك في سفر ملاخي 3: 23 حيث يقول "ها أنذا أرسل اليكم ايليا النبي قبل أن يأتي يوم الرب العظيم الرهيب مرسلاً النبي (إيليا) فيردّ قلوب الآباء الى البنين وقلوب البنين الى آبائهم (كي يعودوا الى الدين الصحيح) لئلاّ آتي فأضرب الارض (أرض اسرائيل) باللعنة". وقد عقّب المسيح على هذه الآية لاحقاً قائلاً في متى 17: 22 "جاء ايليا فما عرفوه" (أي رفضوه).

وما من شك في أن السامعين له، على الجبل، تنبّهوا الى الفرق بين الوعيد الذي تعوّدوا عليه والوعد الذي اسمعهم إياه.

ب. من حيث الاسلوب اللغوي

يعتمد كل من الطوباويات عدداً قليلاً من الكلمات مبنية بموجب ثمان قواعد، مجتمعة معاً، من علم البديع والبيان للغة العربية (علماً أنه قالها بالآرامية، شقيقة اللغة العربية)، وهي:

الاسلوب الاول: "الكلام المضمر"، وبيانه اعتماد كلمة واحدة للاشارة الى عدة امور مثل "هنيئاً لفقراء الروح، فلهم ملكوت السموات" وملكوت السماوات فيها مما فيها مما لا يحصيه العقل ولا المقالات العديدة حولها.

الاسلوب الثاني: "الترصيع"، الكلمة مأخوذة من عقد المرأة الذي يتألف من شقّين واضحين، حيث يكون في احد جانبيّ العقد من الجواهر مثل ما في الجانب الآخر، وهو هنا عدد الكلمات، علماً انه في النثر ممكن وجود كلمة اضافية او مجرّد حرف اضافي في احد الجانبين، شرط أن تتألف الجملة من قسمين واضحين فيكون للجملة ايقاعاً جميلاً. مثلاً، "هنيئاً للمحزونين/ لأنهم يُعزّون". وفي الطوباويات ترد ست آيات مرصّعة تماماً وثلاثة لكل منها كلمة او مجرد حرف زائد. كما قال المسيح في مكان آخر، كمثال للترصيع، "اطلبوا" كلمة واحدة، "تعطوا" كلمة واحدة، لكن عند الترجمة الى الانكليزية تصبحان Ask كلمة واحدة And it shall be given unto you، سبع كلمات: لا ترصيع ولا ايقاع جميل مماثل للطوباويات في اللغة العربية (والآرامية).

الاسلوب الثالث: "الترقّي"، ويقال له احياناً "التصعيد"، وبيانه أن يرد كلام ما، ثم يرد ما هو افضل منه او أسوأ. مثلاً "هنيئاً لأتقياء القلوب"، والترقّي هو "لأنهم يشاهدون الله"، ولا ارتقاء الى اعلى من ذلك.

الاسلوبان الرابع والخامس: الاسلوب الرابع هو اعتماد الاضداد، فعندما نقول "أبيض" يتبادر الى ذهننا "أسود"، ومقابل "جميل" يكون "قبيح". ووجود الاضداد ظاهر في الطوباويات للعيان لكن المسيح يطبق عليها الاسلوب الخامس وهو "الحذف" المحبّب كثيراً له والذي يعتمد على 1- اسقاط كلمة او عدة كلمات، 2- شرط أن يكون هنالك دلالة على وجودها، 3- والغاية هي ايجاد الابهام فيشتاق الانسان لاستنباط كنهها بنفسه، لكن لوقا قام بتحديد اربع منها، علماً انه لم يشر الى خطبة الجبل وبالتالي لا تعتبر واحدة منها.

الاسلوب السادس: "صيغة الخطاب العام" وهو توجيه الكلام الى غير معين ليشعر الجميع انهم مختصّون بالكلام. والمسيح يطبق هذا الاسلوب على الطوباويات الثمان الاولى.

الاسلوب السابع: "الالتفات" وبيانه نقل الكلام فجأة من اسلوب الى آخر، ومن صيغة للفعل الى صيغة اخرى، وذلك تجديداً لاهتمام السامع. وفي الطوباوية التاسعة "يلتفت" المسيح من صيغة الخطاب العام الى توجيه الكلام لتلامذته، دون الجمهور.

الاسلوب الثامن: "صيغة الفعل" وهو يستعمل هنا صيغة الفعل المضارع التي تشير الى الاستمرارية، علماً أنه لاحقاً، في الانجيل، ينتقي صيغ الافعال بدقة للاشارة الى الاستمرارية او الى حصول امر انتهى، كما في بعض امثاله.

2. الطوباويات

متى 5: 3 هنيئاً لفقراء الروح/ فلهم ملكوت السماوات

لغوياً، الفقير هو المحتاج لما ليس لديه، ومهما يحصل عليه منه فإنه يريد المزيد دوماً. هنالك من عقله فقير للمال، ومهما يحصل عليه منه فإنه يريد المزيد. اما روحه فتكون قانعة بالقليل من الايمان او حتى عدمه. طبعاً، هنالك قلة قليلة تستطيع الجمع بين الاثنين. اما فقير الروح، فمهما يحصل عليه من الايمان فإنه يريد المزيد منه، وعقله يكون قانعاً بالقليل من المال لديه. هذه الفئة الثانية هي التي تحصل على ملكوت السماوات، اما الفقير الى المال، الراغب به دوماً، وهو الضد، فمصيره يبينه لوقا في 6: 24 حيث يقول "لكن الويل لكم ايها الاغنياء لأنكم نلتم عزائكم" (في الدنيا).

متى 5: 4 هنيئاً للودعاء/ فإنهم يرثون الارض

الودعاء هم المطيعين لله، المسامحين للغير، (وبيانهم في سفر المزامير 37: 11 الذي يقول "فالارض يرثون وبسلام وفير ينعمون" اما المقصود بالارض التي يرثونها فبيانه في سفر رؤيا يوحنا 21: 1 حيث يقول "ورأيت سماءً جديدة وارضاً جديدة لأن السماء الاولى والارض الاولى قد زالتا وما بقي للبحر وجود... 21: 3 وسمعت صوتاً عظيماً من العرش يقول: ها هو مسكن الله والناس، يسكن معهم ويكونون له شعوباً. الله نفسه معهم ويكون لهم إلهاً" المقصود بالارض هنا هو ملكوت السماوات وليس الارض الفانية. اما الضد، وهم المتكبرون، فميراثهم يوم الدينونة.

متى 5: 5 هنيئاً للمحزونين/ فإنهم يعزّون

المحزونون هم محزونين بسبب ندمهم على الخطايا التي ارتكبوها رغم انهم تابوا عنها، كذلك يشاركون غيرهم في الحزن لما ارتكبه هؤلاء ايضاً من خطايا، أتابوا عنها ام لا. اما الضدد فيرد لدى لوقا 6: 25 حيث يقول "الويل لكم أيها الضاحكون لأنكم ستحزنون وتبكون (يوم الدينونة).

هذا والمسيح نفسه يقارن لاحقاً في لوقا 16: 19 بين عزاء الفقير بالآخرة وعزاء الغني من خيرات الدنيا كما يلي: **لوقا 16: 19 وقال يسوع: "كان رجل غني يلبس الأرجوان والثياب الفاخرة ويقيم الولائم كل يوم. 20 وكان رجل فقير اسمه لعازر، تغطي جسمه القروح. وكان ينطرح عند باب الرجل الغني، 21 ويشتهي أن يشبع من فضلات مائدته، وكانت الكلاب نفسها تجيء وتلحس قروحه. 22 ومات الفقير فحملته الملائكة إلى جوار إبراهيم. ومات الغني ودفن. 23 ورفع الغني عينيه وهو في الجحيم يقاسي العذاب، فرأى إبراهيم عن بعد ولعازر بجانبه. 24 فنادى: إرحمني، يا أبي إبراهيم، وأرسل لعازر ليبل طرف إصبعه في الماء ويبرد لساني، لأني أتعذب كثيراً في هذا اللهيب. 25 فقال له إبراهيم: تذكر، يا ابني، أنك نلت نصيبك من الخيرات في حياتك، ونال لعازر نصيبه من البلايا. وها هو الآن يتعزى هنا، وأنت تتعذب هناك. 26 وفوق كل هذا، فبيننا وبينكم هوة عميقة لا يقدر أحد أن يجتازها من عندنا إليكم ولا من عندكم إلينا.**

متى 5: 6 هنيئاً للجياع والعطاش/ لأنهم يشبعون

جوع الروح المؤمنة وعطشها هو لرحمة الله ونعمته مثلما الجسم يحتاج للأكل والشرب. أما الضد فبيانه في لوقا 26: 5 حيث يقول "والويل لكم الذي يشبعون الآن من (ماديّات الدنيا) لأنكم ستجوعون" (أي سيجوعون للنعمة والرحمة).

ومقارنة الفئتين ترد ايضاً في لوقا 1: 53 حيث يقول "واشبع الجياع (المؤمنين) من خيراته وصرف الاغنياء فارغين".

متى 5: 7 هنيئاً للرحماء/ فإنهم يرحمون (من قبل الله)

وبيانه في سفر المزامير 41: 2 "هنيئاً لمن يُعنى بالضعيف فالرب في يوم السوء ينقذه". 41: 3 "الرب يحفظه ويحييه وفي الارض يسعده". وبيانه ايضاً في سفر اعمال الرسل حيث يقول بولس 20: 35 وأريتكم في كل شيء كيف يجب علينا بالكد والعمل ان نساعد الضعفاء، متذكرين كلام الرب يسوع: "تبارك العطاء اكثر من الاخذ" وبيانه ايضاً في متى 6: 14 "فإن كنتم تغفرون للناس زلاّتهم يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم" 6: 15 "وان كنتم لا تغفرون للناس ولاتهم لا يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم" (وهاتان الآيتان ايضاً "ترصيع").

متى 5: 8 هنيئاً لإطهار القلوب/ فإنهم يشاهدون الله

الايمان ينبع من القلب الطاهر الخالي من شهوات الدنيا وبيانه في سفر المزامير 17: 15 "اما انا فبالبرّ أشاهد وجهك وعند اليقظة اشبع من صوتك".

متى 5: 9 هنيئاً لصانعي السلام/ لأنهم أبناء الله يدعون

اصفياء القلوب مسالمون للناس، وبيانه في سفر المزامير 12: 7 "اني اذا تكلمت فللسلم، اما هم فللحرب". الله هو السلام والله يقبلهم فيكونون بمثابة ابناءه فصانع السلام مبارك، وضده صانع الحرب ملعون.

متى 5: 10 هنيئاً للمضطهدين من اجل البرّ/ لأن لأهم ملكوت السماوات

وبيان المضطهدين من اجل البرّ يرد في الرسالة الى العبرانيين 11: 35 التي تقول عنهم "واحتمل بعضهم التعذيب ورفضوا النجاة في سبيل القيامة الى حياة افضل 11: 36 وقاسى آخرون الهزء والجلد، بل القيود والسجن. 11: 37 ورجموا ونشروا وقتلوا بحد السيف وتشرّدوا لابسين جلود الغنم والماعز، محرومين مقهورين مظلومين". ونتيجة تضحياتهم هذه بيانها في رسالة يوحنا الاولى 3: 13 "فلا تعجبوا ايها الاخوة اذا أبغضكم العالم 3: 14 نحن نعرف اننا انتقلنا من الموت الى الحياة لأننا نحب اخوتنا 3: 15 من لا يحب يبقى في الموت.

متى 5: 11 هنيئاً لكم اذا عيّروكم واضطهدوكم وقالوا عليكم كذباً كل كلمة سوء من اجلي/ 5: 12 افرحوا وابتهجوا لأن أجركم في السماوات عظيم. هكذا اضطهدوا الانبياء قبلكم

وضد الاضطهاد يرد في لوقا 6: 26 "الويل لكم إذا مدحكم الناس، فهكذا فعل آباؤهم بالانبياء الكاذبين".

هنا يستعمل المسيح الاسلوب السابع الذي ذكرته اعلاه، "فيلتفت" في كلامه من صيغة الخطاب العام الى صيغة المخاطب الحاضر متوجهاً الى تلامذته قائلاً لهم اذا يضطهدونكم فقد اضطهدوا الانبياء من قبلكم، وبيانه في سفر رسالة يعقوب 5: 1 الذي يقول "اقتدوا ايها الاخوة بالانبياء الذين تكلموا باسم الرب فتعذبوا وصبروا 5: 11 وهنيئاً للذين صبروا. سمعتم بصبر ايوب وعرفتم كيف كافأه الرب، فهو رؤوف رحيم. اعداءكم اليوم هم احفاد الذين تهجموا على الانبياء قبلكم.

3. التابعون

الرسالة دون من ينشرها تبقى جوهرة مخفية، كما حصل للعديد من الافكار عبر التاريخ. لذلك قام المسيح، مباشرة بعد الانتهاء من الطوباويات بالكلام عن دور التابعين له بنشر رسالته، بدءاً بتلاميذه فقال لهم:

متى 5: 13 أنتم ملح الارض، فإذا فسد الملح فماذا يملحه

هنا استعمل المسيح اربعة اساليب من علم البديع والبيان هي:

الاسلوب الاول: "الاستعارة" وهو الاكثر دقّة، فتقول "هذا" مثل "ذاك"، حيث 1- المستعار منه هو الملح 2- المستعار له هو التلامذة والتابعون ضمناً 3- والمستعار هو دور الملح.

الاسلوب الثاني: "التشبيه" وهو اخف وضوحاً من الاستعارة اذ نقول "هذا" يذكّر بـ"ذاك". هنا 1- المشبه به هو دور الملح؛ 2- المشبه له هو دور التلامذة ويسميا طرفي التشبيه. 3- اما المشابهة بين الدورين، وتسمّى الصفة الجامعة، فهي انتشار حبات الملح القليلة لتبديل طعم الاكل وانتشار التلامذة القليلو العدد بين الناس لتبديل معتقدهم.

الملح طبعاً لا يفقد دوره بالتمليح لكن تلامذة المسيح قد يفقدوا دورهم بنشر الرسالة اذا ما تقاعسوا، وعندها يصبحون دون فائدة، كما الملح لو أنه، جدلاً، فقد دوره هذا.

الاسلوب الثالث: "الرمز" وهو الاقل وضوحاً والاصعب استنتاجاً من الاسلوبين السابقين اذ لا يوجد احياناً حتى ترابط بين المرموز منه والمرموز اليه، وزيادة في الإبهام فإن المرموز اليه، حسب قواعد البديع والبيان، لا يذكر بتاتاً بل يترك للسامع استنتاجه. مثلاً رمز المانيا النازية كان الصليب

المعكوف ولا صلة بينهما. "الرمز" اسلوب محبب لدى المسيح، اعتمده كثيراً في "الامثال"، وهو يقول هنا "انتم ملح الارض" والارض هي رمز للبشرية.

الاسلوب الرابع: "الحذف" وهو ايضاً محبب لديه. هنا المسيح لا يذكر بالاسم لا **المستعار له** و**لا المشبه له.** بينما يتم عادةً ذكرهما.

بصراحة، لا اعتقد اللغات الغربية لديها هكذا اساليب تحليل لغوية، لذا قلت انه بعد زوال اللغة الآرامية فإن كلام المسيح يفهم باللغة العربية.

الفصل الثاني
أ. طبيعة المسيح وكلامه عنها

1. "في البدء"
2. تجربة ابليس ليسوع
3. المسيح ابن الآب
4. سلطة الابن من الآب وخمس شهادات حولها
5. المسيح يرفض الكلام عن مصدر سلطته خلال نقاش مع اليهود
6. المسيح يثبّت لليهود الفرّيسيين طبيعته الإلهية
7. المسيح ابن الله المختار
8. الرمز الى المسيح كحمل الله
9. المسيح هو الراعي الصالح
10. المسيح هو الكرمة الحقيقية
11. سلطة المسيح مغفرة الخطايا وأمثلة عنها
12. يسوع يبتهج
13. يسوع والعالم (ردة الفعل لرسالته)
14. سلطة يسوع بالعمادة
15. بداية عهد جديد

1. "في البدء": يوحنا 1: 1-5، 10-14، 16: 18)

1: 1 في البدء (الأزل بلا بداية) **كان الكلمة** (حرف كان يرد بالمذكر لأنه يشير الى المسيح الذي هو الكلمة وبيانه في سفر "الرسالة الى العبرانيين" 2:2 التي تقول "علّم الله اباؤنا من قديم الزمان بلسان الانبياء مرات كثيرة وبمختلف الوسائل، ولكنه في هذه الايام الاخيرة كلمنا بابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء وبه خلق العالم) **والكلمة** (المسيح) **كان** (ازلياً) **عند الله وكان الكلمة الله** (ضمن الثالوث) **2** (ويكرر يوحنا قائلاً) **هو في البدء كان عند الله 3 به كان كل شيء** (فهو خالق الكون بإرادة الآب، ولذلك) ب**غيره ما كان شيء مما كان 4 فيه كانت الحياة** (الالهية والبشرية) **وحياته كانت نور الناس** (مضيئة قلوبهم بالايمان) **5 والنور** (المسيح) **يشرق في الظلمة** (ظلمة الجهل به) **والظلمة لا تقدر عليه** (لازالته).

يوحنا 1: 10 وكان في العالم وبه كان العالم وما عرفه العالم (وبيانه في الآية التالية) **11 الى بيته جاء فما قبله اهل بيته** (المقصود اليهود) **12 أما الذين قبلوه، المؤمنون باسمه، فاعطاهم سلطان أن يصيروا ابناء الله** (فقد قال موسى لفرعون في سفر الروم 4: 22 "كذا قال الرب: اسرائيل هو ابني البكر 23 قلت لك: اطلق ابني ليعبدني". لكن هنا، في العهد الجديد، كل من يؤمن بالمسيح يصبح ابناً لله) **13 وهم الذين ولدوا لا من دم ولا من رغبة جسد ولا من رغبة رجل بل من الله"** (وبيانه في رسالة بطرس الاولى 1: 23 "فأنتم ولدتم ولادة ثانية (بالعمادة)، لا من زرع يفنى، بل من زرع لا يفنى، وهو كلمة الله الحي الباقية"، وبيانه أيضاً لدى القديس Tertullian الذي قال "المسيحي لا يولد بل يُصنع") **14 والكلمة** (المسيح) **صار بشراً وعاش بيننا فرأينا مجده. 15 شهد له يوحنا فنادى: هذا الذي قلت فيه يجيء بعدي ويكون أعظم مني لأنه كان قبلي** (في الأزل) **16 من فيض نعمه نلنا جميعاً نعمة على نعمة 17 لأن الله بموسى اعطانا الشريعة، وأما يسوع المسيح فوهبنا النعمة والحق 18 ما من أحد رأى الله، الإله الأوحد الذي في حضن الآب هو الذي اخبر عنه.**

2. تجربة ابليس ليسوع (متى 4: 1-11، مرقص 1: 12-13، لوقا 4: 1-13)

مرقص يشير الى الحادثة بآيتين، متى ولوقا بتوسع، فاعتمدت، بالدرجة الاولى، لوقا. الشيطان جرب يسوع ثلاث مرات ولكل عبرة منها هي 1- القلب يحتاج للايمان ليحيا وليس للخبز؛ 2- لا بديل عن عبادة الله وحده؛ 3- لا تجرب الله بطلب فعل منه لقاء فعل انت تعمله: الله "يفعل" فقط، لذلك لا تقول له أن يعمل لك "ردة فعل" لفعلك.

أ. العبرة الاولى: القلب يحتاج للايمان ليحيا وليس للخبز. **لوقا 4: 1 ورجع يسوع من نهر الاردن** (حيث عمّده يوحنا المعمدان) **وهو ممتلئ من الروح القدس** (الذي نزل عليه آنذاك) **فاقتاده الروح بالبرّية. 2 اربعين يوماً وابليس يجرّبه** [مرقص 1: 3 وكان هنالك مع الوحوش، والملائكة تخدمه] **وما اكل شيئاً في تلك الايام** (لأنه صام خلالها) **حتى جاع لوقا 4: 3- فقال له ابليس** (عندها) **"ان كنت ابن الله فقل لهذا الحجر أن يصير خبزاً** (لتأكل) **4- فأجابه يسوع: يقول الكتاب ما بالخبز يحيا الانسان** (وبيانه في سفر تثنية الاقتراع 8: **3 الذي يقول: "فذلك وأجاعك وأطعمك المن والسلوى الذي لم تعرفه انت ولا عرفه آباؤك، لكي يعلمك انه لا بالخبز وحده يحيا الانسان، بل بكل ما يخرج من فم الرب يحيا الانسان".)**

(هذا مع العلم ان قبول المسيح طلب ابليس القيام بمعجزة كان يعني عندها استعداده للتفاهم معه علماً أن المسيح قام بعدها بعدة معجزات ليؤمنوا به وبيانه في يوحنا 20: 30 حيث قال: "أما

الآيات... فهي لتؤمنوا بأن يسوع هو المسيح ابن الله فإذا آمنتم نلتم باسمه الحياة" وابليس ما كان يريد ان يؤمن فلماذا القيام امامه بالمعجزات؟".)

ب. العبرة الثانية: لا بديل عن عبادة الله وحده

لوقا 4: 5 وأصعده ابليس الى جبل مرتفع وَأَرَاهُ في لحظة مَمَالِكِ العالم 6- وَقَالَ لَهُ: "فأُعْطِيك هذَا السُّلْطَانَ كُلَّهُ وَمَجْدَ هذه الممالك، لأَنَّني أملكه وَأَنَا أُعْطِيهِ لِمَنْ أشاء . 7- فَإِنْ سَجَدْتَ لي (متى 4: 8 وعبدتني) **يَكُونُ كله لك** (وبذلك يكون الملكوت الذي وعده به الروح القدس من الله اثر عمادته، يصبح ليسوع، ولكنه يكون ناله من الشيطان لتستمر سيطرته على البشرية وليس من الله) **8- فَأَجَابَهُ يَسُوعُ** متى 4: 10 ابتعد عني يا شيطان يقول الكتاب للربّ إلهك تسجد وإياه وحده تعبد (الوصية الاولى من الوصايا العشر تقول "لا يكن لك آلهة اخرى امامي").

ج. العبرة الثالثة: لا تجرب الله بطلب ردة فعل منه لقاء فعل تعمله: الله يفعل، لكن انت لا تقول له ان يعمل ردّة فعل لعملك.

لوقا 9 (لما رفض يسوع السجود إلا لله) **أخذه ابليس الى اورشليم وأوقفه على شرفة الهيكل وقال له: ان كنت ابن الله فألق بنفسك من هنا الى الاسفل. 10- لأَنَّ الكتاب يقول: يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ ليَحْفَظُوكَ، 11- وهُمْ يَحْمِلُونَكَ على أيديهم لئلاّ تَصْدِمَ رِجْلَكَ بِحَجَرٍ** (وهنا الشيطان نفسه يستشهد بالكتاب المقدس، وبيانه في سفر المزامير 91: 11 الذي يقول "لأنه اوصى ملائكته بك ليحفظوك في جميع طرقك- 12 على ايديهم يحملونك لئلا تصدم بحجر رجلك). **12- فَأَجَابَه يَسُوعُ** (مستشهداً بدوره بسفر تثنية الاشتراع 6: 16) **ولكنه قِيلَ لاَ تُجَرّبِ الرَّبَّ إِلهَكَ. 13- وبعدما جرّبه ابليس بكُلِّ تَجْرِبَةٍ فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ** (أي فارقه الى حين اعتقاله، عندما قال يسوع لرؤساء الكهنة في لوقا 22: 52 "كنت كل يوم بينكم في الهيكل فما مددتم ايدكم عليّ، والآن هذه ساعتكم وهذا سلطان الظلام – أي سلطان ابليس).

3. المسيح ابن الآب (متى 3: 16-17، مرقص 1: 9-11، لوقا 3: 22-23)

متى 3: 16 وتعمّد يسوع (على يد يوحنا المعمدان) **وخرج في الحال من الماء، وانفتحت السماوات له فرأى روح الله** (روح القدس بحسب مرقص 1: 10) **يهبط وكأنه حمامة وينزل عليه 17 وقال صوت من السماء "هذا هو ابني الحبيب الذي به رضيت"**

4. سلطة الابن من الآب وخمس شهادات حولها (يوحنا 5: 19-47)

المسيح يتكلم هنا بصيغة الفعل المضارع التي تشير لغوياً الى الحاضر كذلك الى الديمومة المستقبلية. الموضوع هنا مطوّل، كما عادة يوحنا مراراً، فوضعت له تسعة موضوعات فرعية، مشيراً

الى ما يتناوله كل منها مما يسهل الفهم. اما اسلوب الكلام فهو سهل، واضح يحتاج للقليل من التفسير.

(1) سلطة الابن هي من الآب

5: 19 فقال لهم يَسُوعُ: "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَقْدِرُ الابْنُ أَنْ يَعْمَلَ شَيْئًا من عنده، بل يعملُ ما رأى الآبَ يَعْمَلُهُ. فما يعمله الآب يعملُ مثله الابْنُ. 20 فالآبَ يُحِبُّ الابْنَ وَيُرِيهِ كلّ مَا يَعْمَلُ، وَسَيُرِيهِ ما هو أَعْظَمَ فتَتَعَجَّبُون.

(2) سلطة الآب والابن متماثلة في احياء الموتى واحياء القلب بالايمان، لكن الابن يمارس سلطته باسم الآب

21 فكَمَا يُقِيمُ الآبَ الموتى وَيُحْيِيهم، كَذلِكَ الابْنُ يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ.
22 والآبُ لاَ يَدِينُ بنفسِهِ أَحَدًا، لأنّه جعلَ الدَّيْنُونَةَ كُلّها لِلابْنِ،
23 حتّى يمجِّدَ جَمِيعُ النّاسِ الابْنَ، كَمَا يُمجِدِّون الآبَ. مَنْ لاَ يمجّدُ الابْنَ، لاَ يمجّدُ الآبَ الَّذِي أَرْسَلَهُ.

24 اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يَسْمَعُ لي وَيُؤْمِنُ بمَنْ أَرْسَلَنِي فَلَهُ الحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ، وَلاَ يحضرُ الدّيْنونة، لأنّه انْتَقَلَ مِنَ الْمَوْتِ (لا إيمان له) **إِلَى الْحَيَاةِ** (حياة القلب الابدية بالايمان).
25 اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: ستجيءُ سَاعَةٌ، بل جاءَتِ الآنَ، يَسْمَعُ فيها الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللهِ، وكلّ مَنْ يصغي إليه يحْيا (قلبه الايمان).
26 فكَمَا أَنَّ الآبَ هو فِي ذَاتِهِ مصدرُ الحياة (احياء القلوب بالايمان)**، فكَذلِكَ أَعْطَى الابْنَ أَنْ يَكُونَ في ذاته مصدر الحياة** (الحياة الابدية للمؤمنين به، الخالية من الخطيئة). 27 **وَأَعْطَاهُ أَنْ يَدِينَ أَيْضًا** (يوم الدينونة)**، لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ.**

(3) هنا ترد جملة معترضة، بين الكلام عن سلطة الآب والابن، هي عن يوم الدّينونة التي هي من سلطة الابن بقبول من الآب.

28 لاَ تَتَعَجَّبُوا مِنْ هذَا. ستجيءُ سَاعَةٌ يَسْمَعُ فِيهَا صَوْتَهُ، جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ.29 فَيَخْرُجُ منها الَّذِينَ عملوا الصَّالِحَاتِ ويقومون الى الْحَيَاةِ، وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ يقومون الى الدَّيْنُونَةِ.

(4) عودة الى الكلام عن سلطة الآب والابن

30 أَنَا لاَ أَقْدِرُ أَنْ أعملَ شَيْئًا مِنْ عندي. فكَمَا أَسْمَعُ من الآب أحكمُ، وحُكمي عادلٌ لأَنّي لاَ أَطْلُبُ مَشِيئَتِي، بـَلْ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

(5) الشهادة الاولى عن سلطة الابن وهي من الآب

31 لو كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي، لكانَتْ شَهَادَتِي باطلةً. 32 ولكن غيري يشهدُ لي، وأنا أعرف أنّ شهادتهُ صحيحةٌ.

(6) الشهادة الثانية هي من يوحنا المعمدان

33 أَرْسَلْتُمْ رُسُلاً إِلَى يُوحَنَّا، فَشَهِدَ يوحنّا لِلْحَقِّ (بأن المسيح هو ابن الآب). **34** (لكنني) **لا أعتمدُ على شَهَادَة إِنْسَانٍ، وَلكِنِّي أَقُولُ هذَا لخلاصكم.**
35 كَانَ يوحنّا سِرَاجاً مُنيراً ساطِعاً، فرضَيْتم أَنْ تَبْتَهِجُوا فترةً بِنُورِهِ.

(7) الشهادة الثالثة شهادة الآب والابن

36 لِي شَهَادَةٌ أَعْظَمُ مِنْ شهادةِ يُوحَنَّا: لي أعمالي الَّتِي أَعْطَانِي الآبُ أن أعملها، وهذِهِ الأَعْمَالُ الَّتِي أَعْمَلُهَا هِيَ نفسها تَشْهَدُ لِي بأَنَّ الآبَ أَرْسَلَنِي. 37 **وَالآبُ الَّذِي أَرْسَلَنِي هو يَشْهَدُ لِي** (وبيانه في يوحنا 8: 17 حيث يقول المسيح لليهود "وفي شريعتكم ان شهادة شاهدين صحيحة"). **18 فأنا أشهد لنفسي والآب الذي أرسلني يشهد لي. ما سمعتم صوته** (للآب) **من قبل، ولا رأيتم وجهه.**

(8) الشهادة الرابعة هي من الكتب المقدسة، لكن اليهود يرفضون الايمان به

38 وكلامهُ (للابن) **لا يثبتُ فِيكُمْ، لأَنَّكم لا تُؤْمِنُونَ بالذي أرسله. 39 تفحصون الْكُتُبَ المقدّسة، حاسبين أَنَّ لَكُمْ فِيهَا الحَيَاة الأَبَدِيَّة،** (لكنها) **هي تَشْهَدُ لِي. 40 ولكنّكم لاَ تُرِيدُونَ أَنْ تجيئوا إِلَيّ لِتَكُونَ لَكُمْ الحَيَاةٌ. 41 أنا لا أطلبُ مَجْدًا مِنَ عند النَّاسِ، 42 لأنّي عَرَفـْتُكُمْ فعرفتُ أَنّ مَحَبَّةُ اللهِ لا محلَّ لها فِي قلوبِكم. 43 جئتُ بِاسْمِ أَبِي فما قبلتموني. ولو جاءكم غيري** (أحد الانبياء الكاذبين) **بِاسْمِ نَفْسِهِ لقبلتموه. 44 وكَيْفَ تُؤْمِنُون ما دمتم تطلبون المجْدَ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ، وَالْمَجْدُ الَّذِي مِنَ الله الْوَاحِدِ لا تَطْلُبُونَهُ؟**

(9) الشهادة الخامسة من موسى

45 لاَ تَظُنُّوا أَنّي أَشْكُوكُمْ إِلَى الآبِ. فلكم مَنْ يَشْكُوكُمْ: مُوسَى الَّذِي وضعتم فيه رَجَاءَكُمْ.
46 ولَوْ كُنْتُمْ تُصَدِّقُونَ مُوسَى لصدّقتموني، (وبيانه في سفر الخروج 6: 12 "فتكلّم موسى امام

الرب قائلاً: "ان بني اسرائيل لم يسمعوا لي") **لأَنَّهُ كَتَبَ فأخبرَ عَنِّي. 47 وإذا كُنْتُمْ لا تُصَدِّقُونَ ما كَتَبَهُ، فَكَيْفَ تُصَدِّقُونَ كَلاَمِي؟"**

5. المسيح يرفض الكلام عن مصدر سلطته خلال نقاش مع اليهود (متى 21: 23–27، مرقس 11: 27–33، لوقا 20: 1–8 وقد اعتمدت لوقا)

تكلم المسيح (في انجيل يوحنا اعلاه) **بإسهاب عن مصدر سلطته، لكن لما سأله اليهود** (في الاناجيل الإزائية الثلاثة) **عن مصدر سلطته بأسلوب تحدي رافض، بعد طرده الباعة من الهيكل، فقام عوضاً عن اجابته لهم بأن وجّه اليهم بدوره سؤالاً معاكساً عن مصدر سلطة يوحنا المعمدان فشعروا بالفخ،** كما يرد أدناه، **ورفضوا الاجابة، فرفض هو ايضاً اجابتهم عن مصدر سلطته.**

لوقا 20: 1 وكانَ في أحَدِ الأيّامِ يُعَلِّمُ الشَّعبَ في الهَيكَلِ ويُبَشِّرُه، فَجاءَ إليهِ رُؤساءُ الكَهنَةِ ومُعَلِّمو الشَّريعةِ وشُيوخُ الشَّعبِ 2 وقالوا لَه: "قُلْ لنا: بأيِّ سُلطَةٍ تَعمَلُ هذِهِ الأعمالَ؟ بل مَنْ أعطاكَ هذِهِ السُّلطَةَ؟"

3 فأجابَهُم يَسوعُ: "وأنا أسألُكُم سُؤالاً واحدًا، قولوا لي: 4 مِنْ أينَ ليوحنَّا سُلطةُ المَعموديَّةِ؟ أمِنَ السَّماءِ أم مِنَ النّاسِ؟" 5 فقالوا في أنفُسِهِم: "إنْ قُلنا: مِنَ السَّماءِ، يقولُ: فلماذا ما آمنتُم بِه؟ 6 وإنْ قُلنا مِنَ النّاسِ، فالشَّعبُ كُلُّهُ يَرجُمُنا، لأنَّهُ مُقتَنِعٌ بأنَّ يوحنَّا نَبِيٌّ". 7 فأجابوا أنَّهُم لا يَعرِفونَ مِنْ أينَ هيَ. 8 فقالَ لهُم يَسوعُ: "وأنا لا أقولُ لكُم بأيِّ سُلطَةٍ أعمَلُ هذِهِ الأعمالَ"!

6. المسيح يثبّت لليهود الفرّيسيين طبيعته الإلهية (يوحنا 7: 28– 34)

يوحنا 7: 28 فقالَ يَسوعُ بأعلى صوتِهِ وهوَ يُعَلِّمُ في الهَيكَلِ: "أنتُم تَعرِفوني (قاصداً طبيعته البشرية) **وتَعرِفونَ مِنْ أينَ أنا** (من الناصرة)، **لكنِّي ما جِئتُ مِنْ عِندي** (مشيراً الى طبيعته الإلهية). **ذاكَ الّذي أرسَلَني** (الآب) **هوَ حقٌّ، وأنتُم لا تَعرِفونَهُ** (لعدم ايمانكم به) 29 **وأمَّا أنا فأعرِفُهُ، لأنِّي مِنْ عِندِهِ جِئتُ،** (مكرّراً ذلك للمرة الثانية) **وهوَ الّذي أرسَلَني". 33** (ثم أضاف المسيح ثلاثة أمور هي) أ. **سأبقى مَعكُم وَقتًا قليلاً،** (ليتم رسالته) ب. **ثُمَّ أمضي إلى الّذي أرسَلَني** (بمحض ارادته) **34** ج. **سَتَطلُبوني** (عندها) **فَلا تَجدوني، وحَيثُ أكونُ أنا لا تَقدِرونَ أنتُم أنْ تَجيئوا".** (لأنكم لا تؤمنون).

7. المسيح ابن الله المختار (متى 12: 15– 21، وهو ينفرد بذكره)

ينفرد متى بين الاناجيل الاربعة بهذا الموضوع مشيراً الى النبوءة في سفر إشعيا 22: 1–4.

12: 15 (قرر الفرّيسيون التخلص من يسوع) **فلما علم يسوع** (بالامر) **انصرف من هناك وتبعه جمهور كبير، فشفى جميع مرضاهم. 16 وأمرهم أن لا يخبروا أحداً عنه** (لأن انزعاج الفريسيين منه كان بسبب شهرته ويسوع لم يهدف للشهرة بل الخدمة) **17- ليتم ما قاله النبي إشعيا** (في سفره الفقرة 42: 1-4 وهو يرد هنا في الآيات 18- 21 التالية) **18** (يقول الآب) **وها هو فتاي الذي اخترته، حبيبي الذي رضيت به 19-** (أما اسلوب عمله فهو) **لا يخاصم ولا يصيح، وفي الشوارع لا يسمع احد صوته. 20-** (طويل البال) **قصبة مرضوضة لا يكسر وشعلة دابلة لا يطفي، يثابر حتى ينصر الحق. 21- وعلى اسمه يتواجد رجاء الشعوب** (وبيانه في رسالة بولص الى العبرانيين 10: 7 حول اتمام يسوع مشيئة الآب حيث قال يسوع "ها أنا أجيء يا الله لأعمل مشيئتك"، وبيانه ايضاً في يوحنا 14: 6 حيث قال يسوع "أنا هو الطريق الحق، والحياة لا يجيء أحد الى الآب إلا بي").

8. الرمز الى المسيح كحمل الله (يوحنا 1: 29- 34)

(يورد يوحنا المعمدان اربع شهادات مترابطة تتعلق بطبيعة المسيح)

أ. 1: 29 وفي الغَدِ رأى يوحنَّا يَسوعَ مُقبِلاً إلَيهِ، فقالَ: (الشهادة الاولى) **"ها هوَ حمَلُ اللهِ** (يقوم افراد بتضحية الخواريف بمناسبات خاصة بناء على ندور يفعلونها، لكن يوحنا يقول ان المسيح هو "حمل الله" مشيراً الى تضحيته كمناسبة عامة لتخليصه للمؤمنين به من ذنوبهم) **30** (وشهد يوحنا ثانيةً قائلاً) **هذا هوَ الّذي قُلتُ فيهِ: يَجيءُ بَعدي رَجُلٌ صارَ أعظَمَ مِنّي، لأنَّهُ كانَ قَبلي** (في الأزل) **31 وما كُنتُ أعرِفُهُ، فَجِئتُ أُعَمِّدُ بالماءِ حتّى يَظهَرَ لإسرائيلَ" 32 وشَهِدَ يوحنَّا** (للمرّة الثالثة)، **قالَ: "رأيتُ الرُّوحَ** (القدس) **يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ مِثْلَ حمامةٍ ويَستَقِرُّ علَيهِ** (للمسيح) **33 وما كُنتُ أعرِفُهُ** (قاصداً معرفة طبيعته الإلهية)، **لكنَّ الّذي أرسَلَني** (الآب) **لأُعَمِّدَ بِالماءِ قالَ لي: "الّذي ترى الرُّوحَ** (القدس متجسداً بحمامة) **ينزِلُ ويَستَقِرُّ علَيهِ هوَ الّذي سَيُعَمِّدُ بالرُّوحِ القُدُسِ. 34** (الشهادة الرابعة) **وأنا رأيتُ وشَهِدتُ أنَّهُ هوَ اَبنُ اللهِ".**

9. المسيح هو الراعي الصالح (يوحنا 10: 1-21)

أ. مقدمة: تجري هنا مقارنة بين الراعي الصالح، المقصود هو المسيح، والسارق الذي ينهب الخراف، المقصود هو من يستحوذ على نفوس الناس ليودي بها الى الشيطان! أما المناسبة فهي نقاش بين المسيح والفرّيسين. الاسلوب المعتمد هو الرموز التي يستعملها يوحنا قليلاً جداً، وهي كما يلي:

- الراعي الصالح هو رمز للمسيح.

- الخراف هم رعية المسيح.
- الحظيرة: الكنيسة.
- باب الحظيرةِ هو المسيح ايضاً.
- سارق الخراف هو من يستحوذ على نفوس الناس ليودي بها الى الشيطان.

ب. تفسير الموضوع

1- المقارنة بين الراعي الصالح والسارق، أي بين المسيح والانبياء الكاذبين

يوحنا 10: 1 (قال المسيح) "**الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم** (تثبيتاً لكلامه، كما يكرّر التثبيت في الآية 7 ادناه): مَنْ لا يَدخُلُ حَظيرَةَ الخِرافِ (علناً وشرعاً) **مِنَ البابِ، بل يَصعَدُ علَيها مِنْ مكانٍ آخَرَ** (في الخفاء بنيّة سيّئة)، **فهوَ سارِقٌ ولِصٌّ** (مشيراً الى الانبياء الكاذبين وبيانه في متى 7: 15 حيث يقول وإياكم والانبياء الكاذبين يجيئونكم بثياب الحملان وهم في باطنهم ذئاب خاطفة، كذلك في اعمال الرسل 20: 29 قال بولس: "وأنا أعرف ان الذئاب الخاطفة ستدخل بينكم بعد رحيلي ولا تشفق على الرعية 30 ويقوم من بينكم أنتم اناس ينطقون بالاكاذيب ليضلّلوا التلاميذ فيتبعونهم") **2 أمَّا مَنْ يَدخُلُ مِنَ البابِ** (علناً) **فهوَ راعي الخِرافِ 3 لَهُ يَفتَحُ البوّابُ، وإلى صوتِهِ تُصغي الخِرافُ** (فهي تعرفه، كذلك رعية المسيح فإنها تعرفه). **يَدعو كُلَ واحدٍ مِنْ خِرافِهِ بأسمِهِ** (كذلك المسيح يعرف كلاً من رعيته باسمه) **ويُخرِجُهُ** (الى المرعى، كذلك المسيح يخرج من يتبعه من ظلمة الكفر الى نور الايمان) **4 وعِندَما يُخرِجُها يَمشي قُدَّامَها** (ليقودها عن قناعة منها وليحميها)، **وليس من خلفها** (ليدفعها بالعصى كذلك يقود المسيح رعيته وهو أمامهم) **والخِرافُ تَتبَعُهُ لأنَّها تَعرِفُ صَوتَهُ** (كذلك رعية المسيح تعرفه وتتبعه) **5 أمَّا الغريبُ فتَهرُبُ مِنهُ ولا تَتبَعُهُ، لأنَّها لا تَعرِفُ صَوتَ الغُرَباءِ.** (فتخاف منهم بالغريزة، كذلك اتباع المسيح يهربون من الدعاة الكاذبين بالغريزة).

2- الراعي الصالح يضحّي بحياته في سبيل خرافه، كذلك المسيح من أجل رعيته

6 قالَ يَسوعُ هذا المثَلَ، فما فَهِموا مَعنى كلامِهِ، 7 فقالَ لهُم: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: أنا بابُ الخِرافِ. 8 جميعُ مَنْ جاؤُوا قَبلي سارِقونَ وَلُصوصٌ، فَما أصغَتْ إلَيهِمِ الخِرافُ. 9 أنا هوَ البابُ، فمَنْ دخَلَ مِنّي يَخلُصُ: يدخُلُ ويَخرُجُ ويَجِدُ مَرعًى (يجد النعمة) **10 لا يَجيءُ السّارِقُ إلاَّ ليَسرِقَ ويَقتُلَ ويَهدِمَ. أمَّا أنا فجِئْتُ لِتكونَ لهُمُ الحياةُ، بل مِلءُ الحياةِ.**

11 أنا الرّاعي الصَّالِحُ (وبيانه في يوحنا 14: 6 "أنا هو الطريق، والحق والحياة، لا يجيء أحد الى الآب إلا بي)، **والرّاعي الصَّالِحُ يُضحّي بِحياتِهِ في سبيلِ الخِرافِ. 12 وما الأجيرُ مِثْلُ**

الرّاعي، لأنَّ الخِرافَ لا تَخصُّهُ. فإذا رأى الذِّئبَ هاجِمًا، ترَكَ الخِرافَ وهرَبَ، فيَخطَفُ الذِّئبُ الخِرافَ ويُبدِّدُها. 13 وهوَ يَهرُبُ لأنَّهُ أجيرٌ لا تَهُمُّهُ الخِرافُ. (وفي هذا دعوة الى الكهنة للاهتمام بالرعية، ويكرّر المسيح قائلاً) **14 أنا الرّاعي الصَّالِحُ، أعرِفُ خِرافي وخِرافي تَعرِفُني، 15 مِثلَما يَعرِفُني الآبُ وأعرِفُ أنا الآبَ، وأُضَحّي بحَياتي في سَبيلِ خِرافي. 16 ولي خِرافٌ أخرى مِنْ غَيرِ هذِهِ الحَظيرةِ** (فدوعته عامّة)، **فيَجِبُ علَيَّ أنْ أقودَها هيَ أيضًا. ستَسمَعُ صوتي، فتكونُ الرَّعِيَّةُ واحدةً والرّاعي واحدًا.**

17 والآبُ يُحبُّني لأنّي أُضَحّي بِحياتي حتّى أستَرِدَّها. (وبيانه في يوحنا 11: 52 "بل يموت ليجمع شمل ابناء الله) **18 ما مِنْ أحَدٍ يَنتَزِعُ حياتي مِنّي، بل أنا أُضَحّي بِها راضِيًا. فَلِيَ القُدرَةُ أنْ أُضَحّيَ بِها، وليَ القُدرَةُ أنْ أستَرِدَّها. هذِهِ الوَصيَّةُ تَلَقَّيتُها مِنْ أبـي".**

3- اختلاف اليهود حول المسيح

19 ووقَعَ خِلافٌ آخَرُ بَينَ اليَهودِ على هذا الكلامِ، 20 فقالَ كثيرٌ مِنهُم: "هذا الرَّجُلُ فيهِ شَيطانٌ، فهوَ يَهذي. لماذا تُصغونَ إلَيهِ؟" 21 وقالَ آخرونَ:"ما هذا كلامُ رَجُلٍ فيهِ شَيطانٌ. أيَقدِرُ الشَّيطانُ أنْ يَفتَحَ عُيونَ العُميانِ؟" (فالشيطان يحاول اغلاق العيون، أي البصيرة في القلب لكنه لا يريد ولا يستطيع أن يفتحها لدخول الايمان اليها، فهذا عكس ما يرمي اليه).

10. المسيح هو الكرمة الحقيقية (يوحنا 25: 1- 8)

توضيح الرموز الواردة:

- الكرّام، صاحب الكرمة، هو الآب.
- الكرمة تتألف من:

· الجذور وهي المسيح

· الاغصان وهي تلامذته ومن ثم كل من آمن به، والاغصان تكون متعددة مترامية لكنها تتوحّد بالجذور.

· الثمر هو الايمان، والتعبير عنه يكون، ضمناً، بالعمل المسيحي.

· تمجيد الآب يتم بزيادة الاغصان (التلامذة) وثمارها (الايمان).

· هنالك اغصان تكون ملتصقة بجذع الشجرة لكنها لا تتصل بالجذور فتذبل، فتقطع وترمى لتحرق، كذلك من لا إيمان له لكن يدّعيه، فيرمى جانباً.

أ. يسوع هو الكرمة

15: 1 "أنا الكرمة الحقيقية (فهي تنبت من جذورها أي المسيح) **وابي الكرّام. 2 كلّ غصن مني لا يحملُ ثمراً يقطعه، وكلُّ ما يثمر ينقِّيه ليكثر ثمره. 3 انتم الآن أنقياء بفضل ما كلّمتكم به.**

ب. لذلك يجب الثبات بالمسيح

4 أثبتوا فيّ وأنا فيكم. وكما أنّ الغصن لا يُثمر من ذاته إلا إذا ثبت في الكرمة، فكذلك انتم: لا تثمرون إلاّ إذا ثبتّم فيّ. 5 أنا الكرمة وأنتم الاغصان: مَن ثبت فيّ وأنا فيه يثمر كثيراً. أما بدوني فلا تقدرون على شيء. 6 من لا يثبت فيّ يُرمى كالغصن فييبس. والاغصان اليابسة تُجمع وتُطرح في النّار فتحترق. 7 إذا ثبتُّم (بالإيمان) **فيَّ وثبت كلامي فيكم، تطلبون ما تشاؤون فتنالونه** (من الآب).

ج. النتيجة تكون تمجيد الآب

8 بهذا يتمجّد أبي: أن تحملوا ثمراً كثيراً فتكونوا تلاميذي.

11. سلطة المسيح مغفرة الخطايا وأمثلة عنها (متى 9: 1– 8، مرقص 2: 1–12، لوقا 5: 17–26 وقد اعتمدت متى ثم لوقا)

قال يسوع في يوحنا 10: 3 "أنا والآب واحد". وبذلك كان له القدرة على مغفرة الخطايا بينما كان اليهود يعتبرون أن الله وحده يقوم بذلك فاصطدموا معه حول الامر. وفيما يلي ما ورد في الاناجيل عن مغفرة اليسوع للخطايا.

أ. المسيح يشفي كسيحاً ويغفر له خطاياه، قائلاً إن إشفاء الكسيح اسهل من مغفرة الخطايا وهذه سيرة واضحة الوقائع كما يلي:

متى 9: 1 فركِبَ يَسوعُ القارِبَ وعَبَر البُحَيْرةَ راجِعًا إلى مدينتِهِ. 2 فجاءَهُ بَعضُ النَّاسِ بِكَسيحٍ مُلقًى على سَريرٍ. فلمَّا رأى يَسوعُ إيمانَهُم قالَ للكَسيحِ: "تَشَجَّعْ يا اَبني، مَغْفورَةٌ لكَ خَطاياكَ". 3 فقالَ بَعضُ مُعلِّمي الشَّريعةِ في أنفُسِهم: "هذا الرَّجُلُ يُجدِّفُ!" 4 وعرَفَ يَسوعُ أفكارَهُم، فقالَ: "لماذا تَظُنُّونَ السُّوءَ في قُلوبِكُم؟ 5 أيُّما أسهَلُ؟ أنْ يُقالَ: مغفورَةٌ لكَ خَطاياكَ، أمْ أنْ يُقالَ: قُمْ واَمشِ؟ 6 سأُريكُمْ أنَّ اَبنَ الإنسانِ لَه سُلطانٌ على الأرضِ ليَغفِرَ الخطايا". وقالَ لِلكسيحِ: "قُمْ واَحمِلْ سَريرَكَ واَذْهَبْ إلى بيتِكَ". 7 فقامَ الرَّجُلُ وذهَبَ إلى بَيتِه. 8 فلمَّا شاهَدَ النَّاسُ ما جرَى، خافوا ومَجّدوا اللهَ الّذي أعطى البشَرَ مِثلَ هذا السُّلطانِ.

ب. المسيح يغفر لامرأة خاطئة

لوقا 7: 36 ودعاهُ أحدُ الفَرّيسيّينَ إلى الطَّعامِ عِندَهُ، فدخَلَ بَيتَ الفـَرّيسيّ وجلَسَ إلى المائِدَةِ. 37 وكانَ في المدينةِ اَمرَأةٌ خاطِئَةٌ، فعَلِمَت أنَّ يَسوعَ يأكُلُ في بَيتِ الفَرّيسيّ، فجاءَت ومعَها قارورَةُ طِيبٍ، 38 ووقَفَت مِنْ خَلفٍ عِندَ قدَمَيْهِ وهيَ تَبكي، وأخذَت تَبُلُّ قَدَميهِ بِدُموعِها، وتَمسَحُهُما بشَعرِها، وتُقَبِّلُهُما، وتَدهَنُهُما بالطّيبِ. 39 فلمَّا رأى الفـَرّيسيُّ صاحِبُ الدَّعوةِ ما جَرى، قالَ في نَفْسِهِ: "لو كانَ هذا الرَّجُلُ نَبيًّا، لَعَرَفَ مَنْ هيَ هذِهِ المَرأةُ الّتي تَلمُسُهُ وما حالُها. فهيَ خاطِئَةٌ!" 40 فقالَ لَه يَسوعُ: "يا سِمعانُ، عِندي ما أقولُهُ لكَ". فقالَ سِمعانُ: "قُلْ، يا مُعَلِّمُ". 41 فقالَ يَسوعُ: "كانَ لمُداينٍ دَينٌ على رَجُلينِ: خمسُ مئةِ دينارٍ على أحَدِهِما. وخَمسونَ على الآخَرِ. 42 وعجِزَ الرَّجُلانِ عَنْ إيفاءِ دَينِهِ، فأعفاهُما مِنهُ. فأيُّهُما يكونُ أكثرَ حُبًّا لَه؟" 43 فأجابَهُ سِمعانُ: "أظُنُّ الّذي أعفاهُ مِنَ الأكثرِ". فقالَ لَه يَسوعُ: "أصَبْتَ". 44 واَلتَفَتَ إلى المَرأةِ وقالَ لِسمعانَ: "أترى هذِهِ المَرأةَ؟ أنا دَخَلتُ بَيتَكَ، فما سكَبْتَ على قَدمَيَّ ماءً، وأمَّا هيَ فغَسَلتهُما بِدُموعِها ومسَحَتْهُما بشَعرِها. 45 أنتَ ما قَبَّلتَني قُبلَةً، وأمَّا هيَ فما توَقَّفَت مُنذُ دُخولي عَنْ تَقبيلِ قدَمَيَّ. 46 أنتَ ما دهَنتَ رأسي بزَيتٍ، وأمَّا هيَ فبالطِّيبِ دهَنتْ قَدَمَيَّ. 47 لذلِكَ أقولُ لكَ: غُفِرَت لها خَطاياها الكَثيرةُ، لأنَّها أحبَّت كثيرًا. وأمَّا الّذي يُغفَرُ لَه القَليلُ، فهوَ يُحِبُّ قليلاً". 48 ثُمَّ قالَ لِلمرأةِ: "مَغفورَةٌ لكِ خطاياكِ!" 49 فأخذَ الّذينَ على المائِدَةِ مَعَهُ يتَساءَلونَ: "مَنْ هذا حتّى يَغفِرَ الخطايا؟ 50 فقالَ يَسوعُ لِلمرأةِ: "إيمانُكِ خَلَّصَكِ، فاَذهَبي بِسَلامٍ!".

ج. يسوع يغفر لامرأة عاهرة: "من منكم بلا خطيئة فليرمها بأول حجر" (يوحنا 8: 1– 11)

توضيح: المذاهب المسيحية الثلاثة تعتبر الحادثة الشهيرة التالية، والتي ترد لدى يوحنا فقط، دون الاناجيل الازائية الثلاثة، نصاً مقدساً من العهد الجديد، علماً أنها ظهرت للمرة الاولى في مخطوطة يونانية خلال القرن الخامس. وقد تكون جرى تداولها شفهياً فقط حتى حينه، لكن الجميع يعتبرون انها تعبر عن نفسية يسوع، لذلك جميع طبعات الكتاب المقدس ترويها، إلا أن البعض مثل The New International Version Bible، وهي لطائفة البروتستانت في اميركا، لا تقول انها غير صحيحة لكن تشير في مقدمتها الى انها لم ترد في المخطوطات القديمة.

يوحنا 8: 1 أمَّا يَسوعُ فخرَجَ إلى جبَلِ الزَّيتونِ. 2 وعِندَ الفَجرِ رَجَعَ إلى الهَيكَلِ، فأقبَلَ إلَيهِ الشَّعبُ كُلُّهُ. فجَلَسَ وأخَذَ يُعَلِّمُهُم. 3 وجاءَهُ مُعَلّمو الشَّريعةِ والفَرّيسيُّونَ بِاَمرأةٍ أمسَكَها بَعضُ النّاسِ وهيَ تَزني، فَأوقفوها في وَسْطِ الحاضرينَ، 4 وقالوا لَه: "يا مُعَلِّمُ، أمسَكوا هذِهِ المَرأةَ في

الزِّنى. 5 وموسى أوصى في شَريعتِهِ بِرَجْمِ أمثالِها، فماذا تَقولُ أنتَ؟" 6 وكانوا في ذلِكَ يُحاوِلونَ إحراجَهُ ليَتَّهِموهُ. فَانحَنى يَسوعُ يكتُبُ بإصبَعِهِ في الأرضِ. 7 فلمَّا ألحُّوا علَيهِ في السُّؤالِ، رفَعَ رأسَهُ وقالَ لهُم: "مَنْ كانَ مِنكُم بِلا خَطيئَةٍ، فَليَرْمِها بأوّلِ حجَرٍ". 8 وانحنى ثانيَةً يكتُبُ في الأرضِ. 9 فلمَّا سَمِعوا هذا الكلامَ، أخذَت ضَمائِرُهُم تُبكِّتُهُم، فخَرجوا واحدًا بَعدَ واحدٍ، وكِبارُهُم قَبلَ صِغارِهِم، وبَقِيَ يَسوعُ وحدَهُ والمرأةُ في مكانِها. 10 فجَلَسَ يَسوعُ وقالَ لها: "أينَ هُم، يا امرأةُ؟ أما حكَمَ علَيكِ أحدٌ مِنهُم؟" 11 فأجابَت: "لا، يا سيِّدي! " فقالَ لها يَسوعُ: "وأنا لا أحكُمُ علَيكِ. إذهَبي ولا تُخطِئي بَعدَ الآنَ".

12. يسوع يبتهج (متى 11: 25– 28، 13: 16–17، لوقا 10: 21–24)

أ. يسوع يبين سبب ابتهاجه، ويشكر الآب عليه

لوقا 10: 21 وفي تلك الساعة (عندما عاد تلامذة يسوع الاثنان والسبعون بعد طردهم الشياطين المتلبسين بعدة اشخاص) **ابتهج يسوع بالروح القدس** (الذي نزل عليه) **فقال** (مبيّناً سبب ابتهاجه) **احمدك ايها الآب، يا ربّ السماء والارض لأنك أظهرت للبسطاء** (تلامذته أسرار ملكوت السماء ليقوموا بنشر دعوته، وهي) **ما أخفيته عن الحكماء والفهماء** (مثل الفلاسفة الملحدين). **نعم ايها الآب هكذا كانت مشيئتك.**

ب. بناء على ما تقدم يوضح المسيح صلته بالآب

لوقا 10: 22 أبي اعطاني كل شيء (بيانه في متى 28: 28 حيث يقول "تلت كل سلطان في السماء والارض"، كذلك في يوحنا 5: 22 "الآب لا يدين بنفسه لأنه جعل الدينونة كلها للابن) **ما من أحد يعرف من هو الابن إلا الآب، ولا من هو الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يظهره له.**

ج. المسيح يهنئ تلامذته على ما حصلوا عليه

لوقا 10: 23 والتفت الى تلامذته فقال لهم على انفراد: اقول لكم: كثير من الأنبياء والملوك (قبلكم) **تمنوا أن يروا ما أنتم ترون** (من نعمة معرفة أسرار ملكوت السماوات لتبشرون بها) **فما رأوا، وإن يسمعوا ما أنتم تسمعون** (فتهمون) **فما سمعوا** (أي ما فهموا) [أما متى 13: 17 فيورد عن يسوع: كثير من الانبياء والابرار تمنوا أن يروا ما أنتم ترون فما رأوا وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون فما سمعوا].

د. بناءً على سلطته الواردة في "ب" اعلاه، يدعو المسيح شعبه اليه

متى 11: 28 تعالوا إليّ يا جميع المتعبين والرازحين تحت أثقالكم (لترتاح نفوسكم) **وأنا أريحكم** (وقد قال القديس أوغسطين: لقد قرأت في افلاطون وشيشرون (Cisero) أقوال حكيمة وجمالية جداً لكن لم أجد لدى أياً منهما جملة تقول: تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والرازحين تحت أثقالكم وانا أريحكم) **29- احملوا نيري** (النير هو قطعة خشب لربط البقر من اجل الفلاحة، يرمز بها الى تعاليمه ليطبقوها) **وتعلموا مني تجدوا الراحة لنفوسكم** (وبيانه في سفر إرميا 6: 16 "هكذا قال الرب، قفوا في الطرق واسألوا عن المسالك القويمة ما هو الطريق الصالح وسيروا فيه فتجدوا راحة لنفوسكم). **فأنا وديع متواضع القلب ونيري هين وحملي خفيف** (فتعاليمه ليست صعبة للتطبيق، ولعلّه بذلك كان مقارناً بالتوراة والمشنا وهما ينصّان على 613 وصيّة وتشريع لاتباعها).

13. يسوع والعالم (ردة الفعل لرسالته) (متى 10: 34- 39، لوقا 12: 51-53، 14: 26-27 فاستعملت الاثنين بشكل متكامل)

أ. ردّة الفعل لرسالة المسيح، والكلام موجه الى رسله

متى 10: 34 ولا تَظُنُّوا أَنّي جِئتُ لأَحمِلَ السَّلامَ إِلى الأَرض، ما جِئتُ لأَحمِلَ سَلاماً بل سَيفاً (المقصود بكلمة سلاماً هو "استسلاماً"، وكلمة سيف لا تعني الأداة بالذات بل النضال، النضال دفاعاً عن عقيدته وليس للهجوم على عقيدة الآخر) **لوقا: 12: 49 وجِئْتُ لألقي ناراً على الارض** (هي دور الانجيل في الاصلاح، علماً أنه تكلم عن تعميده بالروح القدس كذلك بالنار، كما ورد في متى 3: 1 وفسّرت المقصود منه) **وكم أتَمنَّى أن تكونَ اَشتَعَلَت** (أي انتشرت التعاليم) **50 وعليَّ أنْ أقبَلَ مَعموديَّةَ الآلامِ،** (مشيراً الى صلبه) **وما أضيَقَ صَدْري** (متشوّقاً) **حتّى تَتِمَّ. 51- أتظُنونَ أنّي جِئتُ لأُلقِيَ السَّلامَ على الأرضِ؟ أقولُ لكُم: لا، بَلِ الخِلافَ. 52-** (هنا يستعمل المسيح اسلوب "التكميل" وبيانه استعمال كلمة واحدة، هي "الخلاف"، ثم تفسيرها بالعديد من الكلمات) **فمِنَ اليومِ يكونُ في بَيتٍ واحدٍ خَمسَةٍ، فيُخالِفُ ثلاثَةٍ مِنهُمُ اَثنَينِ، واَثنانِ ثَلاثةً** (بسبب انشقاق الرأي حول دعوته) **53- (وعليه) يُخالِفُ الأبُ اَبنَهُ واَلابنُ أباهُ، والأمُّ بِنتَها والبِنتُ أُمَّها، والحَماةُ كَنَّتَها والكَنَّةُ حَماتَها.** (هذا قصده من إلقاءه الخلاف)

متى 10: 36 ويكون أعداء الانسان أهل بيته.

ب. المطلوب من اتباع المسيح من اجل رسالته والكلام هو امام الجموع

لوقا 14: 26 من جاءَ إليَّ وما أحبني أكثر من حبه لأبيه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته، بل أكثر من حبه لنفسه، لا يقدر أن يكون تلميذاً لي. (المسيح لا يمنع محبة افراد العائلة، ومحبة النفس، بل أن تكون المحبة له هي الاقوى) **27- ومن لا يحمل صليبه** (رمزاً للتضحية من أجل الرسالة) **لا يكون تلميذاً لي. متى 10: 39 من حفظ حياته** (رافضاً المسيح) **يخسرها** (يوم الدينونة) **ومن خسر حياته** (لأجل المسيح) **يحفظها** (ليوم الدينونة).

14. سلطة يسوع بالعمادة (متى 3: 11-12، وهو ينفرد بهما)

تتألف هذه الآية من موضوعين، الاول يستعمل اسلوب الاستعارة والثاني اسلوب الرمز.

الموضوع الاول: متى 3: 11 (قال يوحنا المعمدان) **أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِالمَاءِ من أجل اِلتَّوْبَةِ** (عن ذنوبكم) **وأَمّا الَّذِي يَأْتِي من بَعْدِي فهُوَ أَقْوَى مِنِّي وما أنا أَهْل لأَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ والنَّارِ.** (هنا **المستعار منه** هو النار، و**المستعار له** هو قلب الانسان و**المستعار** هو لهيب النار الذي يطهّر المعادن من الشوائب، كذلك حرارة الايمان تطهّر القلب من الافكار الشريرة. والروح القدس يفعل ذلك بمشيئة المسيح).

الموضوع الثاني: 12 ويأخذ مذراته بيده وينقي بيدره، فيجمع القمح في مخزنه ويحرق التبن بنار لا تنطفي. (الآية الثانية تعتمد لغوياً على اسلوب الرمز، والرموز هنا هي **البيدر** حيث يضعون القمح مع التبن، اشارة الى البشرية من مؤمنين وكافرين، **المذراة** هي اداة قديمة لفصل الاثنين عن بعضهما ترمز الى ارادة المسيح لفصل فئتي البشرية، القمح يرمز الى شعب المسيح و**التبن** الى الكافرين و**المخزن** هو ملكوت السماوات. بذلك يكون تفسير الآية الثانية: **ويأخذ** (المسيح) **مذراته** (إشارة الى ارادته) **بيده وينقي بيدره** (البشرية جمعاء) **فيجمع القمح** (شعبه) **في مخزنه** (ملكوت السماوات) **ويحرق التبن** (الكافرين) **بنار لا تنطفي.**

15. بداية عهد جديد

توضيح: الفصول الثلاثة التالية متكاملة، أساسية في العقيدة المسيحية. الفصل الاول التالي يتكلم عن أن المسيح هو خبز الحياة، وهو من انجيل يوحنا، الفصل الثاني ايضاً من انجيل يوحنا ويتكلم عن الاكل من جسم المسيح والشرب من دمه لنيل الحياة الابدية. الفصل الثالث هو من الاناجيل الازائية الثلاثة مؤسساً لعهد جديد بناءً على اكل الخبز وشرب الخمر ليتحولا بمعجزة إلهية الى جسم ودم المسيح، وهو طقس ديني مؤسساً بداية عهد جديد.

المسيح خبز الحياة، ومن يأكل من جسمه ويشرب من دمه ينال الحياة الابدية.

أ. المسيح خبز الحياة (يوحنا 6: 25- 52)

1- المقدمة

الكلام عن هذا الموضوع يعتمد اسلوب "**المراجعة**"، بحسب علم البديع والبيان، اي سلسلة من الاسئلة والاجوبة للوصول الى استنتاج نهائي. الحوار يبدأ مع جمهور من الناس الجياع، كان المسيح أطعمهم في اليوم السابق خبزاً بمعجزة من خمسة أرغفة اخذت تتكاثر. الجو هنا هو ايجابي لكنه يتحول الى جوّ عدائي إذ يصبح الجمهور مختلفاً حيث يسميهم يوحنا "يهود" والكلام يجري في كفرناحوم.

2- الحوار

يوحنا 6: 25 سؤال فلمَّا وجَدُوهُ على الشّاطئِ الآخَرِ قالوا لَه: "متى وصَلْتَ إلى هُنا، يا مُعَلّمُ؟" **26 جواب** (هنا استنتج المسيح انهم يريدون المزيد من الخبز وليس تلقي العقيدة) **فأجابَهُم يَسوعُ: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: أنتُم تَطلُبوني لا لأنَّكُم رأيتُمُ الآياتِ،** (وهي المعجزة بحدّ ذاتها التي جعلت الخبز يتكاثر) **بل لأنَّكُم أكلتُمُ الخُبزَ وشَبِعتُم** (واليوم تريدون مجرّد المزيد منه) **27** (لذلك يوجههم قائلاً) **لا تَعمَلوا** (فقط) **لِلقوتِ الفاني، بل اَعمَلوا** (أيضاً) **لِلقوتِ الباقي لِلحياةِ الأبديَّةِ. هذا القوتُ يَهبُهُ لكُمُ اَبنُ الإنسانِ، لأنَّ اللهَ الآبَ خَتَمَهُ بِخَتْمِهِ"**. (الختم، هو دنيوياً، رمز لسلطة الملك، يحمل اسمه فيدمغه على الورقة، وهو يرمز هنا الى أن الآب دمغ الابن بطبيعته، واستمراراً، يقول بولس في رسالته الى أهل افسس 1: 23 "وفيه أنتم ايضاً، حين سمعتم كلام الحق، أي بشارة خلاصكم، وآمنتم، خُتمتم بالروح القدس الموعود"، كذلك في رسالة بولس الثانية الى أهل كورنتس 1: 21 ولكن الله هو الذي يثبتنا وإياكم في المسيح، وهو الذي مسحنا 1: 22 وختمنا بخاتمه ومنحنا روحه عربوناً في قلوبنا") **28 سؤال قالوا لَه:** (مقتنعين) **"كيفَ نَعمَلُ ما يُريدُه اللهُ؟"** **29 جواب فأجابهم** (عملكم هو) **"أنْ تُؤمِنوا بِـمَنْ أرسَلَه: هذا ما يُريدُه اللهُ"**. **30 سؤال فقالوا لَه: "أرِنا آيةً حتّى نُؤمِنَ بِكَ! ماذا تَقدِرُ أنتَ أنْ تَعمَلَ؟ 31 آباؤُنا أكَلُوا المَنَّ في البرِّيَّةِ، كما جاءَ في الكِتابِ: "أعطاهُم خُبزًا مِنَ السَّماءِ ليأكُلوا"**. (مشيرين الى سفر الخروج 16: 4، وأرادوا معجزة بهذا المستوى) **32 جواب فأجابَهُم يَسوعُ: "الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: ما أعطاكُم موسى** (كان) **الخُبزَ مِنَ السَّماءِ** (قوتاً لأجسادكم). **أبـي وحدَهُ يُعطيكُمُ الخُبزَ الحَقيقيَّ مِنَ السَّماءِ** (وهو غذاء الروح وقوتها) **33 لأنَّ خُبزَ اللهِ هوَ** (أولاً) **الّذي يَنزِلُ مِنَ السَّماءِ** (وثانياً) **ويُعطي العالَمَ الحياةَ"**. (حياة الروح وليس مجرّد حياة الجسد) **34 السؤال الاخير** (من منطلق الاقتناع بكلام المسيح)**: قالوا لَه: "يا سيِّدُ، أعطِنا كُلَّ حينٍ مِنْ هذا الخُبزِ"**. **35 جواب فقالَ لهُم يَسوعُ:"أنا هوَ خُبزُ الحياةِ** (هنا استعمل المسيح اسلوب الاستعارة حيث المستعار منه هو الخبز والمستعار له هو قلب الانسان والمستعار

هو الغذاء من الخبز للجسم لتشبيهه بالايمان به مما يعطي روح القلب حياة ابدية). **مَنْ جاءَ إليَّ لا يَجوعُ** (للايمان)، **ومَنْ آمنَ بي لا يعطَشُ أبدًا** (وقد كرّر المسيح انه خبز الحياة ايضاً في الآيات 48، 49، 50، 51 و58 ادناه) **36 لكنِّي قُلتُ لكُم: تَروني ولا تُؤمِنونَ** (فالايمان يتطلب قبولاً من بصيرة القلب وليس من بصر العينين) **37** (ثم يختم المسيح حواره مع الجموع القابلة به قائلاً لهم) **مَنْ وهَبَهُ الآبُ لي يَجيءُ إليَّ، ومَنْ جاءَ إليَّ لا أُبعِدُهُ عَنِّي** (هذا بخلاف من رآه ولم يؤمن به كما في الآية 36 اعلاه) **38 فما نزَلْتُ مِنَ السَّماءِ لأعمَلَ ما أُريدُهُ أنا، بل ما يُريدُهُ الّذي أرسَلَني. 39 وما يُريدُهُ الّذي أرسَلَني هوَ أنْ لا أخسَرَ أحَدًا مِمَّنْ وهبَهُم لي،** (وبيانه في متى 18: 14 حيث يقول المسيح: "وهكذا لا يريد ابوكم الذي في السماوات أن يهلك واحداً من هؤلاء الصغار) **بل أُقيمُهُم كُلَّهُم في اليومِ الآخِرِ. 40 وهذا ما يُريدُهُ أبي: إنَّ كُلَّ مَنْ رأى الابنَ وآمنَ بِه نالَ الحياةَ الأبديَّةَ** (لروحه) **وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الآخِرِ".** (أي معترفاً بإيمانه بي).

(هنا يصبح الموقف عدائياً من المسيح بموجب سؤال واحد من سامعيه الذين يسميهم يوحنا "يهوداً" دون تفصيل الى اي فرقة ينتمون) **41 فتَذَمَّرَ اليَهودُ على يَسوعَ لأنَّهُ قالَ: "أنا الخُبزُ الذي نزَلَ مِنَ السَّماءِ"، 42 وقالوا** (سؤال) **"أما هوَ يَسوعُ اَبنُ يوسُفَ؟ نَحنُ نَعرِفُ أباهُ وأُمَّهُ، فكيفَ يَقولُ الآنَ إنَّهُ نزَلَ مِنَ السَّماءِ؟" 43 جواب فأجابَهُم يَسوعُ:** (مبيناً علاقته بالآب) **"لا تتَذَمَّروا فيما بَينَكُم. 44 ما مِنْ أحدٍ يَجيءُ إليَّ إلاَّ إذا اَجتَذَبَهُ الآبُ الّذي أرسَلَني، وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الآخِرِ** (يوم الدينونة، معترفاً به). **45 ويكونونَ كُلُّهُم تلاميذَ اللهِ، كما كتَبَ الأنبياءُ. فمن** (أولاً) **سَمِعَ الآبَ** (ثانياً) **وتَعَلَّمَ مِنهُ جاءَ إليَّ،** (فالايمان نعمة) **46 لا أَنَّ أحدًا رأى الآبَ إلاَّ مَنْ جاءَ مِنْ عِندِ اللهِ: هوَ** (الابن) **الّذي رأى الآبَ." 47** (بناءً عليه يبيّن المسيح ضرورة الايمان به لنيل الحياة الابدية) **الحقَّ الحقَّ أقولُ لكُم: مَنْ آمَنَ بي، فلَهُ الحياةُ الأبديَّةُ** (وينال نعمتها). **48 أنا هوَ خُبزُ الحياةِ. 49 آباؤُنا أكَلوا المَنَّ في البرِّيَّةِ وماتُوا، 50 لكِنْ مَنْ يأكُلْ هذا الخُبزَ النّازِلَ مِنَ السّماءِ لا يَموتُ. 51 أنا هوَ الخُبزُ الحيُّ الّذي نزَلَ مِنَ السّماءِ. مَنْ أكَلَ هذا الخُبزَ يَحيا إلى الأبَدِ. والخُبزُ الّذي أُعطيهِ هوَ جَسدي، أبذُلُهُ مِنْ أجلِ حياةِ العالَمِ". 52 ووقَعَ جِدالٌ بَينَ اليَهودِ وتَساءَلوا: "كيفَ يَقدِرُ هذا الرَّجُلُ أنْ يُعطِيَنا جسَدَهُ لِنأكُلَه؟"** (لأنهم ما فهموا مغزى كلامه).

ب. الاكل من جسم المسيح وشرب دمه **(يوحنا 53–58)**

الكلام هنا هو عن الاكل من جسم المسيح وشرب دمه لنيل الحياة الابدية، والمناسبة كانت عشاء للمسيح مع يهود في كفرناحوم.

يوحنا 6: 53 (يقول المسيح) **الحقّ الحقَّ أقولُ لكُم، إنْ كُنتُم لا تأكُلونَ جسَدَ اَبنِ الإنسانِ ولا تَشرَبونَ دَمَهُ، فلَن تكونَ فيكُمُ الحياةُ. 54 ولكِنْ مَنْ أكَلَ جَسَدي وشَرِبَ دَمي فلَهُ الحياةُ الأبديَّةُ، وأنا أُقيمُهُ في اليومِ الآخِرِ.**

(هنا الاسلوب اللغوي المعتمد هو الرمز، فكما الاكل والشرب يحققان الحياة للجسد، فإن الايمان بالمسيح يحقق للروح الحياة الابدية).

يوحنا 6: 55 (يكرّر المسيح قائلاً) **جَسَدي هوَ القوتُ الحَقيقيُّ. 56 مَن أكَلَ جَسَدي وشَرِبَ دَمي يَثبُتُ هوَ فيَّ، وأثبُتُ أنا فيهِ. 57 وكما أنا أحيا بالآبِ الحَيِّ الذي أرسَلَني، فكذلِكَ يَحيا بي مَنْ يأكُلُ جَسَدي** (وقد ورد ايضاً في 6: 40 سابقاً "ان كل من رأى الابن وآمن به نال الحياة الابدية، وأنا أقيمه في اليوم الآخر) **58 هذا هوَ الخُبزُ النـازِلُ مِنَ السَّماءِ، (المسيح برسالته) لا المَنُّ الذي أكَلَهُ آباؤُكُم ثُمَّ ماتوا. مَنْ أكَلَ هذا الخُبزَ يحيا إلى الأبدِ. 59 قالَ المسيح هذا الكلامَ وهوَ في مجمَعِ كَفْرَناحومَ.**

ج. البداية... بعد "في البدء": العشاء الرباني. تأسيس لعهد جديد (متى 6: 17-25، مرقس 14: 12-21،

لوقا 22: 7-23)

1. معنى العشاء الربّاني

قام المسيح، إبان احتفاءه مع رسله بالفصح اليهودي، عشية تسليمه الى الحاكم الروماني ليصلبه، قام بتناول قطعة خبز ثم نبيذاً، طالباً مماثلة هذا العمل دوماً، فيتحولا، بسرّ إلهي، لدى المتناول الى جسم ودم المسيح، موجداً علاقة روحية مباشرة بينهما، ووعداً للمتناول بنيل الحياة الابدية الخالصة من عبودية الخطيئة. وبالتالي فهذا عهد جديد. يعتبر طقسه ذروة الحياة المسيحية، يسمونه "الافخارستيا"، كلمة يونانية تعني الشكر، أي الشكر للخلاص، يجري كل يوم احد في الكنيسة مع التركيز عليه في عيد الفصح المسيحي. أما الفصح اليهودي فهو احتفالاً بحادثة محددة هي نجاتهم من العبودية لدى فرعون.

2. عقيدة تحول الخبز والدم الى جسم المسيح لدى من يتناولهما

هذا التحوّل ليس رمزاً لغوياً او تشبيهاً او استعارة للتعبير عن أمر آخر. انه معتقد اساسي لعمل فعلي لدى الكاثوليك والاورثوذكس، يعتبر من أهم الاسرار السبعة لديهما، بينما البروتستانت يعتبرونه عملاً رمزياً وليس فعلياً. وقد قال القديس أوغسطين حوله "إن تؤمن تكون أكلت" Crede et Mendicasti.

3. عشاء الرب لدى الاناجيل الإزائية الثلاثة

لوقا، وحده، بين الاناجيل الإزائية قال إن عشاء الربّ شكّل عهداً جديداً يجب تكرار طقسه دوماً، اذ ورد لديه عن المسيح عند تناوله الخبز قائلاً 22: 19 "هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم **اعملوا هذا لذكري.** كما ورد عن تناول الخمر 22: 20 "**هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم**".

أما متى ومرقص فيتكلما عن احتفال المسيح والرسل بالفصح اليهودي وعن قول المسيح بتحول الخبز والخمر الى جسمه لدى المتناول لهما دون الكلام عن انهما يشكلان بداية لعهد جديد يجب تكراره. يوحنا، كما أدرجت أعلاه، يتكلم عن هذا التحويل بتوسع دون ذكر المناسبة اعلاه او الكلام عن انها عهد جديد تشكل طقساً لتكراره.

4. رسالة بولس الاولى الى أهل كورنتس

وضع بولس رسالته هذه حوالي سنة 55 م.، أي بالأرجح قبل كتابة الاناجيل الاربعة، وبذلك يكون وضع أول سفراً في "كتاب العهد الجديد". وهو يقول فيه 11: 23 "فأنا (بولص) من الرب تسلمت ما سلمته اليكم سابقاً (وقد يكون ذلك حوالي سنة 50م، لكن بولس لا يقول ممن تسلمه، أكان ذلك بالوحي من المسيح او عبر الرسل، لأنه لم يكن واحداً منهم. وما تسلمه بولس) هو أن الرب يسوع في الليلة التي أُسلم بها (الى الحاكم الروماني) اخذ خبزاً 11: 24 وشكر وكسره (حسب الطقس العبري) وقال **هذا هو جسدي لأجلكم** (أفديه)، اعملوا هذا (الطقس) لذكري: "11: 25 وكذلك أخذ الكأس بعد العشاء وقال "**هذا الكأس هي العهد الجديد بدمي.** كلما شربتم فاعملوا هذا لذكري 11: 26 فأنتم كلما اكلتم هذا الخبز وشربتم هذا الكأس تُخبرون بموت الرب الى أن يجيء (يوم الدينونة) 11: 27 (لكن بولس يحذر قائلاً) فمن اكل خبز الرب وشرب كأسه وما كان أهلاً لهما خطئ الى جسد الرب ودمه

هـ. التحضير للعشاء الرباني

مرقص 14: 12 وَفِي أوّل يَوْمٍ مِنَ عيد الْفَطِيرِ، حِينَ تُذبح الخِراف لعشاء الفصح سأله تلاميذه: إلى أَيْنَ تُرِيدُ أَنْ نذهب لنُهيّئ لك عشاء الفصح لتأكله؟" 13 فأرسل اثنين من تلاميذه، وقال لهما: "اذهبا الى المدينة، فيلاقيكما رجلٌ يحملُ جرّة ماءٍ فاتبعاهُ. 14 وعندما يدخل بيتاً قولا لربِّ البيت: يقول المعلّم: أين غرفتي التي آكلُ فيها عشاء الفصح مع تلاميذي؟ 15 فيُريكما في أعلى البيت غرفةً واسعةً مفروشةً مجهّزةً، فهيّئاهُ لنا هناك. 16 فذهب التلميذان ودخلا المدينة، فوجدا كما قال لهما وهيّئا عشاء الفصح.

و. وقائع العشاء والاعلام عن بداية العهد الجديد

لوقا 22: 14 ولما جاء الوقت (العشاء) **جلس يسوع مع الرسل للطعام متى 26: 26 وبينما هم يأكلون اخذ يسوع خبزاً وبارك وكسره** (وفق طقس الفصح العبري) **فتناول تلاميذه لوقا 22: 15 فقال لهم كم اشتهيت أن أتناول عشاء هذا الفصح معكم قبل أن أتألم** (عارفاً بخيانته من قبل يهوذا) **16 أقول لكم: لا أتناول بعد اليوم** (خبز الفصح) **حتى يتم في ملكوت الله** (بصعوده الى السماء عندما يشارك الفصح بروحه، وبيانه في رؤيا يوحنا 3: 20 حيث يقول يسوع "ها أنا واقف على الباب أدقه، فإن سمع أحد صوتي وفتح الباب دخلت اليه وتعشيت معه وتعشى هو معي، اشارة الى العشاء الرباني) **17 وأخذ يسوع كأساً وشكر وقال: خذوا هذه الكأس واقتسموها بينكم 18 اقول لكم: لا أشرب بعد اليوم** (الخمر) **من عصير الكرمة حتى يجيء ملكوت الله 19 واخذ خبزاً وشكر وكسره وناولهم وقال: هذا هو جسدي الذي يبذل من أجلكم، اعملوا هذا** (تكراراً) **لذكري 20 وكذلك الكأس ايضاً بعد العشاء فقال: هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي الذي يسفك من اجلكم** (لخلاصكم).

الفصل الثالث
الشرائـع

I. مقدمة: المسيح والشريـعة

II. الشرائـع

1- الصلاة عامة والصلاة الربّية.

2- "اطلبوا تجدوا".

3- الباب الضيّق.

4- اولى الوصايا.

5- القاعدة المثلى.

6- مخافة الله (وعكسها مخافة الناس).

7- الله والمال.

8- حرمة السبت.

9- الشعائر في السبت.

10- ثلاث شروط ليصبح المرء تلميذاً للمسيح.

11- مَن لا يكون علينا فهو معنا.

12- من ليس معي فهو ضدّي.

13- التمسّك الاعمى بالتقاليد.

14- الصوم عبادة والصوم رياء.

15- الغنى.

16- تحديد طبيعة الزنى.

17- الزواج والطلاق.

18- الخطيئة والصفح عنها.

19- الغضب والقتل وتوسيع مفهوم الوصية السادسة.

20- حلف اليمين.

21– محبّة الاعداء.

22– الصدقة.

23– ما ينجس الانسان.

24– ادانة الآخرين.

25– الشجرة وثمارها.

26– القول والعمل.

27– دفع الجزية لقيصر.

I. مقدمة: المسيح والشريعة

أ. المسيح، الشرع والتشريع.

ب. مرحلة الانطلاق من خطبة الجيل: علاقته بالشرائع السابقة.

ج. مرحلة الجليل: شريعة المسيح والشريعة اليهودية.

د. أزلية الشرائع.

هـ. انتقاد علماء الشريعة والفرّيسيين

1– انتقادهم في بداية بعثته

2– انتقادهم عند نهاية بعثته

أ. المسيح، الشرع، التشريع

هنالك الشعائر التي تنظم الحياة الروحية، وهنالك الشرائع التي تنظم الحياة الدنيوية. المسيح لم يضع شرائع وتشريعات قانونية كما في اليهودية، بل وضع شرائع ذات طابع روحي فقط ليتبعها الناس حيث قال للرسل في متى 9: 13، مركزاً على اهمية الايمان وليس على طقوسه الدنيوية "**اذهبوا وعلموا معنى هذه الآية: اريد رحمة لا ذبائح**"، مستشهداً بسفر هوشع 6: 6 الذي يقول: "**فإنما أريد الرحمة لا الذبيحة، معرفة الله اكثر من المحروقات**" (ذلك ان اليهود كانوا يكثرون من حرق الذبائح القرابين في معبد القدس).

ب. مرحلة الانطلاق من خطبة الجبل: المسيح هو المشرع وعلاقته بالشرائع السابقة

قال المسيح في متى 5: 27 "**ولا تظنوا اني جئت لأبطل الشريعة وتعاليم الانبياء، ما جئت لأبطل بل لأكمل**".

هذا اولاً اعلان منه أنه هو اعتباراً من مقدمه، فإنه هو المشرّع ولا احد غيره، ثانياً الكلمة الاساس في جملته هي "**لأكمل**" وتأويلها لديه ورد كما يلي: قالوا له السبت، قال لهم انا رب السبت، قالوا له لا تعمل في السبت، قا لهم ربي يعمل دوماً وأنا اعمل مثل ربي، لاغياً أحكامه، علماً أنها اساسية جداً عند اليهود حتى اليوم، قالوا له هنالك المحرمات في الاكل، قال لهم "ألا تعرفون إن ما يدخل الانسان من الخارج لا ينجسه" جاعلاً الاطعمة طاهرة، لاغياً المحرمات منها، قالوا له عقوبة الزنا هي الرجم قال لهم انها الطلاق، قالوا له شريعة موسى تنصّ ان العين بالعين والسن بالسن، قال لهم "احبوا اعداءكم"، قالوا له عيد الفصح هو احتفاء بخلاص الاجداد من فرعون، قال لهم الفصح هو احتفاء بخلاص البشرية من ذنوبها. واللائحة تطول وتطول، أي أن "إكمال" الشريعة انضوى على: 1. إلغاءات– 2. اضافات. وهذا اكثر مما كانوا على استعداد لتحمله.

ج. مرحلة الجليل: شريعة المسيح والشريعة اليهودية

تكلم المسيح عن شريعة الصوم لدى اليهود ولديه (لوقا 5: 33–35، كذلك متى ومرقص) ثم خلُص بعدها الى الكلام عن الشريعة عامةً، **مفاضلاً** بين شريعته، التي تركز على عقيدة القيم الروحية الداعية الى الخلاص من الخطيئة لتحقيق الحياة الأزلية، وشريعة اليهود لدى الفرّيسين والكتبة التي تركز على الطقوس الدينية. وقد اعتمد Marcion، احد رجال الكنيسة في مطلع القرن الثاني الميلادي كلام المسيح هنا ليدعو الى الفصل التام بين شريعة المسيح والشريعة اليهودية، لكن هذا لم يتحقق بالكامل.

المفاضلة بين الشريعتين، والتي أوردها في الفقرة التالية، اعتمدت على اسلوب "الرمز" وفيما يلي تفكيك رموزها

- الثوب الجديد والخمر الجديد يرمزان الى شريعة المسيح.
- الثوب القديم والخمر القديم يرمزان الى الشريعة اليهودية.
- وعاء الخمر يرمز الى العقيدة التي ترد الشريعة ضمنها وبمقتضاها.

الإيزائيون يتماثلون هنا، فاعتمدت لوقا الأوسع كتابة.

المفاضلة (لوقا 5: 36)

لوقا 5: 36 ما من أحد ينتزع قطعة من ثوب جديد (شريعة المسيح) **لترقيع ثوب عتيق** (شريعة العهد القديم)، **لئلاّ ينشقّ الثوب الجديد** (عن الثوب العتيق) **وتكون الرقعة التي انتزعها منه لا تلائم الثوب العتيق** (فالاثنان لا يتلائمان) **5: 37 وما من أحد يضع خمراً جديدة** (أي شرائع جديدة) **في أوعية عتيقة** (أي العقيدة السابقة له والمختلفة عنه) **لئلاّ تشقّ الخمر الجديدة هذه الاوعية** (العقيدة اليهودية لا تستطيع استيعاب الشرائع الجديدة) **فتسيل الخمر من تلك الاوعية**

5: 38 بل توضع الخمر الجديدة (شريعته) **في أوعية جديدة** (أي ضمن اطار عقيدته) **5: 39** (لكن المسيح يشير الى تمسّك الناس بالقديم المعتادين عليه فيقول) **وما من أحد يشرب خمراً معتقة ثم يرغب في الخمر الجديدة لأنه يقول الخمر المعتقة طيبة** (فلا يقبلون دعوته).

إلا ان الكنيسة لم تنقطع عن شريعة موسى كليةً، مثلاً مجلس 1545-1563) Trent) المفصلي في تاريخ الكاثوليكية، اعتمد رسمياً الوصايا العشر كذلك سائر المذاهب المسيحية، والمسيح كان يستشهد دوماً بأسفار العهد القديم.

د. أزلية الشرائع

تكلّم المسيح عن أزلية الشعائر كما يلي:

متى 5: 18 الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يتمّ كُلُّ شيء (في يوم الدينونة) **19 فَمَنْ خالَفَ وصيّةً من أصغر هذه الْوَصَايَا وَعَلَّمَ النَّاسَ أن يعملوا مثله، عُدَّ صغيراً في ملكوت السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ بها وَعَلَّمَها، فَهذَا يُعدّ عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**

هـ. انتقاد المسيح لعلماء الشريعة والفرّيسيين

في كل ديانة هنالك الشريعة وهنالك علمائها. المسيح قَبِل الشريعة السابقة له، وفق ما بيّنته اعلاه، لكنه رفض المشرفين عليها الذين كانوا فئتين هما: 1. علماء الشريعة 2. الفرّيسين الذين اعتبروا أنفسهم الاكثر تديناً وحفاظاً على الشريعة. المسيح هاجمهم في بداية بعثته، وعند نهايتها.

1- انتقاد المسيح لعلماء الشريعة في بداية بعثته

الانتقاد لدى بداية بعثته اورده باختصار مرقص 12: 38-40 ولوقا 11: 37-54 بينما متى اورده ضمن خطبة الجبل الشهيرة بالتفصيل، الاسلوب اللغوي هنا هو "التكرار" الذي يُستعمل للتركيز على اهمية الكلام، حيث نعتهم المسيح بالمرائين ثمان مرّات في الآيات 13، 14، 15، 16، 23، 25، 27 و29 مسميهم عميان واغبياء ليتوسع كما يلي:

متى 23: 1 وخاطب يسوع الجموع وتلاميذه، 2 قال: معلمو الشريعة والفريسيون على كرسي موسى جالسون، 3 فافعلوا كل ما يقولونه لكم واعملوا به. ولكن لا تعملوا مثل أعمالهم، لأنهم يقولون ولا يفعلون: 4 يحزمون أحمالاً ثقيلةً شاقّة الحمل ويلقونها على أكتاف الناس، ولكنهم لا يحركون إصبعا تعينهم على حملها. 5 وهم لا يعملون عملاً إلا ليشاهدهم الناس: يجعلون عصائبهم عريضة على جباههم وسواعدهم، ويطولون أطراف ثيابهم، 6 ويحبون مقاعد الشرف في الولائم ومكان الصدارة في المجامع 7 والتحيات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: يا

معلم. 8 أما أنتم فلا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا معلم، لأنّكم كلكم إخوة ولكم معلم واحد. 9 ولا تدعوا أحداً على الأرض يا أبانا، لأن لكم أباً واحداً هو الآب السماوي. 10 ولا تسمحوا بأن يدعوكم أحد: يا سيد، لأن لكم سيداً واحداً هو المسيح. 11 وليكن أكبركم خادما لكم. 12 فمن يرفع (أمام الله) نفسه ينخفض، ومن يخفض نفسه يرتفع.

13 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تغلقون ملكوت السماوات في وجوه الناس، (والنتيجة) فلا أنتم تدخلون، ولا تتركون الداخلين يدخلون.

14 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تأكلون بيوت الأرامل وأنتم تظهرون أنَّكم تطيلون الصلاة، (النتيجة) سينالكم أشد العقاب.

15 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تقطعون البحر والبَر لتكسبوا واحدا إلى ديانتكم، فإذا نجحتم، (النتيجة) جعلتموه يستحق جهنم ضعف ما أنتم تستحقون! (لإضلالكم له).

16 الويل لكم أيها القادة العميان! تقولون: من حلف بالهيكل لا يلتزم بيمينه، ولكن من حلف بذهب الهيكل يلتزم بيمينه. 17 فأيما أعظم، أيها الجهال العميان؟ الذهب أم الهيكل الذي قدَّس الذهب؟ 18 وتقولون: مَن حلف بالمذبح لا يلتزم بيمينه، ولكن من حلف بالقربان الذي على المذبح يلتزم بيمينه. 19 فأيما أعظم، أيها العميان؟ القربان أم المذبح الذي يقدس القربان؟ 20 (النتيجة) أما ترون أن الذي يحلف بالمذبح يحلف به وبكل ما عليه، 21 والذي يحلف بالهيكل يحلف به وبالله الساكن فيه، 22 والذي يحلف بالسماء يحلف بعرش الله وبالجالس عليه؟

23 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تعطون العشر من النعنع والصعتر والكمون، ولكنَّكم تهملون أهم ما في الشريعة: العدل والرحمة والصدق، وهذا ما كان يجب عليكم أن تعملوا به من دون أن تهملوا ذاك. 24 أيها القادة العميان! (النتيجة) تصفّون الماء من البعوضة، ولكنَّكم تبتلعون الجمل.

25 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تُطهِّرون ظاهر الكأس والصحن، وباطنهما ممتلئ بما حصلتم عليه بالنهب والطمع. 26 أيها الفريسي الأعمى! (النتيجة) طهر أولا باطن الوعاء (أي قلبك)، فيصير الظاهر مثله طاهراً.

27 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! أنتم كالقبور المبَّيضة، ظاهرها جميل وباطنها ممتلئ بعظام الموتى وبكل فساد. 28 وأنتم كذلك، تظهرون للناس صالحين وباطنكم كله رياء وشر.

29 الويل لكم يا معلمي الشريعة والفريسيون المراؤون! تبنون قبور الأنبياء وتُزينون مدافن الأتقياء، 30 وتقولون: لو عشنا في زمن آبائنا، لما شاركناهم في سفك دم الأنبياء. 31 (النتيجة) **فتشهدون على أنفسكم بأنَّكم أبناء الذين قتلوا الأنبياء. 32 فتمموا أنتم ما بدأ به آباؤكم.**

33 (وخلاصة ما تقدّم هو:) **أيها الحيات أولاد الأفاعي! كيف ستهربون من عقاب جهنم؟ 34 لذلك سأرسل إليكم أنبياء وحكماء ومعلمين، فمنهم من تقتلون وتصلبون، ومنهم من تجلدون في مجامعكم وتطاردون من مدينة إلى مدينة، 35 حتى ينزل بكم العقاب على سفك كل دم بريء على الأرض، من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين المذبح وبيت الله. 36** (النتيجة) **الحق أقول لكم: هذا كله سيقع على هذا الجيل!**

2- انتقاد المسيح لعلماء الشريعة والفرّيسيين عند نهاية بعثته

الانتقاد عند نهاية بعثته كان مختصراً لكن شاملاً بالكامل حيث قال لعلماء الشريعة والفرّيسيين، حسبما ينفرد متى بذكره في 21: 43 "**لذلك اقول لكم سيأخذ الله ملكوته منكم ويسلمه الى شعب** (هو شعب المسيح) **يجعله يثمر**" (أي ينتشر، على أساس أن اليهود اعطوا الشريعة ولم يحسنوا رعايتها، فألغى بذلك دورهم).

أخيراً لا آخر، قال المسيح لتلامذته في متى 5: 20 "**أقول لكم: إن كان برّكم لا يفوق برّ معلّمي الشريعة والفرّيسين، لن تدخلوا ملكوت السماوات**".

وهذا يعني أن معلمي الشريعة والفرّيسيين لن يدخلوا ملكوت الله.

بناءً على ما تقدّم ولما كان طرد الصيارفة والباعة من الهيكل، تضافر الفرّيسيون والصدوقيّون عليه في مجلس السنهدرين وطلبوا من الرومان صلبه.

II- الشرائع

1. الصلاة عامة والصلاة الربّية (متى 6: 5-15، لوقا مختصر 11: 2-4 فاعتمدت متى)

أ. الصيغة اللغوية

استعمل المسيح هنا اسلوبين من علم البديع والبيان هما:

1) التخلّص: وهو ذكر امر عام، هو هنا الصلاة عامة، ليخلص الى امر خاص هو الصلاة الربّية، بحيث الاول يكتنف الثاني، وفي الصلاة الربية اعتمد المسيح مجدداً اسلوب التخلّص حيث

تبدأ الصلاة بتوجيه عام الى الله ليخلص الى ذكر توجّهات محددة حوله، أي أنه اعتمد اسلوب تخلص مزدوج في موضوع واحد هو الصلاة.

2) الالتفات: هو نقل الكلام من أسلوب الى آخر او من صيغة للفعل الى صيغة اخرى. وذلك من اجل إثارة انتباه السامع. المسيح هنا يبدأ كلامه بصيغة الجمع المُخاطب قائلاً "اذا صليتم فلا تكونوا مثل المرائين..." فينتقل في الآية التالية الى صيغة المفرد المخاطب قائلاً "أما أنت فإذا صليت... ثم يعود في الآية الثالثة الى صيغة الجمع المخاطب.

أما غاية الصلاة فهي "للصلة" مع الله.

ب. شريعة الصلاة

1- الشريعة العامّة للصلاة

متى 6: 5 وإذا صَلَّيتُمْ، فلا تكونوا مِثلَ المُرائينَ، يُحِبُّونَ الصَّلاةَ قائِمينَ في المَجامِعِ ومَفارِقِ الطُّرُقِ ليُشاهِدَهُمُ النَّاسُ (فينالوا مقصدهم وهو المديح على تديّنهم). **الحقَّ أقولُ لكُم: هؤُلاءِ أخذوا أجرَهُم** (مديحاً من المشاهدين). **6** (هنا يعتمد المسيح اسلوب الالتفات لينتقل بالفعل من صيغة الجمع الى صيغة المفرد فيقول) **أمَّا أنتَ** (أيها المؤمن السامع)، **فإذا صَلَّيتَ فادخُلْ غُرفَتَكَ وأغلِقْ بابَها وصَلِّ لأبيكَ الَّذي لا تَراهُ عَينٌ، وأبوكَ الَّذي يَرى في الخِفْيَةِ هوَ يُكافِئُكَ. 7** (يعود هنا المسيح الى صيغة المخاطب بالجمع فيقول) **ولا تُرَدِّدوا الكلامَ تَردادًا في صَلواتِكُم مِثْلَ الوَثنيّينَ، يَظُنُّونَ أنَّ الله يَستَجيبُ لهُم لِكَثْرةِ كلامِهِم. 8 لا تكونوا مِثلَهُم، لأنَّ الله أباكُم يَعرِفُ ما تَحتاجونَ إلَيهِ قَبلَ أنْ تسألوهُ. 9 فصلّوا أنتُم هذِهِ الصَّلاةَ.** (وهي الصلاة الربيّة التالية).

2- الصلاة الربّية: التوجه الى الله بشكل عام:

أبانا الَّذي في السَّماواتِ، ليتَقَدَّس اَسمُكَ (وهذا ليس دعاء بل اعتراف بواقع) **10 ليأتِ مَلكوتُكَ** (على الارض كما هو كائن في السماء فيحل السلام عليها) **لتكُنْ مشيئَتُكَ** (وهي كائنة، فلا تكن مشيئة الشيطان).

ج. بناء على طبيعة الله تخلص الصلاة الربّية الى طلب النعمة:

11 أعطِنا خُبزَنا كفاف يومنا (أي يومنا هذا، وعليه يجب القيام بهذا الدعاء كل يوم بيومه كما ورد في متى 6: 34 حيث يقول "لا يهمكم امر الغد فالغد يهتم بنفسه ولكل يوم من المتاعب ما يكفيه". في ايامنا هذه، هنالك الرواتب الشهرية، والمعاشات التقاعدية لكن تبقى ضرورة الحصول على **الطمأنينة، وهي المقصودة** اليوم بـ"كفاف يومنا") **12 وَاَغفِرْ لنا ذُنوبَنا كما نحن غَفَرنا نَحنُ لِلمُذنِبينَ إلَينا** (والذنب دَين يسدده الانسان بالتوبة، وإن تخلّف عن ذلك يكون الجزاء) **13 ولا**

تُدخِلْنا في التَّجرِبَةِ (بامتحاننا)، **لكنْ نجِّنا مِنَ الشَّرِّيرِ** (وهو الشيطان) **14** (هنا تتبدّل صيغة الكلام فجأة من توجّه البشرية الى الله لتصبح توجيهاً من المسيح الى البشرية، قائلاً:) **فإنْ كُنتُم تَغفِرونَ لِلنّاسِ زَلاّتِهِم، يَغفِرْ لكُم أبوكُمُ السَّماويُّ زلاّتِكُم. 15 وإنْ كُنتُم لا تَغفِرونَ لِلنّاسِ زلاّتِهِم، لا يَغفِرُ لكُم أبوكُمُ السَّماويُّ زلاّتِكُم.**

2. اطلبوا تجدوا (متى 7: 7-12، لوقا 21: 3-13)

أ. الاساليب اللغوية

1- التكرار بشكل مركز جداً، فكلمات اسألوا، اطلبوا، دقوا الباب، ومعناها واحد، ترد احدى عشرة مرة في مجرّد ست آيات، وتكرار آخر هو أن مضمون الآية رقم 7 ادناه لدى متى يكرر في الآية رقم 8 فيكون هنالك تكراراً مزدوجاً.

2- الابهام، فالمسيح يقول دقوا واطلبوا دون أن يذكر ما يجب أن يطلبوه وذلك حتى الآية الاخيرة عندما يوضح ذلك.

3- الاكتفاء، وهو وجود مرادفين فيتم الاكتفاء بذكر واحد منهما، فأبين أنا المراد الآخر بين هلالين، علماً أن ايقاع الاكتفاء أجمل دون ذكر المرادف.

4- الترصيع وهو توازن الكلمات في شقي الجملة.

ب. الموضوعات

1- توجيه المؤمنين الى الطلب من الله.

2- ما يطلبه الابن من ابيه.

3- ما يجب على المؤمن طلبه من الله.

ج. توجيه المؤمنين الى الطلب من الله

الاسلوبان هنا هما الترصيع والاكتفاء.

متى 7: 7 اسألوا تعطوا (ومن لا يسأل لا يعطي) **اطلبوا تجدوا** (ومن لا يطلب لا يجد) **دقوا الباب يفتح لكم** (ومن لا يدق الباب لا يفتح له) **8 فمن يسأل ينل** (ومن لا يسأل لا ينال) **ومن يطلب يجد** (ومن لا يطلب لا يجد) **ومن يدق الباب يفتح له** (ومن لا يدق الباب لا يفتح له).

د. ما يطلبه الابن من ابيه

متى 7: 9 من منكم اذا سأله ابنه رغيفاً اعطاه حجراً (لا أب يفعل ذلك بل يعطيه الرغيف) **10 أو سأله سمكة اعطاه حيّة** (لتسممه، لا أب يفعل ذلك بل يعطيه سمكة).

هـ. ما يجب على المؤمن طلبه من الله

(انتقل هنا الى لوقا حيث كلامه اكثر دقة فيقول) **لوقا 11: 13 فإذا كنتم** (حتى) **انتم الاشرار** (منكم) **تعرفون كيف تحسنون العطاء لابنائكم فما أولى اباكم السماوي بأن يهب الروح القدس** (الذي ينير القلب بالايمان) **للذين يسألونه** (فالروح القدس هو ما يطلب أن يناله شعب يسوع، وبيانه "في اعمال الرسل" 2: 33 "فلما رفعه الله بيمينه الى السماء، نال – المسيح – من الآب الروح القدس الموعود به فأفاضه علنيا، "كذلك في "اعمال الرسل 2: 38 "فقال لهم بطرس توبوا وليتعمد منكم باسم يسوع المسيح فتغفر خطاياكم ويُنعم عليكم بالروح القدس").

3. الباب الضيق (متى 7: 13–14، لوقا 13: 22–24)

متى ولوقا يتكاملان هنا فاعتمد الاثنين.

أ. السؤال

كان اليهود يعتبرون انهم جميعاً يدخلون الى ملكوت السماء في يوم الدينونة، بناءً عليه وجه اليه احدهم السؤال التالي.

لوقا 13: 22 وسار (المسيح) **في المدن والقرى يُعلِّم وهو في طريقه الى اورشليم 23 فقال له رجل: يا سيد، أقليلاً عدد الذين يخلصون** (أي ينالون الخلاص).

ب. الجواب هو أن هنالك باب للخلاص وباب للضياع وبالتالي هنالك سبيلان للوصول اليهما

متى 7: 13 اُدْخُلُوا مِنَ الْبَاب الضَّيِّقِ (لنيل النعمة)**، فبما أوسع الْبَابُ وأسهل الطَّرِيقُ المؤدّية إِلَى الْهَلاَكِ، وما أكثر الَّذِينَ يسلكونها. 14 لكن مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وأصعب الطَّرِيقَ المؤدّية إِلَى الْحَيَاةِ** (الحياة الابدية)**، وما أقل الَّذِينَ يهتدون اليها** (وبيان الاهتداء الى الباب الضيق يرد في يوحنا 3: 3 حيث يقول "ما من أحد يمكنه أن يرى ملكوت الله الا اذا ولد ثانية" بالعمادة وبذلك فإن دخول الباب الضيق يتطلب اولاً ايجاده، ثم اتخاذ القرار للدخول عبره).

ج. التوجيه بناء على ما تقدم

لوقا 13: 24 فاجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيق، اقول لكم كثير من الناس سيحاولون أن يدخلوا فلا يقدرون (لأنهم لم ينالوا النعمة بالقول والعمل).

4. أولى الوصايا (متى 22: 40، مرقس 12: 28–34، لوقا 10: 25–28، واعتمدت مرقص)

سأل أحد علماء الشريعة يسوع عن أولى الوصايا، لمجرّد الاستفسار، إذ كان لدى اليهود 613 وصية وشريعة وأراد أن يرى من يعتبرها يسوع الأهم.

مرقص 12: 28 وكان أحد معلمي الشريعة هناك فسمعهم يتجادلون. ورأى أن يسوع أحسن الرّد على الصدوقيين فدنا منه وسأله "ما هي اولى الوصايا كلها (قاصداً ما هي الاهم بينها وليس أي ترتيبها بالاول) **29- فأجاب يسوع الوصية الاولى** (والجامعة لجميع الواصايا) **هي "اسمع يا اسرائيل الرب إلهك هو الرب الأحد 30-** (لذلك) **فأحب الربّ إلهك بكل قلبك، وكل نفسك، وكل فكرك وكل قدرتك** (فمحبة الرب تعطي النعمة للروح. وقد استعمل يسوع تعبير "اسمع يا اسرائيل" لأن اليهود كانوا صباحاً ومساءً يقولون "اسمع يا اسرائيل: احبّ الرب إلهك") **31- والوصية الثانية: أحب قريبك مثلما تحب نفسك، وما من وصية أعظم من هاتين الوصيّتين: 32- فقال له معلّم الشريعة: "أحسنتَ، يا معلّم! فأنت على حقّ في قولك إن الله واحد ولا إله سواه، 33- وأن يحبّه الانسان بكلّ قلبه وكل فكره وكل قدرته، وأن يحبّ قريبه مثلما يحب نفسه، أفضل من كلّ الذبائح والقرابين". 34- ورأى يسوع أنّ الرجل أجاب بحكمة، فقال له: "ما أنت بعيد عن ملكوت الله". وما تجرّأ أحد بعد ذلك أن يسأله عن شيء.**

5. القاعدة المثلى (متى 6: 12، وهو ينفرد بذكرها)

متى 6: 12 وكل ما اردتم ان يفعل الناس لكم افعلوه انتم لهم: هذه هي الشريعة و(تعاليم) **الانبياء** (وبيانه في متى 22: 40 حيث يقول المسيح "أحب الرب إلهك بكل قلبك وبكل نفسك وبكل عقلك، هذه هي الوصية الاولى والعظمى. والوصية الثانية: أحب قريبك مثلما تحب نفسك. على هاتين الوصيتين تقوم الشريعة وتعاليم الانبياء).

6. مخافة الله (وعكسها مخافة الناس) (متى 10: 26-31، لوقا: 12: 1-12، واستعمل الاثنين بتكامل، وهو ما أسميه الانجيل الموحّد)

يتوسّع المسيح هنا بالكلام عن الرياء، معطياً عدة امثلة عن عقمه، بما فيه مخافة البعض من الناس عموماً، ليخلص الى تفضيله عكسه وهو مخافة الله لينتهي الى الكلام عن نشر دعوته امام الجميع.

أ. التحذير من الرياء والمرائين

لوقا 12: 1 وكان اجتمع عشرات الألوف من الناس، (والرقم للمبالغة وليس تحديداً) **حتى داس بعضهم بعضاً** (لسماع اقوال المسيح)، **فقال أولاً لتلاميذه:** (وذلك على مسمع من الجموع)

إياكم وخمير الفريسيين الذي هو الرياء. (فكما ينتشر الخمير في العجين كذلك ينتشر ريائهم بين الناس، لكن كلام الكذب ينكشف، وبنيانه بأربع أمثلة كما يلي) **2- فما من مستور إلا سينكشف/ ولا من خفي إلا سيظهر/ 3-** وما **تقولونه في الظلام سيسمعه الناس في النور/ وما تقولونه همساً في داخل الغرف سينادون به على السطوح** (لذلك لا تخافوا من نشر التعاليم).

ب. والدافع الى الرياء سببه الخوف من الناس

لوقا 12: 4- وأقول **لكم، يا أحبائي** (أي تلاميذه)**: لا تخافوا الذين يقتلون الجسد، ثم لا يقدرون أن يفعلوا شيئاً** (للروح، فهي أزلية).

ج. من يجب مخافته

متى 10: 28 لا تخافوا الذين يقتلون الجسد ولا يقدرون أن يقتلوا النفس، بل خافوا الذي يقدر أن يهلك الجسد والنفس معًا في جهنَّم لوقا 12: 5 ولكني **أدلكم على من يجب أن تخافوه: خافوا الذي له القدرة بعد القتل على أن يلقي** (الكافر) **في جهنّم. أقول لكم: نعم، هذا خافوه.** (وبيانه في رسالة بولس الى غلاطيا 2: 1 حيث يقول "هل استعطف الناس؟ كلا، بل استعطف الله. أيكون أن أطلب رضا الناس؟ فلو كنت الى اليوم أطلب رضا الناس لما كنت عبداً للمسيح".

هـ. وكما يجب مخافة عقاب الله يجب محبّته لرعايته

لوقا 12: 6 أما يباع خمسة عصافير **بدرهمين؟ نعم، ولكن الله لا ينسى واحداً منها** (ويتابع امرها) [متى 7: 29 أما يباع عصفوران بفلس ومع ذلك لا يسقط واحد منهما الى الارض بغير علم أبيكم] **لوقا 12: 7 لا بل شعر رؤوسكم نفسه معدود كله** (من قبل الله)**. فلا تخافوا. أنتم أفضل من عصافير كثيرة** (فإن كان الله يرعاها فإنه يرعاكم اكثر منها بكثير).

و. المطلوب من تلامذه المسيح لتأدية الرسالة: الاعتراف بالمسيح دون رياء او خوف

لوقا 12: 8 وأقول لكم: من اعترف بي أمام الناس (دون رياء او خوف)، **يعترف به ابن الإنسان أمام ملائكة الله. 9- ومن أنكرني أمام الناس،** (خوفاً ورياءً) **ينكره ابن الإنسان أمام ملائكة الله. 10- ومن قال كلمة على ابن الإنسان يغفر له،** (وبيانه في لوقا 23: 42: أغفر لهم يا أبي، لأنهم لا يعرفون ما يفعلون) **وأما من جذّف على الروح القدس** (والتجذيف قول الكفر المرفوض بالمطلق) **فلن يغفر له.**

ز. الخاتمة تطمين التلامذة عن مهمتهم

لوقا 12: 11 وعندما تساقون إلى المجامع والحكام وأصحاب السلطة، فلا يهمّكم كيف تدافعون عن أنفسكم أو ماذا تقولون، 12- لأن الروح القدس يلهمكم في تلك الساعة ما يجب أن تقولوه".

7. الله والمال (متى 6: 24-34، لوقا 12: 22-31 وقد اعتمدت متى)

أ. الاساليب اللغوية لكلام المسيح

يعتمد المسيح هنا ثلاثة اساليب لغوية هي:

1- اسلوب المقابلة، وهو يرد في المقطع الاول، فيقابل بين ضدين هما محبة الله ومحبة المال حيث يستحيل الجمع بينهما، ومتى ينفرد ذلك.

2- اسلوب المفاضلة بين اهتمام الله بالانسان واهتمامه بكائنات اخرى فيورد اربعة امثلة عن ذلك في القسم الثاني اشرت اليها بأحرف سوداء.

3- التكرار وغايته التركيز على موضوع واحد للفت الانتباه اليه، او اعادة ذكر كلمة اذا طال الكلام وخشي عندها نسيانها. والتكرار هنا هو كلمة "الاهتمام" بالايمان، بصيغ مختلفة للكلمة، وذلك خمس مرات في القسم الثاني حيث كتبتها بأحرف سوداء.

متى ولوقا يتماثلان هنا فاعتمدت متى واخذت أربع آيات من لوقا بموجب "الانجيل الموحد".

ب. التفسير

1- المقابلة بين ضدين

متى 6: 24 لا يَقدِرُ أَحَدٌ أنْ يَخدُمَ سَيِّدَينِ، (ولا معبودين، كما ورد في لوقا 12: 34 حول الغنى: - "حيث يكون كنزكم يكون قلبكم، وبالتالي لا يمكن تأمين كنز في السماء وكنز في الارض معاً) **لأنَّهُ إمّا أنْ يُبغِضَ أحدَهُما ويُحبَّ الآخَرَ، وإمّا أنْ يَتبعَ أحدَهُما ويَنبُذَ الآخَرَ. فأنتُم لا تَقدِرونَ أنْ تخدُموا الله والمالَ** (وبيان هذا في رسالة بولس الاولى الى تيموتاوس 6: 5 حيث يقول "فحب المال اصل كل شر، وبعض الناس استسلموا اليه فضلّو عن الايمان واصابوا انفسهم بأوجاع كثيرة").

2- المفاضلة والتكرار

متى 6: 25 (المفاضلة الاولى) **لذلِكَ أقولُ لكُم لا يهمكم لحياتِكُم ما تأكُلونَ وما تشرَبونَ، ولا لِلجسدِ ما تَلبَسونَ. أما الحَياةُ** (حياة الروح بالايمان) **خَيرٌ مِنَ الطَّعامِ، والجسدُ** (المقصود قلب الانسان) **خَيرٌ مِنَ اللَّباسِ؟ متى 26 (المفاضلة الثانية)** أنظُروا طُيورَ السَّماءِ كيفَ لا تَزرَعُ ولا

تَحْصُدُ ولا تَخزُنُ، وأبوكُمُ السَّماويُّ يَرزُقُها (طعامها). **أما أنتُم أفضلُ مِنها كثيرًا** (فهو يعطيكم خبزكم كفاف يومكم) **متى 27** (المفاضلة الثالثة) **ومَنْ مِنكُمْ إذا اَهتَمَّ يَقدِرُ أنْ يَزيدَ على قامَتِهِ ذِراعًا واحدةً** (فهذا يكون من فضل الله عليكم) **لوقا 12: 26 فإذا كنتم تعجزون عن اصغر الامور، فلماذا يهمّكم الباقي** (فالله هو الذي يحققه لكم) **متى 28** (المفاضلة الرابعة) **ولِماذا يَهمُّكُمُ اللَّباسُ؟ تأمَّلوا زَنابقَ الحَقلِ كيفَ تَنمو: لا تَغزِلُ ولا تَتعَبُ. 29 ولا سُليمانُ في كُلِّ مَجدِهِ لبِسَ مِثلَ واحدَةٍ مِنها. 30 فإذا كانَ الله هكذا يُلبِسُ عُشبَ الحَقلِ، وهوَ يوجَدُ اليومَ ويُرمى** (ذلك العشب) **غَدًا في التَّنّورِ، فكَمْ أنتُم أولى مِنهُ بأنْ يُلبِسَكُم، يا قليلي الإيمانِ؟ 31 لا تَهتمّوا فتقولوا: ماذا نأكُلُ؟ وماذا نشرَبُ؟ وماذا نَلبَسُ؟ 32 فهذا يطلُبُه الوَثنيّونَ** (لأنهم لا يعرفون إلا أمور الدنيا). **وأبوكُمُ السَّماويُّ يعرِفُ أنَّكُم تَحتاجونَ إلى هذا كُلِّهِ.**

الخلاصة: متى 6: 33 فاَطلبوا أوَّلاً مَلكوتَ الله وبرّه، فيزيدَكُمُ الله هذا كُلَّه. 34 لا يَهُمَّكُم أمرُ الغدِ، فالغدُ يَهتمُّ بنفسِهِ. ولِكُلِّ يومٍ مِنَ المتاعِبِ ما يكْفيهِ. مرقص 12: 32 لا تخف ايها القطيع الصغير، فأبوكم السماوي شاء أن ينعم عليكم بالملكوت. مرقص 12: 33 بيعوا ما تملكون، وتصدقوا بثمنه على الفقراء، واقتنوا اموالاً لا تبلى (هي النعمة) **وكنزاً في السماوات لا ينفذ، حيث لا لصّ يدنو، ولا سوس يفسد 12: 34 فحيث يكون كنزكم** (المال او الايمان) **يكون قلبكم.**

8. حرمة السبت (متى 12: 1- 8، مرقص 2: 23-28، لوقا 6: 1-5، يوحنا 5: 17 وقد أشرت اليهم جميعاً)

هنا يتدرّج المسيح حول يوم السبت وصولاً الى إلغاء الشريعة التي تنصّ على عدم العمل فيه، واسلوبه اللغوي هو "التخلّص" ثلاث مرات من الموضوع الاول الى ثاني، فثالث فرابع!

أ- حادثة يوم السبت

متى 12: 1 وفي تِلكَ الأيّامِ (دون تحديد ما هي) **مَرَّ يَسوعُ في السَّبتِ وسَطَ الحُقولِ، فَجاعَ تلاميذُهُ فأخَذوا يَقطُفونَ السُّنبُلَ** (لوقا 6: 1 **ويفركونها بأيديهم**) **ويأكُلونَ** (مرقص 2: 23 **وهم سائرون**) **متى 12: 2 فلما رآهم الفريسيون قالوا ليسوع: انظر تلاميذك يعملون ما لا يحلّ لهم في السبت** (وذلك بموجب الوصية الرابعة في سفر الخروج 20: 8 التي تقول "اذكر يوم السبت لتقديسه. في ستة ايام تعمل وتصنع اعمالك كلها واليوم السابع سبت للرب إلهك فلا تصنع فيه عملاً لأن الربّ في ستة ايام خلق السماوات والارض والبحر وكل ما فيها وفي اليوم السابع استراح).

ب- جوابان للمسيح، مستنداً الى سوابق تاريخية والفريسيون يوافقون عليهما

مرقص 2: 25 فقال لهم أما قرأتم (في العهد القديم) **ما عمل داود عندما احوجه الجوع هو ورجاله 26 كيف دخل بيت الله في أيام ابياتار، رئيس الكهنة، فأكل خبز القربان واعطى منه رجاله، وأكله لا يحل إلا للكهنة متى 12: 5 أو ما قرأتم** (ايضاً) **في شريعة موسى أن الكهنة ينتهكون حرمة السبت في الهيكل** (من اعمال خدمة مختلفة له) **ولا لوم عليهم** (أي أنهم يخالفون التشريع المتشدّد للسبت عند الحاجة لذلك، فلا لوم إذٍ على التلامذة اذ قطفوا فأكلوا، عند الحاجة، ولم يستطع الفريسيون معارضته فيما قال).

ج- هنا يستعمل المسيح اسلوب "التخلص" من علم البديع والبيان لينتقل من الكلام عن حادثة يوم السبت هذه الى ما هو أعم منها، لكن يكتنفها، وهو عقيدة يوم السبت بالمطلق

متى 12: 6 أَقُولُ لَكُمْ: َهُنَا ما هو أَعْظَمَ مِنَ الْهَيْكَلِ (هيكل القدس، قاصداً بذلك نفسه، لأنه كما قال في متى 28: 18 "نلت كل سلطة في السماء والارض"، كذلك في لوقا 10: 22 "أبي اعطاني كل شيء"، فإن كان الكهنة يسمحون بخدمة الهيكل يوم السبت عند الحاجة، أحرى بأن يسمح لتلامذته قطاف السنابل لأكلها بسبب حاجتهم) 7- **ولَوْ فهمتم ما معنى هذه الآية " أريد رحمةً لا ذبيحةً"** (مستشهداً هنا بسفر هوشع 6: 6 الذي يقول: فإنما أريد الرحمة لا الذبيحة، معرفة الله اكثر من المحرقات"، وهي الذبائح التي كانوا يحرقونها في الهيكل. ومغزى كلامه انه لا يريد التعلق الاعمى بالطقوس الدينية على حساب الرحمة تجاه المحتاج، لذلك قال أعلاه "لو فهمتم معنى هذه الآية" لما حكمتم على من لا لوم عليه (وهم تلامذته الجياع).

مرقص 2: 27 قال يسوع (عن عقيدة السبت بالمطلق) **الله جعل السبت للانسان** (للراحة والعبادة) **وما جعل الانسان للسبت** (فارضاً عليه عقوبات بسببه).

د. ثم ينتقل المسيح من التخلص اعلاه حول عقيدة السبت الى تخلص ثانٍ أوسع من الاول ويكتنفه ايضاً.

مرقص 2: 28 فابن الانسان (يسوع) **هو رب السبت** (وليس مربوب السبت، فقد وُجِد قبله فأوجده).

هـ. أخيراً يخلص المسيح للمرة الثالثة ضمن اطار موضوع يوم السبت فبعد ذكر حادثة في يوم سبت، خلص الى تحديد عقيدة يوم السبت بالمطلق، ثم خلص الى ذكر علاقته بيوم السبت واخيراً يخلص الى تحديد اسلوب العمل فيه، وهو أنه يعمل دوماً، وبذلك لاغياً هذه الشريعة حوله!

يوحنا 5: 17 (قال المسيح) **أبي يعمل دوماً وأنا اعمل مثل أبي.**

9. الشفاء في السبت (متى 12: 9- 14، مرقص 3: 1-6، لوقا 6: 6-11 وقد استعملتهم كلهم بشكل متكامل)

لوقا 6: 6 وَفِي سَبْتٍ آخَرَ، دَخَلَ (يسوع) **الْمَجْمَعَ وَأَخَذَ يُعَلِّمُ. وَكَانَ هُنَالِكَ رَجُلٌ يَدُهُ الْيُمْنَى** (يد العمل) **يَابِسَةٌ. 7- فراقب معلّمو الشريعة وَالْفَرِّيسِيُّونَ يَسُوعَ ليروا هَلْ يَشْفِي فِي السَّبْتِ، فَيَجِدُوا مَا يَتَّهِمُونَهُ بِهِ.**

متى 12: 10 فسألوه أيحِلّ الشفاء في السبت. (فعرف يسوع أفكارهم). **مرقص 3: 5 فأجال يسوع نظره فيهم وهو غاضب حزين لفسادة قلوبهم. متى 12: 11 فأجابهم يسوع من منكم له خروف واحد ووقع في حفرة يوم السبت لا يمسكه ويخرجه. 12 الانسان كم هو افضل من الخروف؟ لذلك يحل عمل الخير في السبت لوقا 6: 8 فقال للرجل الذي يده يابسة: قم وقف في وسط المجمع فقام الرجل ووقف هنالك متى 12: 13 وقال للرجل مد يدك. فمدّها. فعادت صحيحة مثل اليد الاخرى لوقا 6: 11** (وعوضاً عن الايمان بالمسيح نتيجة معجزته) **فملأهم الغضب وتشاوروا كيف يفعلون بيسوع. متى 12: 14 فخرج الفرّيسيون وتشاوروا ليقتلوا يسوع.**

أما مرقص 3: 6 فيقول: **فخرج الفرّيسيون وتشاوروا مع الهيرودسيين، أتباع الملك هيرود، ليقتلوا يسوع.**

10. ثلاث شروط ليصبح المرء تلميذاً للمسيح (متى 8: 19- 22، لوقا 9: 57-62 واعتمدت لوقا)

الشرط الاول: العيش بمستوى الكفاف

لوقا 9: 57 وبينما هم سائرون، قال له رجل في الطريق: يا رب أتبعك أينما تذهب. 58 فأجابه يسوع: للثعالب أوجرة (متى يقول: أوكاراً) **ولطيور السماء أعشاش، وأما ابن الإنسان فما له موضع يسند اليه رأسه** (فالمسيح لم يكن لديه حتى غرفة، وعلى من يتبعه أن يكتفي بالكفاف).

الشرط الثاني: الاهتمام بأمور الايمان فقط، دون تأجيلها

لوقا 9: 59 وقال يسوع لرجلٍ آخر اتبعني، فأجابه الرجل "يا سيّد دعني أذهب أولاً وأدفن أبي" 60 فقال له يسوع "اترك الموتى يدفنون امواتهم (هنا يستعمل المسيح اسلوب الحذف الذي يجبر الانسان التفكير بما تمّ حذفه وهو هنا: اترك موتى الروح يدفنون اموات الجسد، فهنالك متخصصون لدفن الموتى) **وأما أنت فاذهب وبشّر بملكوت الله** (فلا مجال للتأجيل).

الشرط الثالث: لا يجوز الالتزام بالايمان والتفكير بغيره

لوقا 9: 61 وقال له آخر: "اتبعك يا سيد، ولكن دعني أولاً أودّع أهلي 62- فقال يسوع ما من أحد يضع يده على المحراث (اشارة هنا الى نشر الايمان) **ويلتفت الى الوراء، يصلح** (عندها للعمل) **لملكوت الله.**

11- من لا يكون علينا فهو معنا (متى 10: 40-42، مرقص 9: 38-41، لوقا 9: 49-50 واستعملت متى ومرقص معاً).

أ. الحادثة ومغزاها

مرقص 9: 38 فقالَ لهُ (للمسيح) **يوحنا** (أحد الرسل الاثني عشر): **"يا معلم، رأينا رجلاً** (ليس رسولاً من بيننا) **يطرد الشياطين باسمك فمنعناه، لأنه لا ينتمي إلينا.** (وسبب ذلك هو ما ورد في لوقا 6: 7 حيث يقول: "ودعا المسيح اليه التلاميذ الاثني عشر واخذ يرسلهم اثنين اثنين ليبشروا وأعطاهم سلطاناً على الارواح النجسة". فاعتبروا انه كان لزاماً على هذا الرجل ان يأخذ بدوره الآخر مباشرةً، سلطاناً من المسيح ليطرد الشياطين قبل أن يفعل ذلك) **39- فقالَ يسوع: لا تمنعوه! فما من أحد** (أياً كان) **يصنع معجزة باسمي** (وإن عمل ذلك دون اتصال مباشر معه) **يتكلم عليَّ بعدها بالسوء** (لأن عمله يكون نابعاً عن الايمان بالمسيح وعن صلة روحيّة معه)، **من لا يكون علينا فهو معنا** (وعكسه في متى 12: 3 "من ليس معي فهو ضدّي"، وما قاله المسيح أعلاه معناه أنه يرحّب بتوسيع العمل الرسولي الى خارج نطاق تلاميذه الاثني عشر).

ب. هنا متى يتوسع بتبيان من هو مع المسيح ومن هو ضده

متى 10: 40 (يقول المسيح) **من قبلكم قبلني ومن قبلني قَبِل** (أيضاً) **الذي أرسلني** (كل) **من قبل نبياً لأنه نبي نال مكافأة من نبي، ومن قبل رجلاً باراً لأنه رجل بار نال مكافأة من رجل بار 42- ومن سقى أحد هؤلاء الصغار** (قاصداً تلامذته) **ولو كأس بارد لأنه تلميذي** (مرقص 9: 41 يقول: "ومن سقاكم كأس ماء باسمي لأنكم للمسيح) **فأجره، الحق أقول لكم لن يضيع).**

12. " من ليس معي فهو ضدي" (متى 12: 30)

هذه من أشهر مقولات يسوع، قالها في مجال محاربته للشيطان، إذ قال الفريسيون أنه يستعين بكبير الشياطين ليطرد شياطين متلبسين بعض الاشخاص، فبين عقم هكذا كلام لأن رئيس الشياطين لا يعمل ضد اتباعه ولا يطردهم، ونظراً لهذه العداوة الدائمة بين يسوع والشيطان فمن هو ليس الى جانب يسوع يكون ضده وحليفاً للشيطان:

لوقا 12: 30 "من ليس معي فهو ضدي".

وقد أورد لوقا نفس الفكرة، وحول نفس الموضوع ولكن بأسلوب معاكس في 9: 50 وكلام يسوع هنا "من لا يكون ضدكم فهو معكم".

13. التمسّك الاعمى بالتقاليد (متى 15: 1-9 ومرقص 7: 1 -13 وقد اعتمدت مرقص)

هنا يستعمل المسيح ايضاً اسلوب "التخلص". وهو الانتقال من موضوع معيّن الى موضوع أعمّ منه لكن يكتنفه. الفريسيون انتقدوا تلامذته لأنهم لم يغسلوا ايديهم قبل الاكل كما يفعل الفريسيون، "فخلص" من ذلك الى انتقادهم لأنهم يتركون نصوص الشريعة بشكل عام وقيمها ليتمسكوا بتقاليد وضعوها انفسهم.

أ. حادثة غسل الايدي

مرقص 7: 1 واَجتمعَ إليهِ الفَرّيسيّونَ وبَعضُ مُعَلّمي الشَّريعةِ القادمينَ مِنْ أُورُشليمَ (الى الجليل، مسافة حوالي 150 كيلومتر، ليس لتلقي التعاليم منه بل لانتقاده لعدم اتباع تلامذته طقوساً هم وضعوها). **2- فرأَوا بَعضَ تلاميذِهِ يتَناولونَ الطَّعامَ بأيدٍ نجسةٍ، أي غيرِ مَغسولَةٍ، فَلامُوهُ. 3- لأنَّ الفَرّيسيّينَ واليهودَ على العُمومِ يَتَمسَّكونَ بِتقاليدِ القُدَماءِ، فلا يأكُلونَ إلاَّ بَعدَ أنْ يَغسِلوا أيديَهُم جيّدًا. 4- وإذا رَجَعوا مِنَ السّوقِ لا يأكُلونَ شَيئًا إلاَّ إذا غَسَلوهُ. وهُناكَ أشياءُ أُخرى كثيرةِ توارثوها ليَعملوا بِها، كغَسْلِ الكؤُوسِ والأباريقِ وأَوعيةِ النُّحاسِ والأسرَّةِ. 5- فسألَهُ الفَرّيسيّونَ ومُعَلّمو الشَّريعَةِ: "لماذا لا يُراعي تلاميذُكَ تَقاليدَ القُدَماءِ، بل يتَناولونَ الطَّعامَ بأيدٍ نَجِسَةٍ؟**

ب. جواب المسيح الى الفرّيسيين

فخلص المسيح الى التحوّل من الكلام عن شريعة غسل الايدي التي وضعها الفرّيسيون الى الكلام عن تفهم الشرائع بشكل عام كما يلي:

6 فأجابَهُم: "يا مُراؤونَ! صَدَقَ إشَعيا في نُبوءَتِهِ عنكُم، كما جاءَ في الكِتابِ (مشيراً الى الفقرة من سفره رقم 29: 13 التي تقول): **هذا الشّعبُ يُكرِمُني بشَفَتَيهِ، وأمَّا قَلبُهُ فبعيدٌ عنّي. 7وهوَ باطِلاً يَعبُدُني بِتعاليمَ وضَعَها البَشَرُ. 8- أنتُم تُهمِلونَ وَصيَّةَ اللهِ وتتَمَسَّكونَ بِتقاليدِ البشَرِ".**

9- وقالَ لهُم: ما أبرَعكُم في نَقضِ شَريعةِ اللهِ لِتُحافِظوا على تَقاليدِكُم! 10- (وأردف قائلاً) **قالَ موسى: أكرِمْ أباكَ وأُمَّكَ،** (هذه هي الوصية الرابعة التي ترد في سفر الخروج 20: 12 وسفر

تثنية الاشتراع 5: 16) **ومَنْ لعَنَ أباهُ أو أُمَّهُ فَموتًا يَموتُ. 11- أَمَّا أنتُم فتَقولونَ: إذا كانَ عِندَ أحَدٍ ما يُساعِدُ بِه أباهُ أو أُمَّهُ، ثُمَّ قالَ لهُما: هذا** (الذي عندي إنما هو) **قُربانٍ، أي تَقدِمةٍ للهِ،** (وبالتالي لا استطيع أن أعطيكما منه) **12- يُعفَى** (عندها، حسب ما يقول الفريسيون) **مِنْ مُساعَدَةِ أبيهِ أو أُمّهِ.**

ج. الخلاصة

13- فتُبطِلونَ كلامَ اللهِ بتقاليدَ مِنْ عِندِكُم تَتوارثُونَها وهُناكَ أُمورٌ كثيرةٍ مِثْلُ هذِهِ تَعمَلونَها".

14. الصوم: الصوم عبادة، والصوم رياء، متى بدأ الصوم والصوم اليوم

أ. الصوم عبادة والصوم رياء (متى 6: 16-18 وهو ينفرد به).

ب. متى بدأ الصوم الجماعي عند المسيحيين (متى 9: 14-15، مرقص 2: 18-20، لوقا 5: 33-35، وقد اعتمدت لوقا).

ج. الصوم اليوم.

أ. الصوم عبادة والصوم رياء.

الكلام هنا هو عن الصوم الافرادي الذي يقوم به الانسان حسب رغبته، كما كان شائعاً عن اليهود، وليس طقس الصوم الجماعي. فبين المسيح ان هذا الصوم لا يكون علناً ورياءً ليكسب الصائم ثناء الناس كما كان يفعل بعض اليهود، فبين اسسه الصحيحة:

متى 16: 16 وإذا صُمْتمُ، فلا تكونوا عابِسينَ مِثْلَ المُرائينَ، يَجعلونَ وجوهَهُم كالِحَةً ليُظهِروا لِلنّاسِ أنَّهُم صائِمونَ. الحقَ أقولُ لكُم: هؤُلاءِ أخذوا أجرَهُم. 17 (هنا يلتفت المسيح من صيغة الكلام الجماعي الى صيغة المخاطب، للاشعار بالاهمية) **أمّا أنتَ، فإذا صُمتَ فاَغسِلْ وجهَكَ وادهَنْ شَعرَكَ، 18 حتَّى لا يَظهَرَ لِلنّاسِ أنَّكَ صائِمٌ، بل لأبيكَ الَّذي لا تَراهُ عَينٌ، وأبوكَ الَّذي يَرى في الخِفْيَةِ هوَ يُكافِئُكَ.**

ب. متى بدأ الصوم الجماعي عند المسيحيين؟

أخذ الفريسيون، أيام يسوع، يصومون اليومين الثاني والرابع من كل أسبوع تعبيراً عن تمسّكهم بالدين، فشرائع موسى لم تنصّ على ذلك، فاعتبروا عدم مماثلة المسيح لهم دلالة على تراخيه في امور العبادة. اما يوحنا المعمدان، وهو الذي عمّد المسيح وعلاقاتهما كانت قوية، فعند سجنه اخذ اتباعه يصومون كثيراً، تعبيراً عن حزنهم لما حصل له، فالصيام احياناً كان يتمّ لهذه الغاية. وعليه اندهشوا لعدم مشاركة المسيح لهم في صيامهم لحزنهم، فورد في متى ما يلي:

متى 9: 14 وجاء تلاميذ يوحنا المعمدان (المقصود اتباعه لأنه لم يكن لديه تلامذة بمعنى الكلمة) **وقالوا له: لماذا نصوم نحن والفريسيون كثيراً وتلاميذك لا يصومون؟ 15 فأجابهم يسوع "أتنتظرون من أهل العريس أن يحزنوا والعريس** (المسيح) **بينهم؟** (يشار مراراً الى المسيح بأنه عريس الكنيسة، والمقصود بكلمة الكنيسة اصلاً اتباع المسيح وليس البناء او الاكليروس، وكما ان العريس يلتزم بزوجته كما ورد في متى 19: 5 فإن المسيح يلتزم بكنيسته مكرّساً نفسه لخلاص اتباعه، وطالما هو بينهم، فهم في حالة فرح وسرور وبالتالي فإنهم لا يصومون) **ولكن يجيء وقت يرفع العريس** (المسيح) **من بينهم** (الى السماء) **وفي ذلك الوقت يصومون** (للتواصل روحياً معه)**.**

ج. الصوم اليوم

الكنيسة الكاثوليك كانت تنصّ على طقوس محددة للصوم لكن سنة 1966 أصدر البابا بولص السادس الدستور الرسولي Paenitemini، نص في الفصل الثالث ان الصوم يكون عملاً افرادياً، اختيارياً، للتواصل روحياً مع المسيح، كما في الفقرة (أ) اعلاه، مع امكانية استبداله بالصلاة وعمل الخير، خاصة في الدول الفقيرة حيث الناس "بصوم" دائم.

أما الكنائس الكالثوليك الشرقية، فيقوم البطاركة مع المطارنة بتحديد اسلوب الصوم.

البروتستانت اعتمدوا منذ البداية اسلوب الصوم الاختياري.

الكنائس الاورثوذكس الشرقية، لكل منها نظامه للصوم الجماعي.

15. الغنى (متى 6: 19–21، لوقا 12: 33)

مثلما يجب تفادي المباهاة بالتديّن أمام الناس، يجب ايضاً عدم المباهاة بالمال، فكنز الارض فاني بينما الايمان كنز لا يفنى.

متى 19 "لا تَجمَعوا لكُمْ كُنوزًا على الأرضِ، حَيثُ يُفسِدُ السُّوسُ والصَّدَأُ كُلَ شيءٍ، وينقُبُ اللُّصوصُ ويَسرِقونَ. 20 بلِ اَجمَعوا لكُم كُنوزًا في السَّماءِ، حَيثُ لا يُفْسِدُ السُّوسُ والصَّدأُ أيَّ شيءٍ، ولا ينقُبُ اللُّصوصُ ولا يَسرِقونَ. 21 فحَيثُ يكونُ كَنزُكَ (الايمان او حب المال) **يكونُ قَلبُكَ.**

كما قال لوقا في نفس السياق **12: 33 بيعوا ما تملكون وتصدقوا بثمنه على الفقراء، واقتنوا اموالاً لا تبلى، وكنزاً في السماوات لا ينفذ** (هو ايمانكم)، **حيث لا لص يدنو، ولا سوس يفسد، 34 فحيث يكون كنزكم** (ايمانكم او عكسه) يوكون قلبكم.

16. تحديد طبيعة الزنى **(متى 5: 27–30، وهو ينفرد بذكره)**

اسلوب المسيح هنا "الإكمال" الشريعة هو بالاضافة اليها. لقد اعتبر اليهود ان الزنى يكون فعلاً جسدياً. أما ما يجري في القلب من شهوات، فالله لا يعلم به، اذ بحسبهم الله لا يتطلّع على الافئدة، وذلك استناداً لسفر المزامير 66: 18 **"لو كنت (أنا) رأيت انما في قلبي لما استمع السيد (أي الله) لي.**

المسيح رفض ذلك وقال في **متى 5: 27 "وسمتعم انه قيل: لا تزن"** (الوصية السابعة) **28 أما أنا فأقول لكم: من نظر الى امرأة ليشتهيها زنى بها في قلبه** (وقد أضاف البابا يوحنا بولص الثاني اكمالاً لكلام المسيح حيث أدهش العالم في احدى خطبه سنة 1981 قائلاً أن "الزوج يكون زانياً ان كانت علاقته مع زوجته هي مجرد علاقة شهوة جنسية"، لأنها تكون عندها مماثلة للعلاقات مع الخليلات التي تقتصر على الجنس". فالناحية الروحية في الزواج أساسية).

ثم استمر المسيح ليبين أهمية حرم الزنى في القلب قائلاً: 29 **فإذا جَعَلَتْكَ عَينُك اليُمنَى تَخْطَأ، فاَقلَعْها وألْقِها عَنكَ، لأنَّهُ خَيرٌ لكَ أنْ تَفقِدَ عُضوًا مِنْ أعضائِكَ ولا يُلقَى جَسدُكَ كُلُّهُ في جَهَنَّمَ. 30 وإذا جَعَلَتْكَ يدُكَ اليُمنَى تَخطأُ، فاَقطَعْها وألْقِها عنكَ، لأنَّهُ خَيرٌ لكَ أنْ تَفقِدَ عُضوًا مِنْ أعضائِكَ ولا يذهَبُ جسَدُكَ كُلُّه إلى جَهَنَّمَ.**

طبعاً لم يَقم أحد بقلع عينه او قطع يده فالمسيح قال ذلك دلالة على فداحة هذه الخطيئة.

17. الزواج والطلاق **(متى 5: 31- 32)**

تكلم المسيح، ضمن الموعظة على الجبل في الجليل عن الطلاق باختصار شديد (متى 5: 31-32، كذلك لوقا 16: 18) ثم تكلم عن الزواج والطلاق بإسهاب ضمن نقاش حوله مع الفرّيسين في متّى 19: 1-12، وماثله مرقص في 10: 1-12)، وقد اعتمدت متى.

أ. الطلاق

متى 5: 31-32، مرقص 10: 11-12، وقد اعتمدت متى.

(قال المسيح) متى 5: 31 **وقِيلَ أيضًا: مَنْ طَلَّقَ اَمرأتَهُ، فلْيُعطِها كِتابَ طَلاقٍ.** (فالكلام الشفهي فقط مرفوض، وبما أن الصحائف كانت نادرة جداً فكان من الصعب القيام بالطلاق بموجب هذا الشرط) **32 أمّا أنا فأقولُ لكُم: مَنْ طلَّقَ اَمرأتَهُ إلاَّ في حالَةِ الزِّنَى يجعلُها تَزْني، ومَنْ تَزَوَّجَ مُطلَّقةً زنَى.**

توضيح: الزواج بالنسبة للمسيح، كما أبينه أدناه، طقس إلهي فيصبح الرجل والمرأة جسداً واحداً لا يمكن انفصامه بموجب ورقة، كما اعلاه. بناء عليه، اذا طلق رجل امرأته، بسبب غير الزنى، وتزوجت من رجل آخر فإنها تزني معه كونها، دينياً، لا تزال متزوجة من آخر، كذلك الامر إذا تزوّج الرجل من مطلقه.

ب. الزواج والطلاق (مرقص 10: 1-12، متى 19: 1-12، واعتمدت متى)

الاسلوب اللغوي هنا هو "**المراجعة**" أي أسئلة فأجوبة، كذلك "**التخلص**".

انتشر الطلاق في المجتمع اليهودي، الفرّيسيون كانوا قابلين به لكنهم انقسموا فيما بينهم حوله، فئة متشدّدة: تقبل بالطلاق في حالة زنى المرأة فقط وفئة تقبل به مهما كان الدافع له. كما ارادوا بالوقت ذاته احراجه بسؤالهم عنه ذلك لأنه اذا منع الطلاق بالكامل فإن اليهود الذين يمارسونه يبتعدون عنه اكثر. فتوجهوا الى المسيح حول الامر كما يلي:

متى 19: 1 ولَمَّا أَتمَّ يسوعُ هذا الكَلام، تَرَكَ الجَليلَ وَجاءَ الى بِلادَ اليَهوديَّةِ من عِبْرِ الأُردُنّ (غرباً) **2 فَتبِعَتهُ جُموعٌ كَثيرة** (ليشفيهم) **فشفاهم هُناك. 3 فدَنا إلَيهِ بعضُ الفِرّيسيّين وسألوه لِيُحرِجوه: "أَيَحِلُّ للرجل أَن يُطَلِّقَ امرَأَتَهُ لأَيِّ سببٍ كان؟"** (لم يسألوه إن كان الطلاق مقبولاً على اساس أنه مذكور في شرائع موسى بل مجرد أيمكن الطلاق لأي سبب كان او انه يكون فقط في حالة الزنة. المسيح لم يجب "بنعم أم لا"، بل اعتمد اسلوب البديع والبيان المسمى "التخلص" حيث تكلم عن أمر أعمّ هو طبيعة الزواج كطقس ديني والذي يشمل موضوع الطلاق) **4 فأَجابهم: "أَما قَرأْتُم** (واستوعبتم) **أَنَّ الخالِقَ مُنذُ البَدءِ جَعَلَهما ذَكَراً وَأُنثى؟"** (على أساس ان الله خلق آدم وحواء فقط دون رجال ونساء آخرين، فكانا حكماً زوجاً وزوجة دون امكانية انفصام زواجهما ليتزوجا من آخرين) **5 وقال: لِذَلِكَ يَترُكُ الرَّجُلُ أَباهُ وأُمَّه ويتّحد بامرَأَتَه فيصيرُ الاِثْنانِ جَسَداً واحِداً** (وهذا ما ورد أيضاً في سفر التكوين 2: 24 ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسداً واحداً) **6 فلا يكونانِ اثنَيْنِ بل جَسَدٌ واحد وما جمَعَه الله فلا يُفَرِّقَنَّه الإنسان".** (فالزواج ليس فقط متعة وانجاب اطفال).

(لكن الفرّيسيين استمروا في محاولة احراجه فاستندوا الى شرائع موسى التي تقول في سفر تثنية الاشتراع 24: 1-4 "اذا اتخذ رجل امرأة وتزوّجها، ثم لم تنل حظوة في عينه لأمر غير لائق وجده فيها فليكتب لها كتاب طلاق ويسلمها إياه ويصرفها من بيته. ويستمر السفر قائلاً انه اذا طلقها الرجل الثاني او مات فلا يحلّ لزوجها الاول ان يعود اليها. بناءً عليه: 7 **وسأله الفريسيون: "فلِماذا أَمَرَ موسى بأَن يعطي الرجل امرأته كِتابَ طَلاقٍ؟ 8 فأجابهم يسوع لقساوَةِ قُلوبِكم أجاز موسى أن تطلقوا نِسائِكم، وما كان الأَمرُ مُن البَدءِ هكذا** (البدء هنا يعود الى آدم وحواء كما بيّنته اعلاه، كذلك اشار الى قساوة قلوبهم حيال زوجاتهم بحيث في حال عدم السماح لهم بطلاق زوجاتهم فإنهم سيعاملونهن بقساوة) **9 أَمَّا أَنا فَأَقولُ لكم: مَن طَلَّقَ امرَأَتَه، إلاَّ في حالة الزنى، وَتَزَوَّجَ غيرَها زَنى** (وهنا بدّل في شرائع موسى فجعل عقاب الزنى الطلاق بينما سفر تثنية الاشتراع 22: 22 يقول "وإن أُخذ رجل يضاجع امرأة متزوجة فليموتا كلاهما").

(هنا يتدخل تلامذة المسيح في النقاش) **10 فقالَ له تلاميذه: (سؤال) إذا كانَت هذه حال الرَّجُلِ مَعَ المَرأَةِ** (ولا يمكن الطلاق) **فخَيرٌ له أن لا يتزوج". 11 فأجابهم يسوع لا يقبل هذا الكلام إلا الذين أعطي لهم أن يقبلوه. 12 ففي الناس من ولدتهم أمهم عاجزين عن الزواج** (لخلل بأجسامهم منذ الولادة) **وفيهم من جعلهم الناس هكذا** (فكانوا يخصون الرجال) **ومنهم من لا يتزوّجون من أجل ملكوت السماوات** (أي من يستطيع عقله أن يسيطر على رغبته الجنسية واراد ذلك خدمة للكنيسة فليفعل) **فمن قدر أن يفهم** (ما ذكرت هنا) **فليفهم.**

18. الخطيئة والصفح عنها (متى 18: 6-9، 18: 15-20، مرقص 9: 42-48، لوقا 17: 1-5، وقد اعتمدهم جميعاً بشكل متكامل)

أ. الخطيئة تجاه الغير

لوقا 17: 1 وقال يسوع لتلاميذه لا بد من حدوث ما يوقع الناس في الخطيئة. ولكن الويل لمن يكون حدوثه على يده (أي أن تصدر الخطيئة منه تجاه الغير، وبيانه في رسالة بولس الاولى الى كورنتس 8: 12 "وهكذا تخطئون الى المسيح حين تخطئون الى اخوتكم وتجرحون ضمائرهم الضعيفة) **مرقص 9: 42 وقال يسوع "من أوقع أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بي في الخطيئة فخيرٌ له أن يعلق عنقه حجر طحن كبير ويُرمى في البحر.**

ب. الخطيئة من الغير

لوقا 17: 3 فكونوا على حذر، اذا اخطأ اخوك فوبخه، وإن تاب فاغفر له (هذا إلزامي) **4 وإذا أخطأ سبع مرات في اليوم ورجع اليك في كل مرّة فقال انا تائب فاغفر له** (رقم سبعة كان يعتبر في القدم الرقم التام، كما العشرة اليوم، وكان يشير احياناً الى الكثرة. لذلك المقصود هنا ليس الوصول الى سبع خطايا تحديداً بل الى كثرتها). **متى 18: 15 اذا أخطأ أخوك اليك** (المقصود جارك المسيحي) (اولاً) **فاذهب اليه وعاتبه بينك وبينه** (وليس علناً) فإذا سمع لك (وعاد عن خطأه) **تكون ربحت أخاك** (لأنك تكون أنقذته من الخطيئة) **18: 16** (ثانياً) **واذا رفض أن يسمع لك، فخذ رجلاً أو رجلين** (وذلك) **حتى تثبت كل شيء بشهادة شاهدين او ثلاثة 18: 17-** (ثالثاً) **فإن رفض أن يسمع لك فقل للكنيسة** (الكهنة او بعض المجتمع المسيحي من حولك) (رابعاً) **وإن رفض ان يسمع للكنيسة فعامله كأنه وثني او جامع ضرائب** (والمهنة كانت منبوذة لارتباط فائدتها بالرومان، أي أنك تقطع علاقتك معه فلا تعتبره أخاً لك في الدين وتلجأ الى القضاء) **18: 20- الحق اقول لكم ما تربطونه في الارض** (من العفو عن المسيء او اخراجه من المجتمع المسيحي)

يكون مربوطاً في السماء وما تحلونه في الارض (مثل عودة المسيء عن اساءته) **فيكون محلولاً في السماء.**

19. الغضب، القتل وتوسيع مفهوم الوصية السادسة (متى 5: 21-26 وهو يتفرد بذكره)

الاسلوب، بموجب البديع والبيان هنا، هو التخلّص ثم التخلّص منه. وبيانه ذكر امر ما، هو هنا العمل الآثم، للتخلص الى ما هو اوسع، أي **الفكر** الآثم، للتخلص مجدداً الى الأعم اطلاقاً وهو شرط التواصل **الفكري** مع الله.

أ. الفكر الآثم يؤدي الى العمل الآثم

توضيح: المسيح يقوم هنا بتوسيع مفهوم الوصية السادسة التي تقول "لا تقتل"، وهو عمل آثم، يوسعه ليشمل ايضاً الفكر الآثم من غضب، وازدراء واحتقار، فالفكر الآثم هو الذي يولّد العمل الآثم، لذلك منع العمل يكون بالسيطرة على العقل.

متى 5: 21 سمعتم (وتذكرون) **انه قيل لآبائكم "لا تقتل"** (لا نفسك ولا غيرك) **فمن يقتل يستوجب حكم القاضي. 22-** (التخلص الاول) **أما أنا فأقول لكم من غضب** (دون مبرر منطقي عادل) **على أخيه** (والمقصود أي شخص) **استوجب حكم القاضي** (فالغضب الاعمى هو الدافع الى القتل، وبيانه ايضاً في متى 19: 15 حيث يقول المسيح: لأن من القلب تخرج الافكار الشريرة: القتل، والزنى والفسق والسرقة وشهادة الزور والنميمة وهي التي تنجس الانسان. أما الاكل بأيدٍ غير مغسولة فلا تنجس الانسان – كما كان يقول الفرّيسيون – واستطراداً) **من قال لأخيه** (والمقصود لأي انسان) **يا جاهل** (يكون خالف الوصية السادسة بمفهوم المسيح الجديد لها) **استوجب حكم المجلس** (مجلس السنهدرين) **ومن قال له يا أحمق استوجب نار جهنم** (فعقاب الله الأهم، يليه عقاب القاضي).

ب. لذلك يزيد المسيح من توسيع مفهومه للوصية السادسة (بموجب التخلّص الثاني) ليشمل التواصل مع الله. فبما ان الله يعاقب القلب الآثم، فلا يمكن التوجه اليه الا بعد ازالة ذلك الاثم منه، وبيانه في رسالة بولس الاولى، الى ثيموتاوس 2: 9 حيث يقول "فأريد أن يصلي الرجال في كل مكان رافعين أيداً طاهرة من غير غضب ولا خصام"، وفيما يلي كلام المسيح.

متى 23 واذا كنت تقدم قربانك الى المذبح (للتواصل مع الله) **وتذكرت هناك أن لأخيك عليك شيء** (بسبب تصرف سيء منك حياله) **24 فاترك قربانك عند المذبح هناك واذهب اولاً وصالح أخاك** (ليصفى قلبك) **ثم تعال** (لتتواصل مع الله) **وقدّم قربانك. 25- وإذا خاصمك أحد، فسارع إلى**

إرضاءه ما دمت معه في الطريق (أي بصحبته)**، لئلا يسلمك إلى القاضي، والقاضي يسلمك إلى الشرطي، فتلقى في السجن. 26- الحق أقول لك: لن تخرج من هناك حتى توفي آخر درهم.**

20. حلف اليمين (متى 5: 33-37 وهو ينفرد بذكره)

تقول الوصية الثالثة، في سفر الخروج 20: 7 "لا تلفظ اسم ربك إلهك باطلاً لأن الرب لا يبرّئ الذي يلفظ اسمه باطلاً".

اليهود لا يذكرون اسم الرب على اساس انه اقدس من أن يلفظ. فأخذوا يقسمون بالسماء وبالارض وبغيرهما مما له صلة بالله. علماً أن من يقسم بالرب ليصدقه الناس تكون عادة مصادقيته متدينة وصولاً الى كونه كاذباً. لذلك، ومنعاً لامكانية سوء استعمال اسم الرب، قال المسيح:

متى 5: 33 وسَمِعْتُمْ أنَّهُ قيلَ لآبائِكُم: لا تحلِفْ، بل أَوفِ للرَّبَّ نُذورَكَ (وبيانه في سفر الجامعة 5: 4 الذي يقول: لا تنذر خيرٌ من أن تنذر ولا تفي. 5- لا تدع فمك يلقي جسدك في الخطيئة).

34 أمَّا أنا فأقولُ لكُم: لا تَحلِفوا مُطلَقًا، (حتى) **لا بالسَّماءِ لأنَّها عرشُ الله، 35 ولا بالأرضِ لأنَّها مَوطِىءُ قدَمَيْهِ، ولا بأُورُشليمَ لأنَّها مدينةُ المَلِكِ العظيمِ. 36 ولا تحلِفْ برَأْسِكَ، لأنَّكَ لا تَقدِرُ أنْ تَجعلَ شَعْرَةً واحدةً مِنهُ بيضاءَ أو سوداءَ** (فالله وحده يستطيع ذلك لأنه هو الذي خلقه) 37 **فليكُنْ كلامُكُم: "نَعَمْ" أو "لا"، وما زادَ على ذلِكَ فهوَ مِنَ الشَّرِّيرِ** (أي من وحي الشيطان).

هكذا أوقف المسيح الحلف باسم الله بالمطلق، وليس مجرّد عدم ذكره بالباطل. أي هنا "إكمال الشريعة" كان بإلغاء استعمالها.

21. محبّة الاعداء (متى 5: 38-47 - لوقا 6: 27-36)

أ. نص الشريعة

ب. تحليل النص

ج. معنى محبة الاعداء

أ. نص الشريعة

متى ولوقا يتباينان في ما يكتبانه هنا، لكن بشكل متكامل، فقمت بدمج الاثنين معاً وأعدت ترتيب الآيات المعنية لهذه الغاية وفق ما اسميه الانجيل الموحد. فأدرج الموضوع ثم اقوم بتحليله.

- محبة الغير بما فيه الاعداء

متى 5: 43 سَمِعتُم أَنَّهُ قيل: أَحبِب قَريبَكَ وَأَبغِض عَدوَّك.

لوقا 6: 27 أما أنتم أَيُّهَا السَّامِعُونَ أقول لكم: 1- أَحِبُّوا أَعْدَاءكُمْ، 2- أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ، 3- وبَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ، 4- وَصَلُّوا من أَجْلِ المفترين الكذب عليكم. متى 5: 44/ 5- وصلّوا (أيضاً) **لأجل الذين يضطهدونكم. متى 5: 45** (النتيجة) **فتكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات فهو يطلع شمسه على الاشرار والصالحين ويمطر على الابرار والطاعين. متى 5: 38 سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن. متى 5: 39 أما انا فأقول لكم، لا تقاوموا من يسيء اليكم** (فيعطي اربع توجيهات: **التوجيه الاول** هو امتصاص العمل العنيف) **من لطمك على خدك الايمن فحوّل له الآخر. متى 5: 40** (**التوجيه الثاني** هو حول امتصاص الشجع) **ومن أراد أن يخاصمك ليأخذ ثوبك فاترك رداءك ايضاً لوقا 6: 29 ولا تمنعه قميصك متى 5: 41** (**التوجيه الثالث** المسايرة) **ومن سخّرك أن تمشي معه ميلاً واحداً فامشِ معه ميلين متى 5: 42** (**التوجيه الرابع** الكرم) **ومن طلب منك شيئاً فاعطه ومن اراد أن يستعير منك شيئاً فلا ترده خائباً لوقا 6: 30 فكل ما سألك فاعطه ومن اغتصب** (من) **مالك فلا تطالبه** (ثم يبيّن لوقا الصفة الفضلى فيقول) **لوقا 6: 31 وكما تريدون أن يعاملكم الناس فكذلك عاملوهم لوقا 6: 32 فإن أحببتم من يحبونكم فأي فضل لكم متى 5: 46 أما يعمل جباة الضرائب هذا. لوقا 6: 32 لأن الخاطئين أنفسهم يحبون من يحبهم لوقا 6: 33 وإن أحسنتم الى من يحسن اليكم فأي فضل لكم لوقا 6: 34 وإن أقرضتم من ترجون أن تستوفوا منه فأي فضل لكم؟ فهناك خاطئون يقرضون خاطئين ليستوفوا مثل قرضهم متى 5: 47 وإن كنتم لا تسلمون إلا على اخوتكم فماذا عملتم اكثر من غيركم؟ أما يعمل الوثنيون ذلك؟ لوقا 6: 35** (الخلاصة) **ولكن احبوا اعداءكم واحسنوا واقرضوا غير راجين عوضاً فيكون اجركم عظيماً وتكونوا ابناء العلي لأنه هو يلطف (حتى) بناكري الجميل والاشرار متى 5: 47 فكونوا انتم كاملين كما أن اباكم السماوي كامل. لوقا 6: 36 فكونوا رحماء كما أن الله أبيكم رحيماً.**

ب. تحليل مضمون الشريعة

1. المسيح هنا يلغي تشريعاً هاماً من العهد القديم، الذي يقول "عين بعين وسن بسن"، احتوته شريعة حمورابي أصلاً، التي تأثر بها اليهود. وهذه الشريعة ترد، لأهميتها ثلاث مرات في سفر الخروج 21: 25، سفر تثنية الاشتراع 21: 19 وسفر اللاويين 24: 20. المقصود بها هو "عين بعين وسن بسن **وليس اكثر من ذلك**". فلا انطلاق نحو الانتقام كما كان سائداً قبلها. هذا التشريع كان في حينه تقدماً على ما قبله. ولكن غاندي علق عليه قائلاً "عين بعين بعين بعين..... يجعل البشرية كلها عمياء".

التوجيهات الاربعة التي اعطاها المسيح اعلاه تتناول اموراً تحصل كثيراً في الحياة اليومية فهو لم يتطرق الى جريمة القتل او كسر اعضاء من الجسم او غيره بل هدف الى امتصاص تلك

المشاكل العادية لوضع الآخر عند حدّه بهدوء، اعتماداً على قوّة الشخصية وانضباط النفس، بحيث يسامح الانسان الآخر، يضعه عند حده لجعله في النهاية يبدل موقفه وهو الاسلوب الذي اعتمده المسيح مراراً في مجادلاته مع الفريسييين مثلاً. توجيهات المسيح اعلاه ليست دعوة الى الخنوع والاستسلام كما يفسرها البعض، أكرر أنها تحتاج لشخصية قوية جداً جداً تعرف كيف تفرض ارادتها بالنهاية.

ج. معنى محبّة الأعداء

تكلّم المسيح عن محبة الاعداء، الامر الذي يوجب تبيان كيف تكون المحبة. فقد ورد في رسالة يوحنا الاولى 3: 18 "يا أبنائي لا تكن محبتنا بالكلام واللسان بل بالعمل والحق؛ ثانياً يجب تبيان الدافع لمحبة العدو. فقد ورد ذلك في رسالة بولس الى الرومان، 12: 21 "لا تدع الشر يغلبك بل أغلب الشر بالخير". كما قال مؤخراً مارتن لوثر كنج، الداعية الاميركي "لا يزيل الحقد الحقد بل تزيله المحبة".

22. الصدقة (متى 6: 1-4 وهي ترد عنده فقط)

هذه شريعة واضحة: **متى 6: 1 إياكم أن تعملوا البرّ أمام الناس ليشاهدوكم** (فتكون عندها غايتكم منه مجرّد الرياء والتفاخر فتنالونهما فقط) **كما أن عملكم** (عندها) **يؤذي المحتاج الذي ينال صدقتكم أمام الناس، وإلا فلا أجر لكم عند أبيكم الذي في السماوات. 6: 2 فإذا أحسَنْتَ إلى أحدٍ، فلا تُطَبِّلْ ولا تُزمِّرْ مِثلَما يَعمَلُ المُراؤونَ في المجامعِ والشوارعِ حتى يَمدَحَهُمُ النَّاسُ. الحقَّ أقولُ لكُم: هؤلاءِ أخَذوا أجرَهُم. 3 أمَّا أنتَ، فإذا أحسنتَ إلى أحدٍ فلا تَجْعَلْ شِمالَكَ تَعرِفُ ما تعمَلُ يمينُكَ، 4 حتى يكونَ إحسانُكَ في الخِفْيَةِ، وأبوكَ الذي يرى في الخِفيَةِ هوَ يُكافِئُكَ.**

23- ما ينجس الانسان (متى 15: 10-20، مرقص 7: 14-23)

متى 15: 10 ثم دعا (المسيح) **الجُموعَ وقالَ لهُم: إسمعوا 11 وافْهَموا** (اولاً): **ما يَدخُلُ الفم لا ينجس الإنسانَ** (ثانياً) **بل ما يخرُجُ مِنَ الفم هوَ الذي يُنَجِّسُ الإنسانَ.** (وبيانه في رسالة بولص الى اهل روما 14: 27 فما ملكوت الله طعام وشراب بل برّ وسلام وفرح في الروح القدس) **12- فتقدّم تلاميذه وقالوا له: أتعرف أن الفريسيين استاؤوا عندما سمعوا كلامك هذا؟ 13 فأجابهم: كل غرس لا يغرسه أبي السماوي يقلع** (وفي هذا اشارة الى المعتقدات التي وضعها الفريسيون) **14 اتركوهم** (وشأنهم فلا تتعارضون معهم) **هم عميان قادة عميان واذا كان الاعمى يقود الاعمى سقطا معاً في حفرة 15- فقال له بطرس** (وهو كان عادة المتكلم باسم الرسل) **فسّر لنا هذا المثل** (ما قاله المسيح كان واضحاً وليس مثلاً يحتاج للتفسير. لكنه تعارض مع ما تعلموه

سابقاً فسمّوه مثلاً، طلباً لتفهيمه لهم) **16- فأجاب** (مستهجناً) **أأنتم حتى الآن لا تفهمون؟ 17- ألا تعرفون أن ما يدخل في فم الانسان ينزل الى الجوف ومنه الى خارج الجسد؟ 18- وأما ما يخرج من الفم فمن القلب يخرج وهو ينجّس الانسان** (احياناً) **19- لأن من القلب تخرج الافكار الشريرة** (وهي ضد جميع الوصايا العشر) **القتل** (تمنعه الوصية السادسة) **والزنى والفسق** (تمنعهما الوصية السابعة) **والسرقة** (تمنعها الوصية الثامنة) **وشهادة الزور**(تمنعها الوصية التاسعة) **والنميمة** (تمنعها الوصية الثالثة). **20- وهي التي تنجّس الانسان أما الاكل بأيد غير مغسولة فلا ينجّس الانسان** (هذه الآية اشارة الى التمسّك الاعمى بالتقاليد).

مرقص 7: 19 "وفي قوله هذا جعل يسوع الاطعمة كلها طاهرة".

24. ادانة الآخرين (متى 7: 1-6، لوقا 6: 37-42)

I. مقدمة

أ. **الموضوع** هنا هو تعاليم وارشادات يرد ضمنها جملة معترضة وثانية معترضة ضمن الاعتراض الاول عن "المعلم". والتعاليم هنا هي من نوع التوبيخ لتبيان ما هو الصحيح، يقال ان المسيح وجّه كلامه هنا الى الفرّيسين والكتبة الذين كانوا متشدّدين، من بينهم العديد من القضاة. هاتان الفئتان كانتا تكثران من اصدار الاحكام حول تصرّفات الغير فيدينوهم، احياناً من منطلق الغيرة والاستعلاء او الحسد، علماً ان هذه التعاليم/التوبيخات تنطبق على كل من يتبع هذه الاساليب.

ب. هذا الموضوع يعتمد على ست قواعد من علم البديع والبيان كما يلي:

1- **الترصيع:** وهو التوازن بين كلمات شقي الجملة، وقد فسرته في "الطوباويات".

2- **الاكتفاء:** هو وجود امرين بينهما تلازم وترابط فيكتفي بذكر احدهما لاستنتاج الآخر بيسر مثل اعطوا تعطوا/ "**والاكتفاء**" يكون بعدم قول: وأن لا تعطون لا يعطونكم.

3- **التفسير:** ترد كلمة واحدة تليها عدة كلمات للتوضيح.

4- **الجملة المعترضة** وهي حول موضوع يرد ذكره فيما بين الكلام عن موضوع آخر، ما قبلها وبعدها.

5- **التخلص** وهو الانتقال فجأة من موضوع خاص الى موضوع عام بحيث الثاني يكتنف الاول او بالعكس.

6- **التشبيه،** فهو يشبه رافض الايمان بالكلاب والخنازير.

ج. متى ولوقا يتباينان بتكامل فاعتمد على الاثنين، بشكل متداخل وفق ما اسميه "الانجيل الموحّد"

II. التعاليم والارشادات

أ. الفقرة الاولى

(هنا نجد اسلوبي الترصيع والاكتفاء في عدة آيات معاً كما يلي):

متى 7: 1 فلا تدينوا تدانو(وإن تدينوا تدانوا)، **فكما تدينون تدانون** (وأن لا تدينون فلا تدانون، وقد بيّن هذا بولص في رسالته الى اهل روما 14: 10 قائلاً "فكيف يا هذا تدين؟ نحن جميعاً سنقف امام الله- حيث هو وحده الذي يدين-) **وبما تكيلون يكال لكم** (وإن لا تكيلون فلا يكال لكم) **لوقا 6: 37 ولا تحكموا على احد فلا يحكم عليكم** (وان تحكموا على أحد يحكم عليكم) **اغفروا يغفر لكم** (إن لا تغفرون لا يغفر لكم) **لوقا 6: 38 اعطوا تعطوا** (وأن لا تعطون لا يعطونكم) (هنا **اسلوب التفسير** يبيّن ما تعطونه وهو) **كيلاً 1- ملآناً، 2- مكبوساً 3- مهزوزاً 4- فائضاً تعطونه في احضانكم لأنه بالكيل الذي تكيلونه يكال لكم** (وان لا تكيلون للغير فالغير لا يكيلون لكم) (العبرة من الكلام اعلاه هي ان من يزرع يحصد مرتين، لأنه من يغفر للغير ولا يدينه فإنه يحصد مغفرةً من الغير واخرى من الله وبيانه ما قاله المسيح "كونوا رحماء كما اباكم الله رحيماً").

ب. جملة معترضة واخرى معترضة ضمن الاعتراض للكلام عن "**المعلم**".

لوقا 6: 39 وقال يسوع هذا المثل: أيقدر اعمى أن يقود اعمى؟ ألا يقع الاثنان في حفرة (وبالقرينة هل يستطيع جاهل أن يقود جاهلاً آخر الى المعرفة، لذلك الحاجة الى معلم).

(وهنا ترد جملة معترضة ضمن الاعتراض تتكلم عن **التلميذ والمعلم**، فتقول).

لوقا 6: 40 ما من تلميذ اعظم من معلمه (المقصود ان تلامذة المسيح لا يتخطونه، فهو "المعلم"، ولكن) **كل تلميذ اكمل علمه يكون مثل معلمه** (فيستطيع التعليم، وهذا كان دور الرسل).

ج. عودة الى التعاليم لتبيان اسلوب تطبيقها والكلام موجّه الى الفريسيين والكتبة.

متى 7: 4 كَيْفَ تَقُولُ لأَخِيكَ أُخْرِجِ القشّة مِنْ عَيْنِكَ، وَهَا هي الْخَشَبَةُ (الاكبر من القشّة) **فِي عَيْنِكَ أنت** (وبالقرينة، ان كانت خطاياك كبيرة، توب عنها قبل أن تطلب من غيرك التوبة عن خطاياه الاصغر) **يا مرائي** (وهذا نعت كان المسيح دوماً يوجهه الى الفريسيين) **أخرج الخشبة من عينيك أولاً حتى تبصر جيداً** (الايمان) **فتُخرج القشّة من عين اخيك.**

د. الخاتمة: التحذير من الكلاب والخنازير، ومن رافضي الايمان

ينفرد متى بهذه الخاتمة مثلما انفرد لوقا بالجملة المعترضة اعلاه (الانجيل الموحد مجدداً). المسيح هنا يستعمل الاسلوب اللغوي الخامس وهو "التخلّص"، أي الانتقال من موضوع خاص الى موضوع عام، الثاني يكتنف الاول. لقد تكلم المسيح عن حسن تطبيق امور محددة في الدين، وهو هنا "يخلص" فجأة الى الكلام عن تطبيق الدين بأكمله، مبيناً الاسلوب الخاطئ لنشر تعاليمه بعد أن تكلم عن الاسلوب الخاطئ في التعاطي مع امور محددة. والمسيح يستعمل هنا الاسلوب اللغوي السادس حيث يشبه جهل الكلاب والخنازير لقيمة الجواهر (المشبّه منه) بجهل الكافر (المشبّه له) بالايمان (والصفة الرابطة بين الاثنين هي الجهل).

متى 7: 6 لا تعطوا الكلاب (اي الكفار) **ما هو مقدس** (فيعتبرون تصرّفكم هجوماً عليكم فيهاجمونكم) **ولا ترموا درركم الى الخنازير لئلا تدوسها بأرجلها** (لأنها لا تعرف قيمتها وهكذا يدوس الكافر على تعاليم الايمان ويعتبره عملاً عدائياً منكم) **وتلتف اليكم فتمزقكم.**

25. الشجرة وثمارها: الانبياء الكاذبين (متى 7: 15-20، 12: 33-37، لوقا 6: 43-45)

يتكلم المسيح هنا عن الانبياء الكاذبين مشبّهاً اياهم بالاشجار التي تعطي ثماراً خبيثة، وذلك في موقعين من انجيل متى، كذلك لدى لوقا باختصار. الموضوع هنا يتألف من اربع فقرات كما يلي:

أ. التعريف بالانبياء الكاذبين

متى 7: 15 إيَّاكُم والأنبياءَ الكَذَّابينَ (احذروهم فهم لا نبؤات صادقة لهم لانهم غير ملهمين من الله بل من الشيطان، لذلك لا تعاليم صادقة تصدر عنهم)، **يَجيئونَكُم بثِيابِ الحُملانِ** (مثلما الانبياء الصادقين الذين يرتدون الثياب المتقشفة وذلك لتعتقدوا انهم بريئين، وبيان ذلك في رسالة بولس الثانية الى اهل كورنتوس 11: 13: 4 حيث يقول عنهم انهم "رسل كاذبون وعاملون مخادعون، يظهرون بمظهر رسل المسيح، ولا عجب فالشيطان نفسه يظهر بمظهر ملاك النور، فلا اقل أن يظهر خدمه بمظهر الابرار، هؤلاء عاقبتهم على قدر اعمالهم) **وهُم في باطِنِهِم ذِئابٌ خاطِفةٌ** (وبيانه في رسالة بولص الى اهل روما 16: 18 حيث يقول" لأن هؤلاء لا يخدعون المسيح ربنا، بل يعملون لبطونهم ويخدعون بالتملق والكلام المعسول بسطاء القلوب، هذا كما قال المسيح عنهم في مرقص 12: 38 اياكم ومعلمي الشريعة، يحبون المشي بالثياب الطويلة والتحيات في الساحات... هؤلاء ينالهم اشد العقاب).

ب. تشبيه الانبياء الكاذبين والصالحين بالاشجار الرديئة والجيدة وثمارها

متى 7: 16 مِنْ ثِمارِهِم (أعمالهم) **تعرِفونَهُم** (اذ لا يصدر من الطالح العمل الصالح). **أيُثمِرُ الشَّوكُ عِنَبًا، أمِ العُلَّيقُ تِينًا؟ 17 كُلُّ شَجَرَةٍ جيِّدةٍ تحمِلُ ثَمرًا جيِّدًا، وكُلُّ شَجَرةٍ رَديئةٍ تحمِلُ ثَمرًا رَديئًا. 18 فما مِنْ شَجَرَةٍ جيِّدةٍ تَحمِلُ ثَمرًا رَديئًا، وما من شَجرَةٍ رَديئةٍ تَحمِلُ ثَمرًا جيِّدًا. 19 كُلُّ شَجرَةٍ لا تَحمِلُ ثَمرًا جيِّدًا تُقطَعُ وتُرمَى في النَّارِ. 20 فمِنْ ثِمارِهِم تَعرِفونَهُم.**

ج. العودة للكلام عن الانبياء الكاذبين

متى 12: 34 يا أولادَ الأفاعي (الحيّة كانت رمزاً للاحتيال)، **كيفَ يُمكِنُكُم أنْ تقولوا كلامًا صالِحًا وأنتُم أشرارٌ؟ لأنَّ مِنْ فَيضِ القلبِ يَنطِقُ اللِّسانُ. 35 الإنسانُ الصّالِحُ مِنْ كنزِهِ الصّالِحِ يُخرِجُ ما هوَ صالِحٌ، والإنسانُ الشِّرّيرُ مِنْ كنزِهِ الشِّرّيرِ يُخرِجُ ما هوَ شرّيرٌ.**

د. العبرة العامة مما تقدم

هنا يعتمد المسيح اسلوب "التخلص" من علم البديع والبيان، فيخلص من الكلام عن الانبياء الكاذبين، خاصة، وعقابهم الى الاشمل وهو كلام الناس عامة وعملهم الصالح او الشرير وعقابهم عندها بسببه:

متى 12: 35 الإنسانُ الصّالِحُ مِنْ كنزِهِ الصّالِحِ يُخرِجُ ما هوَ صالِحٌ، والإنسانُ الشِّرّيرُ مِنْ كنزِهِ الشِّرّيرِ يُخرِجُ ما هوَ شرّيرٌ. 36 أقولُ لكُم: كُلُّ كَلِمَةٍ فارِغَةٍ يقولُها النّاسُ يُحاسَبونَ علَيها يومَ الدِّينِ. 37 لأنَّكَ بكلامِكَ تُبَرَّرُ/وبِكلامِكَ تُدانُ".

26. القول والعمل (متى 7: 21-23، لوقا 13: 25-27)

متى 7: 21 ما كُلُّ مَنْ يقولُ لي: يا ربُّ، يا ربُّ! يدخُلُ مَلكوتَ السَّماواتِ، (وبيانه في رسالة بولص الاولى الى كورنتوس 4: 2 حيث يقول "فملكوت الله لا يكون بالكلام بل بالعقل"، وبيانه في لوقا 11: 28 "بل هنيئاً لمن يسمع كلام الله ويعمل به"، وبيانه في متى 12: 50 حيث يقول المسيح "لأن من يعمل بمشيئة ابي الذي في السماء هو اخي واختي وابي"، هذا والعمل يكون بالتوبة، وعيش حياة تقاة ومحبة الغير لنيل النعمة فيدخل ملكوت السماء) **22 سيَقولُ لي كثيرٌ مِنَ النّاسِ في يومِ الحِسابِ: يا ربُّ، يا ربُّ، أما بِاَسمِكَ نَطَقْنا بالنُّبوءاتِ؟ وبِاَسمِكَ طَرَدْنا الشَّياطينَ؟ وبِاَسمِكَ عَمِلنا العجائبَ الكثيرةَ؟** (وجوابه في رسالة بولص الاولى لأهل كورنتوس 13: 1-2 حيث يقول "لو تكلمت بلغات الناس والملائكة، ولا محبة عندي، فما أنا إلا نُحاس يَطِنّ او صنج يرد/، ولو وهبني الله النبوة وكنت عارفاً كل سر، وكل علم ولي الايمان الكامل انقل به الحياة، **ولا محبة** عندي فما أنا بشيء". وذلك لأنه يكون لم ينل النعمة بسبب عدم تحلّيه بالمحبة). **لوقا 13: 36**

فتقولون أكلنا وشربنا معك وعلّمت في شوارعنا متى 7: 23 فأقول لهم ما عرفتكم مرة (قاصداً بذلك انه عرفهم مرائين لذلك لم يتعرّف بهم) **ابتعدوا عني يا أشرار.**

27- دفع الجزية الى قيصر (متى 22: 15-22، مرقص 12: 13 -17، لوقا 20: 20-26 واعتمدت لوقا)

هذه هي من اشهر مقولات المسيح.

أ. محاولة احراج المسيح للتخلص منه

متى 22: 15 وذهب الفرّيسيون (الذين كانوا يعتبرون أنه لا يجوز لليهود دفع الضرائب لروما) **وتشاوروا** (فيما بينهم) **كيف يمسكون يسوع بكلمة** (تؤدي إما الى تشويه سمعته بينهم او تدفعه الى محاكم الرومان) **16- فأرسلوا بعض تلاميذهم** (وليس واحداً منهم بالذات كي لا يجابهونه أنفسهم) **وبعض الهيروسيين** (وهم طائفة يهودية تَبِعَت الملك هيرودس اليهودي الذي اعترف بدفع الجزية لروما) **يقولون له: يا معلم** (وهذا رياء منهم لأنهم لم يكونوا يعترفون ببعثته) **نعرف انك صادق، تعلّم بالحق طريق الله، ولا تبالي بأحد، لأنك لا تراعي مقام الناس 17- فقل لنا ما رأيك؟ أيحل لنا أن ندفع الجزية الى قيصر ام لا؟** (فإن قال نعم فقد مصداقيته بين الفريسيين وإن قال لا سقط في يد الحاكم الروماني).

ب. جواب المسيح، وقد استعمل فيه اسلوب "التخلص"، كما دوماً عندما كانوا يحاولون إحراجه، فعوضاً أن يقول نعم ام لا حول المال، ارتقى الى تبيان مسؤولية الانسان أمام الحاكم في امواله وامام الله في ايمانه

18 فعرف يسوع مكرهم فقال لهم "يا مراؤون، لماذا تحاولون أن تحرجوني؟ 19- اروني نقد الجزية فناولوه دينار 20- فقال لهم: لمن هذه الصورة وهذا الاسم؟ 21- فقالوا: لقيصر فقالهم لهم "ادفعوا لقيصر ما لقيصر والى الله ما لله". 22- فتعجبوا مما سمعوه وتركوه ومضوا.

الفصل الرابع
الأمثال في العهد الجديد

أ- ايضاحات حول "المثل" لدى المسيح

ب- الامثال

1. سبعة أمثال عن ملكوت السماوات
2. ثلاثة أمثلة عن الضياع فالخلاص
3. ثلاثة أمثلة عن المحبة والغفران
4. ثلاثة أمثلة عن التعبد
5. تسعة أمثلة عن يوم الدينونة والاستعداد له
6. ستة امثلة متفرقة

الأمثال في العهد الجديد

أفتح فمي بالأمثال

وأفيض بألغاز الزمن القديم

(سفر المزامير 78: 2)

المثل عند المسيح: 1- حكمة لديه؛ 2- فعظة يلقيها؛ 3- فنهج للسامع

أ- ايضاحات حول "المثل" لدى المسيح

أ. مقدمة: تعريف معنى كلمة "مثل"

استعمل الفلاسفة اليونان والخطباء الرومان الامثال، كذلك العهد القديم (مَشَل، مشليم) لكن المسيح اشتهر بهذا الاسلوب الذي اعتمده.

تعريف المثل بموجب علم البديع والبيان انه "ترد الامثال للوعظ ولتحسين القصد، فيتم **تشبيه** الخفي بالظاهر، والفعل بالمحسوس، والغائب بالحاضر مما يؤدي الى كشف المعاني مثل تشبيه الايمان الذي نشعر به، دون أن نراه، بالنور والكفر بالظلام.

لكن أمثال المسيح ليست جميعها أمثال بمعنى هذه الكلمة، اللغة اليونانية تسميها Parabole، معناها امران بجانب بعضهما للمقارنة، والكلمة هذه لا تنطبق عليها جميعاً ايضاً، الشرّاح وزعوها الى ثلاث فئات أبينها في الفقرة "د" ادناه.

ب. القواعد الثلاث للمسيح لعرض أمثاله

1- التشبيه: يستعمل المسيح هذا الاسلوب خاصة بالنسبة لملكوت السماوات حيث هنالك "المشبّه منه" الذي يوضح المشبّه اليه، اي الملكوت. لكنه يورد المشبّه منه بسلسلة من الرموز التي تحتاج لتفكيك معانيها كي نفهمها.

2- الرمز بحد ذاته: يستعمل المسيح احياناً كلمات رموز تحتاج لتفسير معانيها لكنها لا تكون أداة تشبيه الى أمر آخر بل هي قائمة بحدّ ذاتها.

3- الحذف: المسيح احياناً لا يذكر العظة من المثل، وهي أهم ما فيه، بل يترك للسامع استنباطها، كما يذكر احياناً امراً ما ويترك لنا التفكير بما هو ضده.

ج. صيغة الافعال

المسيح يعتمد هنا صيغة الفعل الماضي عندما يشير الى امر حصل وانتهى بينما يعتمد صيغة الفعل المضارع ليشير الى امر يجري حصوله دوماً.

د. الفئات الثلاث للأمثال

قرابة نهاية القرن التاسع عشر حدّد الشرّاح ثلاثة فئات تنضوي ضمنها امثال المسيح، اعتمدها لعرض امثاله، طبعاً ضمن اطار القواعد اعلاه. لكنني أدخل عليها تعديلات لتحديدها بشكل افضل.

1. اسلوب المماثلة Similitude، أي ذاك مثل هذا. اسلوب المماثلة يشير الى حدث ما من الحياة اليومية العادية، يعلم الجميع صحته ويمارسونه احياناً، لكنه يماثل أمراً ما من امور الدين، مثل سرور امرأة عندما وجدت قطعة نقدية واحدة اضاعتها، علماً انه كان لديها عدة قطع اخرى، والمماثلة هنا هي سرور الملائكة بعودة شخص واحد ضال الى الايمان، رغم وجود الكثير من المؤمنين.

امثلة المسيح ضمن هذه الفئة "اجمالاً" قصيرة. المسيح هنا يعتمد إجمالاً **صيغة الفعل المضارع** الذي يشير لغوياً الى الاستمرارية، استمرارية حصول المثل المعني في الحياة اليومية.

لكن اضف الى انه يجب توزيع امثال "المماثلة" الى فئتين، فهنالك المماثلة بمعنى المشابهة بين امرين، وهنالك قليلاً امثلة "مماثلة" تعرض لضدين وليس متماثلين، وعندها التسمية الاوضح تكون "المقارنة".

2. اسلوب الاحاجي Riddles الأقل وضوحاً من اسلوب المماثلة، والامثلة هنا اجمالاً اطول من الاولى اعلاه، تعتمد اجمالاً "**صيغة الفعل الماضي**" لأنها تشير اجمالاً الى حدث فعلي ما حصل سابقاً، لذلك صيغة الماضي، وبذلك فإنها ليست من الحياة اليومية التي تتكرّر كثيراً كمَثل قطعة النقود اعلاه.

لكنني وجدت أن الأحاجي بنوعين، الاول هو الأحجية التي يقوم المسيح في نهايتها بتوضيح مغزاها وبالتالي معناها، والثاني حيث يذكر الأحجية لكن لا يذكر مغزاها، تاركاً ذلك لتأويل السامع.

3. أسلوب السيرة القدوة Exemplary Story حيث يورد المثل سيرة حريّ بالانسان الاقتداء بها، ويستطيع ذلك إن اراد، مثل قصة السامري ومغزاها ضرورة محبّة الغير حتى ولو كانوا اعداءً.

لكنني وجدت أن السيرة القدوة تكون واحدة من فئتين. هنالك السيرة القدوة التي حدثت فعلاً، مثل سيرة السامري الصالح، وهنالك سيرة قدوة لم تحصل فعلاً، بل هي "افتراضية"، يرويها المسيح للقدوة منها، مثل سيرة العذارى العشر. وبعض السير القدوة يعتمد اسلوب الرموز والبعض الآخر الكلام العادي.

هـ. موضوعات الامثال

هنالك ست موضوعات للامثال، ضمن الفئات الثلاث اعلاه، بموجب القواعد اللغوية الثلاثة. هذه الموضوعات تشمل 31 مثلاً، علماً أن البعض يزيد عددها الى 60 مثلاً حسب تحليله، وهي:

1. سبعة امثال عن ملكوت السماوات.
2. ثلاثة امثال عن الضياع فالخلاص.
3. ثلاثة امثال عن المحبة.
4. ثلاثة امثال عن العبادة.
5. تسعة امثال عن يوم الدينونة.
6. ستة امثال متفرقة.

و. الغاية العامة من الامثال

الامثال تهدف الى التعريف بواحد من امرين هما **اولاً** ملكوت السماوات ويوم الدينونة **وثانياً** التعريف بصفة ليتحلّى بها الانسان في تصرفاته، كمثل السامري الصالح ومحبة الاعداء.

ز. غاية المسيح نفسه من الامثال

فسّر المسيح غايته من الامثال كما يلي:

متّى 13: 10-13: فدنا منه (للمسيح) **تلامذته وقالوا له لماذا تخاطبهم** (للجموع) **بالامثال؟ فأجابهم أنتم اعطيتم أن تعرفوا ملكوت السماوات** (لأنكم آمنتم بي) **وأما هم** (قاصداً الذين رفضوا الايمان به) **فإنهم لم يعطوا** (ملكة فهم الامثال، لأن قلوبهم مغلقة عن الايمان) **لأن من كان له شيء** (كالايمان) **يُزاد** (له) **ويُفيض، ومن لا شيء له، يؤخذ منه حتى الذي له، وأنا اخاطبهم** (لهؤلاء الذين لا يؤمنون بي) **بالامثال لأنهم ينظرون** (الى الايمان) **فلا يبصرونه** (اي انهم لا يعون الايمان في قلوبهم) **ويصغون فلا يسمعنون** (سماع قبول، لذلك اذا ما فكروا فقد يفهموا المثل وعندها يؤمنون).

ح. تواجد الامثال في العهد الجديد

الامثال تتواجد حصرياً في الأناجيل الإزائية (متّى، مرقص ولوقا). اما انجيل يوحنا فإنه لا يدرجها، علماً أن البعض يعتبر سيرتي الراعي والعريشة لديه مثلين.

أخيراً أشير الى أن الامثال ترد اجمالاً بشكل متماثل في الاناجيل الإزائية الثلاث، فانتقيت دوماً الاكثر تفصيلاً مشيراً اليه في مطلع التفسير. كما أن عدة امثال ترد في انجيل واحد منها فقط.

2. مصدر الامثال لدى المسيح

يعتبر الكثير من الشرّاح أن مصدر امثال المسيح لديه هو من "الآب"، كما تبينه الآيتان التاليتان من انجيل يوحنا.

(1) يوحنا 8: 26 (قال المسيح) **عندي اشياء كثيرة اقولها لكم واشياء كثيرة احكم بها عليكم، لكن الذي أرسلني صادق، وما سمعته** (منه) **اقوله لكم**".

(2) يوحنا 12: 10 (قال المسيح) **الكلام الذي اقوله لا اقوله من عندي، والاعمال التي أعملها يعملها الآب الذي هو فيّ**".

ب- الامثال

1. سبعة أمثال عن ملكوت السماوات

مقدمة: تحليل مضمون الامثلة السبعة

ترد سبعة امثال عن ملكوت السماوات، المثل الاول هنا يحدد اربع فئات من الناس بالنسبة للايمان ليليه ستة امثال، تبيّن 1- أن على الانسان اكتشاف ملكوت السماوات عن طريق الايمان؛ 2- الذي يجب أن يحصل عليه؛ 3- متنازلاً من اجل ذلك عن مباهج الدنيا المادية؛ 4- لينمو ذلك الايمان في القلب من بداية صغيرة ليكتمل؛ 5- دون أن يعرف أحد كيف يتم ذلك، إذ أنه يتم بمشيئة الهية؛ 6- كما ان الايمان ينتشر في العالم من بداية صغيرة؛ 7- فيقوم المسيح يوم الدينونة بتقبل المؤمنين بينما يذهب الكافرون الى الجحيم.

متّى ولوقا يركزان على تعبير "ملكوت السماوات" لأن اليهود في بيئتهما كانوا يرفضون تعبير "ملكوت الله" لأنهم لا يلفظون اسمه احتراماً، بينما لوقا وجه انجيله الى الرومان الذي لم يكن لهم هكذا تحفظ.

1- مثل الزرّاع وهو عن فئات الناس من الايمان: (مرقّص 4: 3-9 و4: 13-20، كذلك متّى 17: 1-9 و17: 18-23، ولوقا 8: 4-8 و8: 11-25، علماً أنني اعتمدت مرقّص).

أ. هذا المثل هو عن فئات الناس الاربعة حيال الايمان، بموجب اربع فقرات، وهم 1- رافض الايمان كلياً؛ 2- ضعيف الايمان فيخسره سريعاً بعد نيله؛ 3- من لديه الايمان في قلبه كذلك

ضده فيخنق الثاني الاول؛ 4- المؤمن القويم، أي ان الايمان واحد والكفر متعدّد الاشكال.

المثل هنا من نوع "المماثلة" Similitude فيقارن اسلوب نمو القمح واسلوب نمو الايمان.

مرقّص يورد كلام المسيح عن الفئات الاربع اعلاه ضمن مجموعة الآيات 4-9 تباعاً، ثم يفسر المسيح نفسه المقصود بكل فئة من الناس اعلاه ضمن مجموعة الآيات 4: 13-20. فأدرج الآيات عن كل فئة من الناس حسبما ترد في المجموعة الاولى لأدرج مباشرة بعدها الآيات التفسيرية المعينة. مثلاً الآية الاولى عن الفئة الاولى رقمها 4، فأدرج بعدها الآية رقم 15 التي تفسرها.

هذا ويبدو المسيح هنا متفائلاً حيال دعوته إذ يقول أن حبّة واحدة تثمر 30، 60 او 100 حبة. هذه الارقام ليست احصاءات انتاج فهي ترمز الى تكاثر الايمان وانتشاره من قلب مؤمن واحد الى قلوب العديد من الناس.

اخيراً هذا المثل هو عن الايمان، الوسيلة لولوج ملكوت السماوات، التي تتكلم عنها الامثلة الستة التالية، فاعتبره مقدمة لها.

ب. صيغة الافعال في المثل

يستعمل المسيح هنا صيغتي الفعل الماضي والمضارع بالتتالي لأنه يتكلم عن حدث ما حصل، مستعملاً صيغة الماضي، ثم يبيّن **المماثلة** لهذا الحدث بعمل يتكرّر دوماً في الحياة اليومية، لذلك صيغة الفعل المضارع

ج. تفكيك رموز المثل

- الزارع هو رمز للمسيح.
- الزرع، كذلك الحب: نواة الايمان الذي يريد المسيح أن ينشره.
- الكلام: كلام الايمان
- الارض الصخرية، قليلة التراب: القلب الذي يكون تقبّله للايمان ضعيفاً، فيدخل اليه ليزول منه بسرعة.
- الشوك فيما بين البذار: ماديات الدنيا، مباهجها وشهواتها.
- الارض الطيبة: قلب مَن يستقبل الايمان عن رضا فينمو فيه وينتشر منه.

د. المثل

(قال المسيح لعدد كبير من الناس) **3- اسمعوا! خرج الزارع** (رمز للمسيح) **ليزرع؛ 14- كلام الله.**

(1) الفئة الاولى من الناس: رافض الايمان

4- وبينما هو يزرع (فعل ماضي) وقّع بعض الحب على جانب الطريق فجاءت الطيور وأكلته؛ 15- (افعال مضارع) وبعض الناس (يقع الايمان في قلوبهم) **مثل الزرع الذي يقع على جانب الطريق يسمعون كلام الله فيسرع الشيطان اليهم وينزع الكلام** (كلام الايمان) **المزروع فيهم** (فيدعونه يأخذه لأنهم اصلاً لم يتقبلوه عندما اعطي لهم).

(2) الفئة الثانية: ضعيف الايمان

5- (فعل ماضي:) ووقع بعضه (للبذار) **على أرض صخرية قليلة التراب فنبت في الحال لأن ترابه بلا عمق؛ 6- فلما أشرقت الشمس، وكان بلا جذور فيبس؛ 16- (افعال مضارع) و**(ايمان) **بعض الناس مثل الزرع في أرض صخرية** (لا جذور له في قلوبهم لتحتفظ به) **ما ان يسمعوا كلام الله حتى يتقبلونه فرحين؛ 17- لكن لا عمق** (للايمان) **لهم في نفوسهم فلا يثبتون على حال فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل كلام الله** (وقبولهم له) **ارتدوا عنه في الحال.**

(3) الفئة الثالثة: من لديه ايمان في قلبه لكن لديه ضده في آن، فيخنق الثاني الاول

7- (فعل ماضي:) ومنه للبذار ما وقع بين الشوك، فطلع الشوك وخنقه فما أثمر؛ 18- (افعال مضارع) وبعض الناس (ايمانهم) **مثل الزرع بين الاشواك يسمعون كلام الله؛ 19- ولكن هموم الدنيا ومحبة الغنى وسائر الشهوات تدخل في قلوبهم وتخنق كلام الله فلا يثمر.**

(4) الفئة الرابعة: المؤمن القويم

8- (افعال ماضي:) ومنه (للبذار) **ما وقع على أرض طيبة** (مثلما يقع كلام الله في قلب القابل للايمان) **فنبت ونما واعطى ثمراً فأثمر بعضه ثلاثين، وبعضه ستين وبعضه مئة حبة** (وهذا رمز لعدد من انتقال الايمان من المسيح اليهم) **20- (افعال مضارع) وبعض الناس** (ايمانهم) مثل الزرع في الارض الطيبة، يسمعون كلام الله ويقبلونه فيثمرون، منهم من يثمر ثلاثين (مؤمناً آخر) **ومنهم ستين ومنهم مئة؛ 9-** (كان يسوع قد قال في مطلع المثل للجموع "اسمعوا"، وهو هنا يقول لهم) **من كان له آذان فليسمع؛ 13-** (ثم أردف قائلاً لتلامذته بالذات موبخاً) **أما تفهمون هذا المثل؟ كيف، اذاً، تفهمون غيره من الامثال؟** (وبعضها اصعب للفهم!).

ملاحظة: العظة هنا محذوفة واترك للقارئ استنتاجها!

2- مثل الكنز المدفون (متّى 13: 44 وهو ينفرد بذكره)

هذا أقصر الامثال اطلاقاً، يتألف من آية واحدة بحيث كل كلمة او كل فقرة تقريباً تمثل رمزاً.

(أ) تفكيك الرموز

– الحقل يرمز في اتساعه، الى الانجيل، او الى المسيح بحسب بعض الشرّاح، والانجيل او المسيح هو الذي يعرّف المؤمنين على ملكوت السماوات.

– الكنز يرمز الى ملكوت السماوات.

– عملية شراء الكنز ترمز الى الحصول على الايمان الذي هو الوسيلة لدخول ملكوت السماوات.

– الرجل باع كل ما يملك ليحصل على سلعة واحدة هي الكنز، وهذا يرمز الى الرجل الذي يتنازل عن جميع مباهج الدنيا للحصول على امر واحد هو ملكوت السماوات.

(ب) أسلوب المثل هو الأحجية Riddle حيث يورد المسيح عدداً من الآيات دون تفسيرها حاذفاً العظة منه.

(ج) تفسير المثل

متّى 13: 44 **ويشبه** (اسلوب الحصول على) **ملكوت السماوات كنزاً موجوداً في حقل وجده** (أي اكتشف وجوده) **رجل فخبأه** (أي لم يعلم أحداً عنه) **ومن فرحه** (بهذا الكنز) **مضى وباع ما يملك واشترى ذلك الحقل** (للحصول على الكنز، كذلك من يتنازل عن كل مباهج الدنيا للحصول على ملكوت السماوات وبالمقابل هنالك من يفضل كنوز الدنيا والعظة المحذوفة هي أفضلية الحصول على الايمان).

3– مثل اللؤلؤة (متّى 13: 45–46، والمثل يرد عنده فقط)

أ– تفكيك الرموز

لؤلؤ ثمين (بالجمع): مباهج الدنيا

لؤلؤة ثمينة واحدة: ملكوت السماوات

ب– أسلوب المثل هو ايضاً من نوع "الأحجية" Riddle، والعظة هي أفضلية الآخرة على الدنيا.

ج– تفسير المثل

متّى 13: 45 **ويشبه** (اسلوب الحصول على) **ملكوت السماوات تاجراً كان يبحث عن لؤلؤ ثمين** (يرمز الى مباهج الدنيا) **46 فلما وجد لؤلؤة ثمينة** (واحدة لا مثيل لها ترمز الى ملكوت السماوات) **مضى** (ليتحول من شخص يبحث عن الماديات الى ساعٍ للايمان) **وباع كل ما يملك واشتراها** (أي حصل على ملكوت السماوات والعظة محذوفة لكن واضحة).

4– مثل الشبكة (متّى 13: 47–50 وهو ينفرد بذكرها)

أ. تفكيك الرموز

- الشبكة ترمز الى التبشير.
- الصيادون هم رمز لرجال الكنيسة.
- البحر يرمز الى العالم حيث وجود البشرية
- السمك من كل نوع يرمز الى الناس من كل نوع.
- وقت امتلاء الشبكة يرمز الى يوم الدينونة.
- الشاطئ يرمز الى مكان يوم الحساب والذي لا يعلمه الا الله.

ب- هذا المثل "أحجية" ايضاً Riddle، حيث يقوم المسيح في آخر آية بتفسير العظة منه.

تفسير المثل

متّى 13: 47 **ويشبه** (تحديد من يحصل على) **ملكوت السماوات شبكة** (هي التبشير)، (أفعال ماضي) **ألقاها الصيادون** (رجال الدين) **في البحر** (وهذا يرمز الى العالم حيث توجد البشرية) **فجمعت سمكاً من كل نوع** (الناس من كل فئة) **48- فلما امتلأت** (عند يوم الدينونة) **أخرجها الصيادون** (رجال الدين) **الى الشاطئ** (وهو مكان يوم الحساب الذي لا يعلمه إلا الله) **فوضعوا السمك الجيد** (المؤمنون الذين يحصلون على ملكوت السماوات) **في سلالهم** (أي في كنفهم) **ورموا الرديء.**

(افعال مضارعة): العظة من المثل: **49- وهكذا يكون نهاية العالم يجيء الملائكة وينتقون الاشرار من بين الابرار 50- ويرمونهم للأشرار في اتون النار، فهنالك البكاء وصك الاسنان.**

5- مثل الزرع الذي ينمو (مرقص 4: 26-29 وهو ينفرد بذكره)

أ. تفكيك الرموز

- الرجل: المسيح
- الحقل: القلب
- الزرع ونموّه: الايمان ونموه
- نضوج القمح: يوم الدينونة
- المخزن: الجنة

ب. الاسلوب هنا هو "الأحجية"، فلا يفسر المسيح معناها ولا يذكر العظة منها فيجب استنتاجها.

ج. تفسير المثل

مرقص 4: 26: **وقال** (المسيح) **يشبه** (عملية اكتمال) **ملكوت الله رجلاً** (المسيح) **يبذر الزرع في حقله** (رمز للمسيح الذي ينشر الايمان في قلوب الناس) **27- فينام** (من انغرس الايمان في قلبه) **في الليل ويقوم وهو لا يعرف كيف كان ذلك؛ 28- فالارض من ذاتها تنبت العشب اولاً، ثم السنبل، ثم القمح الذي يملأ السنبل** (وكذلك يتدرّج الايمان بالنمو في القلب) **29- حتى اذا نضج القمح** (يوم الدينونة) **حمل الرجل** (المسيح) **منجله في الحال لأن الحصاد جاءه.**

الاستنتاج المحذوف: كذلك المسيح يحصد عمل المؤمن متقبلاً له، تاركاً من لم يتقبله، وبيان ذلك يرد في متّى 13: 30 حيث يقول المسيح "فاتركوا القمح مع الزؤان الى يوم الحصاد، فأقول للحصادين اجمعوا الزؤان اولاً وأحزموه حزماً ليحرق، وأما القمح فاجمعوه الى مخزني).

6- مثل حبة الخردل (مرقص 4: 30-32، كذلك متّى 13: 31-32، لوقا 13: 18-19)

الاسلوب هو الأحجية: مرقص 4: 30- وقال (المسيح) **كيف نشبه** (انتشار) **ملكوت الله؟ أو بأي مثل نوضحه؟ 31- هو مثل حبة خردل، تكون عند زرعها في الارض اصغر كل ما في الارض من الحبوب** (كذلك بداية الكنيسة الاولى، أي شعب المسيح) **32- ولكنها بعد الزرع ترتفع وتصير اكبر النبات وتمدّ غصوناً كبيرة، حتى إن طيور السماء تجيء وتعشش في ظلها** (اشارة الى انتشار شعب المسيح ليحلّ ملكوت الله وبالمقابل، المحذوف، هو إلغاء ملكوت الشيطان).

7- مثل الخميرة (لوقا 13: 21، متى 13: 33)

الاسلوب هو الأحجية، ودون ذكر مغزى لها.

لوقا 13: 20 وقال (المسيح) **ايضاً: بماذا أشبه** (انتشار) **ملكوت الله؛ 21- هو مثل خميرة اخذتها امرأة ووضعتها في ثلاثة اكيال من الدقيق حتى اختمر العجين كله** (والمغزى المحذوف هو أنه مثلما الخميرة الصغيرة أدت الى اختمار العجين كله، كذلك، بالمقابل، دعوة الايمان تنتشر في العالم).

2- ثلاثة أمثلة عن الضياع فالخلاص

أورد المسيح الامثال الثلاثة التالية بعدما اتهمه الفريسيون المتشددون وبعض علماء الدين من أنه يرحب بالخاطئين ليجلسوا ويأكلوا معه. فبيّن أهمية العمل لاعادة شخص واحد الى الايمان بعد ضياعه، وذلك رغم وجود العديد من المؤمنين. الاسلوب اللغوي هنا بسيط، سهل الفهم يعتمد على سرد الاحداث.

1. مثل الخروف الضائع (لوقا 15: 1-7، متّى 18: 12-14 واعتمد لوقا)

أ. تفكيك الرموز

- الراعي يرمز للمسيح.
- الخروف الضائع يرمز الى الانسان الخاطئ الضال.

ب. أسلوب المثل "المماثلة" Similitude، حيث يبيّن المسيح في نهايته وجه الشبه بين خاروف واحد ضائع وشخص واحد ضالّ عن الايمان.

ج. تفسير المثل

لوقا 15: 1 وكان جباة الضرائب والخاطئون يدنون من يسوع ليسمعوه.
2- فقال الفريسيون ومعلمو الشريعة متذمّرين: هذا الرجل يرحّب بالخاطئين ويأكل معهم؛ 3- فكلمهم (المسيح) بهذا المثل؛ 4- من منكم اذا كان له مئة خروف فأضاع واحداً منها لا يترك التسعة والتسعين في البرّية ليبحث عن الخروف الضائع حتى يجده؛ 5- فإذا وجده حمله على كتفيه فرحاً؛ 6- ورجع الى البيت ودعا اصدقاءه وجيرانه وقال لهم: إفرحوا معي لأني وجدت خروفي الضائع. (وأوضح المسيح وجه "المماثلة" كما يلي) 7- أقول لكم (فعل مضارع): هكذا يكون الفرح في السماء بخاطئ واحد يتوب اكثر من الفرح بتسعة وتسعين من الابرار لا يحتاجون الى التوبة. (وفعل المضارع هنا هو لأن هذا عمل مستمر حدوثه دوماً).

2. مثل الدرهم المفقود (لوقا 15: 8-10 وهو ينفرد بهذا المثل)

أ. أسلوب المثل هو "المماثلة" Similitude حيث المسيح يبيّن في نهايته وجه الشبه.

ب. تفسير المثل

لوقا 15: 8 (أفعال ماضي) **بل أي امرأة اذا كان لها عشرة دراهم، فأضاعت درهماً واحداً، لا تشعل السراج وتكنس البيت وتبحث عن هذا الدرهم جيداً حتى تجده؛ 9- فإذا وجدته دعت صديقاتها وجاراتها وقالت إفرحن معي لأني وجدت الدرهم الذي أضعته.** (ويفسر المسيح المماثلة في هذا المثل قائلاً) **بل 10-** (فعل المضارع) **أقول لكم هكذا يفرح ملائكة الله** (دوماً) **بخاطئ واحد يتوب.**

3. مثل الابن الضال (لوقا 15: 11-32، وهو ينفرد بهذا المثل)

هذا هو من اطول الامثال لأنه يسرد قصة بالتفصيل ترمز الى عودة الابن الضال الى أبيه وقد قال البابا John Paul II في كتابه Reconciliation and Penance عن مغزى المثل، "إن المحبة الإلهية ترحب بكل من يعود اليها، فالكنيسة تهدف الى المغفرة انطلاقاً من كون الله محبة".

هذه سيرة قدوة من النوع "الافتراضي" فهي لم تحصل فعلاً، لكن المسيح يوردها لمغزاها، وبالتالي فإنها تعتمد على الرموز.

أ. تفكيك الرموز

– الابن الاصغر الذي يأخذ من والده سلفاً حصته من الاملاك يرمز الى من يفضل مباهج الدنيا الآنيّة على الايمان فالآخرة.

– عودة الابن الاصغر الى ابيه نادماً يرمز الى عودة الضالّ الى الايمان.

– الاخ الاكبر القويم، المتمسّك جداً بالدين، ولذلك هو متكبّر يرمز الى الفرّيسيين الذين كانوا يتمسكون جداً بالدين لذلك يتكبرون على من هم مؤمنين لكن أقل تمسكاً به منهم.

– قبول الاب عودة ابنه الضال اليه واحتفاله به يرمز الى قبول المسيح كل ضال يعود اليه بالتوبة وفرحه بذلك.

ب. تفسير المثل:

المقطع الاول: الابن الاصغر يأخذ من أبيه حصته من الاموال فيبددها وهو يرمز الى من يقترف الذنوب رافضاً الايمان:

11 وَقَالَ يَسُوع: "كانَ لِرَجُلٍ ٱبْنَان، 12 فَقالَ له الأصغر (العاق): يَا أَبِي، أَعْطِنِي حِصَّتِي مِنَ الأملاكِ. فَقَسَمَ لَهُمَا أملاكَهُ. 13 وَبَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَة، جَمَعَ الابْنُ الأَصْغَرُ كُلَّ ما يملِكُ، وسَافَرَ إِلى بِلادٍ بَعِيدة، وَهُنَاكَ بَدَّدَ مَالَهُ في العَيشِ بلا حسابٍ. 14 فَلَمَّا أَنْفَقَ كُلَّ شَيءٍ، أَصَابَتْ تلك البلاد مَجَاعَةٌ شَدِيدَة، فَوَقَع في ضيقٍ. 15 فَلَجَأَ إِلى العمَلِ عندَ رجُلٍ مِنْ أَهْلِ تلكَ البلاد، فَأَرْسَلَهُ إِلى حُقُولِهِ لِيَرْعَى الخَنَازِير. (وهذه كانت أدنى مهنة لدى اليهود) **16 وَكانَ يَشْتَهي أَنْ يَشْبعَ مِنَ الخُرْنُوبِ الَّذي كَانَتِ الخَنَازِيرُ تَأْكُلُهُ، فَلا يُعْطِيهِ أحدٌ.**

المقطع الثاني: فَهمَ الابن الأصغر خطأه وعاد الى أبيه.

17 فَرَجَعَ إِلى نَفْسِهِ وَقَال: كَمْ أجيرٍ عِنْدَ أَبِي يَفْضُلُ عَنْهُ الطَّعامُ، وَأَنا هَهُنَا اموتُ من الجوع. 18 سأَقُومُ وأرجِعُ إِلى أَبي (وهذا رمز لعودة الرجل الضالّ الى الايمان) **وَأَقُولُ لَهُ: يَا أَبِي، أخطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ وإليْكَ، 19 وَلا أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ٱبْنًا، فعامِلْني كأجيرٍ عندَكِ.**

20 فَقَامَ ورَجَعَ إِلى أَبِيه. فرآهُ أبوهُ قادماً مِنْ بعيدٍ، فأشْفَقَ عَلَيْه (وذلك حتى قبل أن يعتذر الابن منه)، **وَأَسْرَعَ إليه يُعانِقْهُ ويُقَبِّلُهُ. 21 فَقالَ لَهُ الابْنُ:: يَا أَبِي، أَخْطَأْتُ إِلى السَّمَاءِ وإليكَ، وَلا أَسْتَحِقُّ بَعْدُ أَنْ أُدْعَى لَكَ ٱبْنَا...** (طالباً المغفرة)

المقطع الثالث: فرح الأب لعودة ابنه لأنه كان عاقاً فعاد الى رشده وهذا يرمز الى الضالّ الذي يعود الى الايمان.

22 فَقالَ الأَبُ لِخَدَمِهِ: أَسْرِعُوا! هاتُوا أفخَرَ ثوبٍ وَأَلْبِسُوه، وَضَعُوا خَاتَمًا في إصْبَعِهِ وحِذاءً في رِجْلَيْهِ . 23 وقدِّمُوا العِجْلِ المُسَمَّنِ وٱذْبَحُوه، فَنَأْكُلَ ونَفرَحَ، 24 لأنّ ابني هذا كَانَ ضالاً فوُجِدَ. فأخذوا يفرحون.

المقطع الرابع: الابن الاكبر يحتج على معاملة ابيه الحسنة لأخيه الأصغر وهذا مثال لتكبّر الفريسيين

25 وكانَ ٱبْنُهُ الأَكْبَرُ (المتكبّر) **في الحَقْل، فَلَمَّا رجَعَ وٱقْتَرَبَ مِنَ البيْت، سَمِعَ صوتَ الغناء والرَّقْصِ. 26 فَدَعا أَحَدَ الخَدَمِ وَسَأَلَهُ: ما الخَبَرُ؟ 27 فأجابَهُ: رَجَعَ أَخُوك سالماً، فَذَبَحَ أَبُوكَ العِجْلَ المُسَمَّن، 28 فغَضِبَ ورَفَضَ أن يَدْخُل، 29 فقالَ لأبيه: خَدَمْتُك كُلَّ هذِهِ السِّنِين، وما عصَيْتُ لك أمراً، فما أعطَيْتَني جَدْيًا واحداً لأفرَحَ به مَعَ أَصْدِقَائِي. 30 ولكِنْ لَمَّا رجَعَ ٱبْنُكَ هذَا** (ولم يسميه بأخيه تكبراً ايضاً) **بعدَما أَكَلَ مالَكَ مَعَ البغايا، ذَبَحْتَ لَهُ العِجْلَ المُسَمَّن!** (وموقف الابن الاكبر هنا هو على أساس أن المكافأة يجب أن تكون تقديراً للعمل المنتج بينما شقيقه بدّد الاموال ولا مغفرة لذلك).

المقطع الخامس: الآب يفسّر لابنه الاكبر سبب تصرّفه وفرحه بعودة ابنه وهذا يرمز الى قبول المسيح كل من يعود اليه بالتوبة

31 فأجابَهُ أَبُوه: يَا ابْني، أَنْتَ مَعِي في كُلِّ حِين، وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ. 32 ولكِنْ كانَ علينا أَنْ نَفْرَح ونَمْرَحَ، لأَنَّ أَخَاكَ هذَا كانَ مَيْتًا فَعَاش، وَكان ضالاً فَوُجِد". (وهذا هو وجه المماثلة).

3- ثلاثة أمثلة عن المحبة والغفران

تناول القسم الثاني اعلاه ثلاثة امثلة عن اهمية اعادة الشخص الضالّ، بعد ضياعه الى الايمان وذلك على أساس المغفرة له. فيتناول القسم الثالث موضوع المحبة والغفران وبذلك يتمّمان بعضهما.

1- مثل السامري الصالح (لوقا 10: 25-37، وهو ينفرد بذكره)

هذا المثل هو عن مساعدة الغير المحتاج بصرف النظر عن دينه او عرقه.

أ. الخلفية التاريخية

لقد كان هنالك احتقاراً متبادلاً بين السامريين، في شمال فلسطين واليهود سكان "يهودا" جنوباً لأن كلاً منهما كان يعتبر أن ديانته هي الصحيحة فحتى أنهم لم يكونوا يتكلمون مع بعضهم البعض (راجع المقطع عن السامريين في الفقرة "د"، الفصل الثاني، القسم الاول).

ب. ردّة فعل اليهود من هذا المثل

اعتماد المسيح لرجل سامري **بالذات** كمثال وقدوة حول محبة الغير، عندما ساعد يهودياً **بالذات**، شكّل تحدياً قوياً لليهود.

ج. موقع حدوث سيرة السامري

حدثت سيرة السامري على الطريق بين القدس، 620 متر فوق سطح البحر وأريحا، 258 متر تحت سطح البحر، بحيث كان الطريق منحدراً قوياً ضيقاً عرف باسم "طريق الدماء" لكثرة اعمال اللصوية والقتل عليه.

د. الاسلوبان اللغويان للمثل

الحادثة هنا واضحة لا تحتاج لرموز، لكن المسيح استعمل اسلوبين لغويين، دامجهما معاً هما أولاً "**التخلّص**"، وهو أنه لدى ذكر أمر ما، فإن المتكلم "يخلص" الى ذكر امر أعمّ من الاول لكن يكتنفه، ناقلاً الموضوع من صعيد الى صعيد أوسع وهو هنا عندما سأل أحد علماء الشريعة المسيح عن كيفية نيل الحياة الابدية نقل المسيح النقاش الى موضوع أوسع هو الكلام عن "الشريعة" بشكل عام والتي من ضمنها موضوع الحياة الابدية. والمسيح اعتمد دوماً اسلوب التخلّص كلما أرادوا احراجه، مثل السؤال عن دفع الضريبة لقيصر.

الاسلوب الثاني، والذي يعتمده المسيح احياناً، هو أنه عندما سأله عالم في الدين كيف يحصل على الحياة الابدية، ومن هو قريبه، اعتمد المسيح اسلوب "**المراجعة**" وهو بموجب اسئلة وأجوبة الى أن قام رجل الدين نفسه بالاجابة عن سؤاله وفق ما اراد المسيح منه أن يجيب، وهذه افضل وسيلة للاقناع.

هـ. اسلوب المثل هو "السيرة القدوة"، وصيغة الافعال هي الماضي

و. مثل السامري الصالح

أولاً– (جرى حوار بين المسيح وأحد علماء الشريعة، الذين كان معظمهم فريسيين، متشدّدين، حيث هدف الثاني احراج الاول كما يلي):

لوقا 10: 25 وقام أحد علماء الشريعة فقال له (للمسيح) **ليحرجه،** (سؤال) **"يا معلّم ماذا أعمل حتى أرث الحياة الأبدية". 26** (جواب المسيح اعتمد اسلوب "**التخلّص والمراجعة**"). **فأجاب**

يسوع بسؤال: ماذا تقول الشريعة وماذا تفسره؟. 27 فقال العالم (جواباً) "أحب الربّ إلهك بكل قلبك، وبكل نفسك وبكلّ قوتك وبكل فكرك (حسبما يرد في سفر تثنية الاشتراع 6: 15) **وأحب قريبك مثلما تحبّ نفسك،** (سفر اللاويين 19: 18). **28 (جواب للجواب) فقال له يسوع "بالصواب أجبت، أعمل هذا فتحيا"** (أي يحيا الحياة الابدية). **29** (فأراد معلم الشريعة أن يبرر نفسه، فقال ليسوع) **(سؤال) "ومن هو قريبي؟"** (ذلك لأن اليهود كانوا يعتبرون أن من ليس يهودياً لا يكون قريباً).

ثانياً– هنا يورد يسوع سيرة السامري والعبرة منها ليبين من يعتبر "قريباً".

30 فَأَجابَ يَسُوعُ وَقَال: "كانَ رَجُلٌ نَازِلاً مِنْ أُورَشَلِيمَ إِلى أَرِيحَا، فَوَقَعَ بِأَيْدِي اللُّصُوص، فَعَرَّوهُ، وضَرَبوهُ، ثمّ تَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ.31 واتَّفق أَنَّ كَاهِنًا كَانَ نَزَلَ في تِلْكَ الطَّرِيق، فَلَمَّا رَآهُ، مَالَ عَنْهُ وَمَشى في طريقِهِ. 32 وكَذلكَ أحدُ اللاّويّينَ، جاءَ المَكَان فَرَآهُ، فَمَالَ عَنْهُ وَمَشَى في طريقِهِ. (علماً أن كلاً منهما كان يهودياً وبالتالي قريباً له بحسب معتقدهم). **33 ولكِنَّ سَامِرِيًّا مُسَافِراً مَرَّ بِهِ، فَلَمّا رَآهُ أشفَقَ عَلَيْه، 34 فَدَنَا مِنْهُ وَسَكَبَ زَيْتًا وَخَمْرًا على جراحه وَضَمَّدها. ثُمَّ حَمَلَهُ عَلَى دَابَّتِهِ، وجاءَ بِهِ إِلى فُنْدُق، وٱعْتَنَى بأمرِهِ. 35 وفي الغَد، أَخْرَجَ السامري دِينَارَينِ ودفعهما إلى صَاحِبِ الفُنْدُق وَقَالَ لَهُ: إعْتَنِ بأمرِهِ، وَمَهْمَا أَنْفَقْتَ زيادة على ذلك أُوفِيكَ عِنْدَ عَوْدَتي.** (أي قام السامري للرجل بثمان خدمات).

مغزى المثل

36 (فقال يسوع لعالم الشريعة) **(سؤال) فأَيُّ واحد من هؤُلاءِ الثَّلاثَةِ كَانَ في رأيك قَرِيبَ الذي وَقَعَ بِأَيْدِي اللُّصُوص؟ 37 فأجابه معلّم الشريعة (جواب): "أَلَّذي عامله بِٱلرَّحْمَة". فَقَالَ لَهُ يَسُوع: "إِذْهَبْ أنتَ واعمل مثله".**

2– مثل الدين على رجلين (لوقا 7: 36–50 هو ينفرد بذكره)

أ. الاسلوب هو "السيرة القدوة" وصيغة الافعال هي الماضي، وأدرج أولاً حادثة الامرأة الخاطئة التي أدت الى ذكر المسيح للمثل، ثم المثل بالذات.

ب. حادثة المرأة الخاطئة التي أدّت بالمسيح لذكر المثل الذي يليها

7: 36 ودعاه (للمسيح) **أحد الفريسيّين إلى الطعام عنده، فدخل بيت الفريسي وجلس إلى المائدة. 37 وكان في المدينة إمرأة خاطئة** (لكنها تابت) **فعلمت أن يسوع يأكل في بيت الفريسي فجاءت** (دون دعوتها) **ومعها قارورةُ طيبٍ، 38 ووقفت من خلف عند قدميه، 1– وهي تبكي، 2– وأخذت تبلّ قدميه بدموعها، 3– وتمسحهما بشعرها، 4– وتقبّلهما، 5– وتدهنهما بالطيب**

(أي خمس اعمال بدافع الايمان). **39 فلمّا رأى الفريسيّ صاحب الدعوة ما جرى، قال في نفسه: "لو كان هذا الرجل نبيّاً، لعرف من هي هذه المرأة التي تلمسه وما حالُها، فهي خاطئة".** (وبالتالي كان عليه رفضها).

(المسيح علم ما جال بخاطر الفريسي فأورد المثل التالي، حيث الفريسي، نفسه، يصحّح علناً، بعد سماعه المثل، الخطأ الذي جال بخاطره عن تصرّف المسيح).

ج. مثل الرجلين المديونين

I. الدَين المادي الذي يرد ذكره هنا يرمز الى الخطيئة، وسداده يرمز الى ازالة الخطيئة بالتوبة فيحصل عندها المدين ماله وبالقرينة المسيح على المحبة لقاء ما اعطاه من النعمة. والمثل كما يلي:

40 فقال له يسوع: "يا سمعان، عندي ما أقوله لك". فقال سمعان: "قل، يا معلِّم".

41 فقال يسوع: "كان لمُداينٍ دَيْنٌ على رجلين: خمسُ مئة دينارٍ على أحدهما. وخمسون على الآخر. 42 وعجِزَ الرّجلان عن إيفائه دَيْنه، فأعفاهما منه. (وبناءً على إعفائهما من الدَين) **فأيّهما يكون أكثرُ حبّاً له؟".**

43 فأجابه سمعان: "أظنّ الذي أعفاه من الأكثر". فقال يسوع:" أصبت".

II. في الفصل التالي، يبيّن المسيح، ما رمى اليه من هذا المثل وهو ان المحبة المبنية على الايمان هي التي تؤدي الى الحصول على المغفرة وليست المغفرة شرطاً مسبقاً للحصول على المحبة أي ليس "اغفر لي كي أحبك"، بل "أحبك فاغفر لي".

44 والتفتَ إلى المرأة وقال لسمعان: "أترى هذه المرأة؟ أنا دخلتُ بيتكَ، فما سكبتَ على قدميَّ ماءً، وأمّا هي فغسلتْهما بدموعها ومسحتْهما بشعرها. 45 أنت ما قبّلتني قبلةً، وأمّا هي فما توقّفت منذ دخولي عن تقبيلِ قدميّ. 46 أنت ما دهنتَ رأسي بزيتٍ، وأمّا هي فبالطِّيبِ دهنت قدميّ. 47 لذلك أقول لَك: غُفرت لها خطاياها الكثيرة، لأنها أحبَّت كثيراً (وليس العكس). **وأمّا الذي يُغفر له القليل، فهو يحبّ قليلاً". 48 ثمّ قال للمرأة: "مغفورةٌ لك خطاياكِ!". 49 فأخذ الذين على المائدة معهم يتساءلون: "مَنْ هذا حتّى يغفر الخطايا؟" 50 فقال يسوع للمرأة: "إيمانُك خلّصكِ، فاذهبي بسلام!".**

3- مثل العبد الذي لا يغفر لغيره (متى 18: 32-35 وهو ينفرد به)

أ. توضيح: يرد في هذا المثل ذكر رقم سبعة، وهو كان يعتبر في اللغات القديمة الرقم الكامل مثلما نعتبر اليوم رقك عشرة في الحساب العشري. لذلك، مثلاً، العرب سموا الاسد "سبع"

معتبرين أن قوته كاملة. أما رقم سبعين فكان احياناً يستعمل للاشارة الى الوفرة، وبذلك تعبير "سبعين مرة سبعة" الوارد هنا لا يعني أنه يعادل 490 بل يشير الى الوفرة اللامتناهية وهي، ضمناً، مدى مغفرة الله اللامتناهية عن الذنوب.

ب. اسلوب المثل هو "السيرة القدوة"، علماً أنها لم تحصل فعلاً وهي لا تستعمل اسلوب الرموز.

ج. المثل (ومن ثم تفسير مغزاه)

21 فدَنا بُطرُس وقالَ ليسوع: "يا ربّ، كم مَرَّةً يَخْطَأُ إِلَيَّ أَخي وَأَغفِرَ لَه؟ أَسَبعَ مَرَّات؟"

22 فأجابه يسوع: "لا سَبعَ مرَّات، بل سَبعينَ مَرَّةً سَبعَ مَرَّات" (وهنا يقوم المسيح بسرد المثل قائلاً) **23 فمَلكوتِ السَّمَواتِ يشبه مَلِكاً أَرادَ أَن يُحاسِبَ عبيده. 24 فَلَمَّا بدأ يحاسبهم، جيءَ إليهِ بواحِدٍ مِنهُم علَيه عَشَرةُ آلافِ درهمٍ من الفضّة. 25 وكان لا يملكُ ما يُوفي، فأمرَ سيّده بأن يُباع هو وامرأَتُه وأَولادهُ وجَميعُ ما يَملِك حتّى يُوفيَهُ دَينُه. 26 فرَكَع العبدُ لَه ساجِداً وقال: أَمهِلْني فأوفيَكَ كُلَّ ما لكَ عليَّ! 27 فأَشفَقَ عليه سيِّده وأَطلقَه وأَعفاهُ مِنَ الدَّين 28** (لكن) **ولَمَّا خرَجَ الرجلُ لَقِيَ عبداً مِن أَصحابِهِ كان له عليه مئة دِينار، فأمسَكَهُ بِعُنُقِه حتّى كادَ يَخنُقُه وهو يقولُ له: أَوْفِني ما لي علَيكَ! 29 فَرَكَع صاحِبُه يرجُوهُ وفيَقول: أَمهِلْني، فأوفيكَ. 30 فما أرادَ، بل أخذه وألقاه في السِّجن حتّى يوفيَه الدّيْنَ.**

31 ورأى العبيدُ أَصحابُه ما جرى، فاستاؤوا كثيراً وذَهَبوا وأَخبَروا سيّدهم بِكُلِّ ما جَرى. 32 فدَعاهُ سيّده وقالَ له: يا عبدَ السوء! أَعفَيتُك مِن دَيْنك كُلِّه، لأَنَّكَ رَجَوْتني. 33 فما كانَ يجِبُ عليكَ أَنتَ أَن تَرحَمَ صاحِبَكَ مثلما رحِمتُكَ؟

34 وغَضِبَ سيّده كثيراً، (لاغياً مغفرته له)، **فسلَّمه إِلى الجَلاَّدين، حتَّى يوفيَهُ كُلَّ ما له عليه. 35** (و"بالمماثلة") **هَكذا يَفعلُ بِكم أَبي السَّماويّ، إِن كان كُلُّ واحِدٍ مِنكم لا يغفرُ لأَخيهِ مِن كلّ قَلبِه".** (فالله لا يغفر له).

د. تفسير المغزى من المثل

ان مغفرة الله لامتناهية، لذلك يجب أن تكون قدوة للجميع الذين عليهم أن يغفروا من منطلق صادق، فلا يطلبوا المغفرة لأنفسهم من الغير دون أن يغفروا هم ايضاً للغير، لأن عندها لا يغفر الله لهم. وهذا بيانه ايضاً في متى 6: 14 حيث يقول المسيح "فإن كنتم تغفرون للناس زلاتكم يغفر لكم أبوكم السماوي زلاتم وإن كنتم لا تغفرون للناس زلاّتهم، لا يغفر لكم ابوكم السماوي زلاتكم. كذلك في متى 7: 12. عاملوا الآخرين مثلما تريدون أن يعاملونكم، هذه هي خلاصة الشريعة وتعاليم الانبياء.

4- ثلاثة أمثلة عن التعبُّد

1. الصديق في الليل: (لوقا 11: 5-13، وهو ينفرد بهذا المثل)

هذا المثل يدعو الانسان الى الاكثار من التوجه الى الله فيتكلم عن رجل ألحّ بطلبه على صديق له الى أن قام هذا الثاني بتلبيته ليتخلّص من ازعاجاته، اما الله فإنه يدعو الى الاكثار من التوجه اليه ويستجيب، لا ليتخلص من الازعاجات، بل لأنه يكون مسروراً بها لتلبيتها فالله محبة.

أ. الاسلوب هو "المماثلة" حيث يبيّن المسيح ذلك في الخاتمة، وصيغة الافعال هي المضارع لأن المثل يشير الى عمل يتكرّر دوماً.

ب. وصف للحادثة

لوقا 11: 5 ثم قال لهم يسوع: "من منكم له صديقٌ ويذهب إليه في نصف الليل، ويقول له: يا صديقي، أعرني ثلاثة أرغفةٍ، 6 لأن لي صديقا جاءني من سفر ولا خبز عندي أقدم له، 7 فيجيب صديقه من داخل البيت: لا تزعجني! الباب مقفل، وأولادي معي في الفراش، فلا أستطيع أن أقوم إليك.

ج. تعليق المسيح

ملاحظة: هنا يستعمل المسيح أسلوبين لغويين معاً في وقت واحد هما:

- "الترصيع" الذي أشرت اليه مراراً، حيث تتألف الجملة من شقين متوازيين.
- "الابهام"، فهو يقول "اطلبوا تعطوا"، دون ذكر ما هو الطلب وما هو العطاء، لكنه يبينه لاحقاً.

8 أقول لكم: إن كان لا يقوم ويعطيه لأنه صديقه، فهو يقوم ويعطيه كل ما يحتاج إليه لأنه لج في طلبه. 9 لذلك أقول لكم (لجّوا بطلبكم من الله، موضحاً ما عليهم فعله لنيل الروح القدس). **إسألوا/تنالوا، أطلبوا/تجدوا، دقوا الباب/ يفتح لكم. 10 فمن يسأل/ ينَلْ، ومن يطلب/ يجد، ومن يدق الباب/ يفتح له. 11 فأي أب منكم إذا طلب منه ابنه سمكة أعطاه بدل السمكة حيّةً؟** (لا أب يفعل ذلك) **12 أو طلب منه بيضة أعطاه عقرباً؟** (لا أب يفعل ذلك).

د. مغزى المثل

13 فإذا كنتم أنتم (حتى) **الأشرار** (منكم) **تعرفون كيف تحسنون العطاء لأبنائكم، فما أولى أباكم السماوي بأن يهب الروح القدس للذين يسألونه؟"** (هذا هو الطلب والعطاء) إنه يهبه مسروراً ومسروراً بالإلحاح عليه لأن الله محبة.

2. مثل الأرملة والقاضي (لوقا 18: 1-8 وهو ينفرد به)

هذا المثل، كالذي قبله، يركز على ضرورة التضرع الى الله والاكثار منه.

الاسلوب هو "السيرة القدوة"، علماً انها لم تحصل فعلاً.

أ. حادثة الارملة مع القاضي الظالم

18: 1 وكلّمهم بمثلٍ على وجوب المداومة على الصلاة من غير ملل، 2 قال: "كان في إحدى المدن قاض لا يخاف الله ولا يهاب النّاس. 3 وكان في تلك المدينة أرملة تتردد إليه وتقول له: أنصفني من خصمي! 4 فكان يرفض طلبها، ولكنه بعد مدّة طويلة قال في نفسه: مع أني لا أخاف الله ولا أهاب النّاس، 5 فسأنصف هذه الأرملة لأنها تزعجني، وإلاّ ظلت تجيء وتضايقني".

ب. لكن إن كان القاضي الظالم استجاب للأرملة وأنصفها، نتيجة إصرارها عليه، فإن الله ينصف الضارعين اليه، علماً أنه، بخلاف القاضي، يرحب بتوجهاتهم اليه كما يلي:

6 وقال الرب يسوع: "إسمعوا جيدا ما قال هذا القاضي الظالم، 7 فكيف لا ينصف الله مختاريه الضارعين إليه ليل نهار؟ وهل يبطئ في الاستجابة لهم؟ 8 أقول لكم: إنه يسرع إلى إنصافهم.

ج. هنا يستعمل المسيح اسلوب "التخلّص" بحيث ينتقل من موضوع محدد هو تضرّع المؤمنين لينالوا الخلاص يوم الدينونة ليلفت الانتباه الى يوم الدينونة بالذات وعودته هو الى الارض لأجله، فيوجه سؤالاً حوله، لكنه لا يجيب عليه تاركاً للسامع التفكير به وهو:

ولكن أيجد الانسان (المسيح) **إيماناً على الارض يوم يجيء؟**

(أشير هنا، كمعلومة جانبية، الى أن المسيح يصف مجيئه هذا الى الارض في موقعين آخرين من الانجيل كما يلي):

الموقع الاول: لوقا 17: 28-30: "في أيام لوط كانَ النَّاسُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُون، ويبيعون، ويشترون ويزرعون ويبنون، 29 ولكن يوم خرج لوط من سدوم امطر الله ناراً وكبريتاً من السماء فأهلكهم كلّهم، 30 هكذا يحدث يوم يظهر ابن الانسان" (كما تكلم في نفس المقطع عن نوح والطوفان، حيث تمّت ابادة الكافرين وانقاذ المؤمنون).

الموقع الثاني: (**ولكن ماذا يحصل عندما يجيء؟ هذا يبينه انجيل مرقص 23- 26**) **"وفي ذلك اليوم يرى الناس ابن الانسان آتياً من السحاب بكل عزّة وجلال 27 فيرسل ملائكته الى**

جهات الرياح الاربعة ليجمعوا مختاريه من اقصى الارض الى اقصى السماء" (المختارون هم الذين يتضرّعون الى الله).

3. مثل الفرّيسي وجابي الضرائب (لوقا 18: 9-14 وهو ينفرد بهذا المثل)

أ. هذا المثل هو "سيرة قدوة"

ب. مقدمة: يعتمد هذا المثل اسلوب المقارنة للوصول الى مغزاه. لكن المقارنة هنا بين ضدين وليس بين مثيلين، فهو يتكلم عن فرّيسي ينتمي الى طائفة يهودية، اكثر تشدّداً من أقرانها، فكان يصوم ويوزع من مال الزكاة اكثر من نصوص الفرائض الدينية، لذلك اعتقد أن لا ضرورة لتوجهه الى الله طالباً أي شيء، علماً أن الامثال اعلاه بينت محبة الله وسروره لمن يطلب منه ويلحّ في الطلب. بالمقابل هنالك جابي الضرائب، وهي مهنة منبوذة لتعاونه مع الرومان، فيشعر بخطأه، علماً ان المسيح تقبل هذه الفئة وعمّد افرادها لكنه قال لهم في لوقا 3: 13 "لا تجمعوا من الضرائب اكثر مما فرض عليكم" وذلك كي لا يجوروا على الناس. فما كانت نتيجة تصرّفهما؟

ج. **المثل**

لوقا 18- 9 وقال (المسيح) **هذا المثل لقوم كانوا على ثقة أنهم إبرار ويحتقرون الآخرين 10 صعد رجلان الى الهيكل ليصليا، واحد فريسي والآخر من جُباة الضرائب. 11 فوقفَ الفرّيسي يصلي في نفسه فيقول:** (معدداً فضائله لله) **شكراً لكَ يا الله، فما أنا مثلُ سائر الناس الطامعين الظالمين الزّناة، ولا مثلُ هذا الجابي! 12 فأنا أصوم في الأسبوع مرتين، وأوفي عُشر دخلي كلّه.** (أي أن صلاته كانت أعلام الله بالتفصيل عما يفعل وليس للتوجه اليه بالدعاء طالباً النعمة معتبراً أنها لديه بالكامل) **13 وأمَّا الجابي، فوقفَ بعيداً** (عن الفرّيسي لشعوره بدنو مكانته) **لا يجرؤ أن يرفع عينيه نحوَ السماء،** (معترفاً بذنوبه من جمع الضرائب) **بل كان يدقّ على صدره ويقول:** (متوجّهاً الى الله) **ارحمني يا الله، أنا الخاطىء!**

د. النتيجة

14 أقولُ لكم: هذا الجابي، لا ذاكَ الفرّيسي، نزلَ إلى بيته مقبولاً عندَ الله. فمَن يرفع نفسه (أمام الله متكبراً) **ينخفض** (عنده) **ومَنْ يخفض نفسه** (متواضعاً، متوجّهاً اليه بالعبادة) **يرتفع** (عنده).

5- تسعة أمثلة عن يوم الدينونة والاستعداد له

1. مثل الخدم الأمناء والوكيل الامين: (لوقا 12: 35-48، متى 24: 45-51 واعتمدت لوقا)

(أ) مقدمة:

البعض يورد ما يلي ضمن مثل واحد بقسمين، والبعض الآخر يوردهما كمثلين علماً أنهما متكاملان تماماً، القسم الاول هو عن ربّ البيت الذي يرمز الى المسيح والخدم رمز لرعيّته، القسم الثاني عن ربّ البيت ايضاً، اي المسيح، ووكيله رمزاً لرسله التابعين له. موضوع القسمين هو عن عودة المسيح الى الارض يوم الدينونة وضرورة استعداد الناس الدائم له، بممارسة شعائر الدين وتوجيهاته فيورد جملة معترضة، خلال المثل، ليبيّن سبب ضرورة الاستعداد الدائم له.

(ب) هذا المثل "أحجية" يقوم المسيح بذكر مغزاها في آخر آية.

(ج) تفسير المثل

لوقا 12: 35 وكونوا (الكلام موجّه الى الرسل) **على استعداد** (لعودة المسيح) **أوساطكم مشدودة ومصابيحكم موقدة** (اشارة الى نور الايمان في قلوبهم) **36 كرجال ينتظرون رجوع سيدهم من العرس** (وهو وقت لا يعرفون موعده)**، حتى اذا جاء ودقّ الباب يفتحون له في الحال** (كذلك الترحاب بعودة المسيح) **37 هنيئاً لهؤلاء الخدم** (شعب المسيح) **الذين متى رجع سيدهم وجدهم ساهرين** (كذلك هنيئاً لشعب المسيح الذين متى يعود يجدهم بانتظاره، ذلك لأنه) **الحق أقول لكم: انه يشمّر عن ساعديه ويجلسهم للطعام ويقوم بخدمتهم** (فالمسيح عندها هو الذي سيخدمهم بإدخالهم الى ملكوت السموات وليس هم الذين سيخدمونه) **38 بل** (هنيئاً لهم) **اذا جاء** (سيّدهم، والرمز اشارة الى المسيح) **بعد نصف الليل، وبعده** (أي عندما لا يكون من المفترض عودته بتاتاً) **فوجدهم على هذه الحال** (متأهّبين له).

(د) جملة معترضة

(هنا ترد جملة معترضة فيما بين الكلام، سابقاً ولاحقاً، عن عودة المسيح لتأكد أن لا أحد يعرف موعد عودته فتقول) **39 واعلموا أن ربّ البيت لو عرف في اي ساعة يجيء اللص لما تركه يُنقب بيته** (وبالقرينة لا أحد يعرف متى يعود المسيح لذلك ضرورة الاستعداد الدائم لها) **40** (لذلك يوجه كلامه الى الرسل، مجدداً، مثلما بدأ فيقول لهم) **فكونوا اذا على استعداد لأن ابن الانسان يجيء في ساعة لا تنتظرونها.**

(هـ) ربّ البيت ووكيله (اي المسيح ورسله والتابعون لهم)

(هنا يبين المسيح أن دعوته اعلاه للتأهب لعودته موجهة الى رعيته، بمن فيهم الرسل والتابعين على حدّ سواء، لكن مسؤولية الرسل والتابعين أهم من مسؤولية الرعية، ومن يتحمل المسؤولية يخضع للمساءلة، لذلك لرجال الدين من يسائلهم، وهو المسيح).

41 فقال له بطرس: "يا رب، ألنا تقول هذا المثل ام لجميع الناس؟"

42 فأجابَهُ الرَّبُّ يَسوعُ: "مَنْ هوَ الوَكيلُ الأمينُ العاقِلُ الذي يُوكِلُ إلَيهِ سيِّدُهُ أنْ يُعطيَ خَدمَهُ وجبتَهُم مِنَ الطَّعامِ في حِينِها؟ (وهذا رمز لرجال الدين، والطعام رمز لارشادهم الروحي للرعية) **43 هَنيئًا لذلِكَ الخادِمِ الذي يَجدُهُ سيِّدُهُ عِندَ عودتِهِ يَقومُ بِعمَلِهِ هذا. 44 الحقَّ أقولُ لكُم: إنَّهُ يُوكِلُ إلَيهِ جميعَ أموالِهِ. 45 ولكِنْ إذا قالَ هذا الخادِمُ في نَفسِهِ: سيتأخَّرُ سَيِّدي في رُجوعِهِ، وأخَذَ يَضرِبُ الخَدَمَ، رِجالاً ونِساءً، ويأكُلُ ويَشرَبُ ويسكَرُ، 46 فيَرجِعُ سيِّدُهُ في يومٍ لا يَنتظِرُهُ وساعَةٍ لا يَعرِفُها،** (وعندها يخضعه ربّ البيت للمساءلة) **فيُمَزِّقُهُ تَمزيقًا ويَجعَلُ مَصيرَهُ معَ الخائِنينَ.** (لذلك لا يجوز لرجال الدين التقاعس عن مسؤولياتهم).

47 فالخادِمُ الذي يَعرِفُ ما يُريدُهُ سيِّدُهُ ولا يَستَعِدُّ ولا يَعمَلُ بِإرادةِ سَيِّدِهِ، يَلقى قِصاصاً شَديدًا. 48 وأمَّا الذي لا يَعرِفُ ما يُريدُهُ سيِّدُهُ ويَعمَلُ ما يَستَحِقُ القِصاصَ. فيَلقَى قِصاصًا خَفيفًا (فعدم معرفته بمسؤوليته يخفف القصاص عنه).

(و) العبرة لرجال الدين من المثل

ومن أعطي كثيراً (من المسؤولية) **يطلب منه كثيراً** (من المسائلة) **ومن ائتمن على كثير** (من العقيدة) **يطالب بأكثر منه** (لصونها).

2. مثل العذارى العشر (متى 25: 1- 13 وهو ينفرد به)

أ. **الاسلوب:** هذا المثل هو "سيرة قدوة" وهي لم تحصل فعلاً لكن يجب مماثلتها دوماً.

ب. تفكيك الرموز

هذا المثل يحوي الكثير من الرموز التي يجب تفكيكها لفهمه:

- العريس يرمز الى المسيح، وكما العريس يحب عروسه، فالمسيح يحب عروسه، وهي كنيسته اي جموع المؤمنين به.

- العذارى العشر هم اشبينات الحفل، يرمزن الى الناس عامة بأطيافها. خمس منهن استعددن للقاء العريس، دون معرفة متى يأتي، وهن يرمزن الى المؤمنين الذين يستعدون لعودة المسيح دون معرفة متى يتمّ ذلك، وخمس لم يستعددن لعودة العريس، يرمزن الى غير المؤمنين بالمسيح، غير المهتمين بعودته.

- غرفة العرس ترمز الى ملكوت السماوات.

- المصباح لدى كل عذراء ويرمز الى قلبها والزيت الى الايمان، علماً أن خمساً من العذارى كان لهنّ الزيت اللازم، وخمس منهن لم يكن لديهن ما يلزم، فأردن الحصول عليه من العذارى

الأول فرفضن. كذلك الايمان ينمو في القلب فلا يمكن الحصول عليه من الغير كهبة أو هدية، او بالمقايضة.

– بائعو الزيت يرمزون الى رجال الدين الذين يرشدون الى الايمان.

ج. المثل وتفسيره

متى 25: 1 (يقول المسيح) **ويشبه** (مراسم مجيء) **ملكوت السماوات عشر عذارى** (رمزاً للناس عامة) **حملن مصابيحهن** (رمزاً للقلوب) **وخرجن للقاء العريس** (رمزاً للمسيح، دون معرفة متى سيأتي) **للدخول معه الى غرفة العرس** (أي مكان الاحتفال، رمزاً لملكوت السماوات) **2 وكان خمسة منهن جاهلات** (رمزاً لمن لا ايمان لهن) **وخمس عاقلات** (رمزاً للمؤمنين) **3 فحملت الجاهلات مصابيحهن وما اخذن زيتاً** (رمزاً للايمان الذي لم يكن لديهن منه) **4 وأما العاقلات فأخذن مع مصابيحهن زيتاً في وعاء** (رمزاً للايمان في القلب) **5 وأبطأ العريس** (فموعد قدومه لم يكن معروفاً، كذلك مقدم المسيح ثانية غير معروف) **فنعسن جميعاً ونمن 6 وعند نصف الليل ملأ الصياح جاء العريس فأخرجن** (العذارى) **للقاءه 7 فقامت العذارى العشر وهيأن مصابيحهن** (كذلك الاستعداد للقاء المسيح) **8 فقالت الجاهلات للعاقلات أعطينا من زيتكن لأن مصابيحنا تنطفئ** (كذلك من ايمانه ضعيفاً يتلاشى) **9 فأجابت العاقلات: ربما لا يكفي لنا ولكن** (ولم يرفض مباشرة تلطفاً)، **فأذهبن الى البياعين واشترين حاجتكن** (أي اذهبن الى رجال الدين ليرشدونكن الى الايمان) **10 وبينما هن ذاهبات ليشترين، وصل العريس فدخلت معه المستعدات الى مكان العرس وأغلق الباب** (كذلك ملكوت السماوات يغلق بعد دخول المؤمنين) **11 وبعد حين رجعت العذارى الأخر فقلن يا سيد يا سيد افتح لنا الباب 12 فأجابهن العريس الحق أقول لكن أنا لا أعرفكن** (وكذلك المسيح لا يتعرف على من لم يؤمن به).

د. المغزى من المثل

13 (وهنا المسيح يبين مغزى المثل قائلاً) **فأسهروا** (متعبدين مستعدين لعودته) **لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة لكم** (التي يعود فيهما).

3. مثل وليمة الملك (متى 22: 1– 14، لوقا 14: 15–24 واعتمدت متى)

ان من يلبي دعوة المسيح يدخل ملكوت الله ومن يرفضها لا يدخلها.

أ. هذا المثل ايضاً سيرة قدوة، لم تحصل فعلاً، لكن يجب مماثلة مغزاها

ب. تفكيك الرموز

– الملك: الآب.

- العريس: المسيح، الابن.
- العرس يرمز الى اتحاد روح المسيح مع شعبه.
- الخدم الذين يوجهون الدعوة الى العرس: رجال الدين الذين يدعون الناس الى الايمان.
- عدم ارتداء احد المدعوين ثياب العرس: عدم تحلّيه بالايمان.
- المدعوين الى الوليمة اصلاً يرمزون الى كبار اليهود.

ج. تفسير المثل

- توجيه الدعوة ورفضها

متى 22: 1 وعاد يسوع الى مخاطبة الجموع بالامثال، فقال 2 ويشبه (احلال) **ملكوت السماوات ملكاً** (رمزاً للآب) **أقام وليمة في عرس ابنه** (عرس المسيح مع الكنيسة، أي شعبه، والعرس يرمز لاتحاد روحه معهم) **3- فأرسل خدمه** (الرسل والتلامذة) **يستدعي المدعوين** (كبار اليهود وبيانه في متى 10: 5 حيث يرد "وأرسل يسوع هؤلاء التلاميذ الاثني عشر وأوصاهم قال: لا تقصدوا ارضاً وثنية ولا تقصدوا مدينة سامرية، بل اذهبوا الى الخراف الضالة من بني اسرائيل وبشروا في الطريق بأن ملكوت السماوات اقترب) **فرفضوا أن يجيئوا** (وهذا يرمز الى رفض اليهود لدعوته) **4 فأرسل خدماً آخرين ليقولوا للمدعوين: أعددت وليمتي وعجولي المسمّنة وهيأت كل شيء، فتعالوا الى العرس! 5 ولكنهم تهاونوا فمنهم من خرج الى حقله ومنهم من ذهب الى تجارته؛ 6 والآخرون** (المتزمتون المتعصّبون في دينهم) **أمسكوا خدمه وشتموهم وقتلوهم 7 فتغيظ الملك** (أي الآب) **وأرسل جنوده، فأهلك هؤلاء القتلة وأحرق مدينتهم** (ويقول الشرّاح أن متّى هنا يشير الى العقاب الذي حصل لليهود لاحقاً، سنة 70م، عندما أحرق الرومان القدس، فيكون متى عندها قد وضع انجيله بعد هذا التاريخ).

- توسيع دائرة المدعوين لتشمل الجميع دون تمييز بين اشرار وأبرار، يعني مؤمنين وغير مؤمنين

8 ثم قال لخدمه: الوليمة مهيّأة ولكنّ المدعوّين غيرُ مستحقّين، 9 فاخرجوا الى مفارق الطرق وادعوا الى الوليمة كلّ من تجدونه. 10 فخرج الخدم الى الشوارع وجمعوا من وجدوا من أشرار وأبرار، فامتلأتْ قاعةُ العرس بالمدعوّين.

11 فلمّا دخل الملك ليرى المدعوّين، وجد رجلاً لا يلبس ثياب العرس (وثياب العرس ترمز الى الايمان، أي انه لم يكن مؤمناً بل يدّعي الايمان كي يحضر الوليمة، وبالتالي كلّ من لا يؤمن لا يسمح له البقاء في ملكوت السماوات). **فقال له: 12 كيف دخلت الى هنا، يا صديقي، وأنت لا**

تلبس ثياب العرس؟ فسكت الرجل. 13 فقال الملك للخدم: اربطوا يديه ورجليه واطرحوه خارجاً في الظلام فهناك البكاء وصريفُ الاسنان (ويوضح متى 13: 41-43 ذلك حيث يقول: "يرسل ابن الانسان ملائكته فيجمعون في ملكوته كل المفسدين والاشرار ويرمونهم في أتون من النار فهناك البكاء وصريف الاسنان: وأما الابرار فيشرقون كالشمس في ملكوت ابيهم").

- مغزى المثل (وهو مختصر توضيحه)

14 لأن المدعوين كثيرون (ما هبّ ودبّ) **وأما المختارون** (وهم الابرار) **فقليلون** (فيمكثون في ملكوت السماوات).

4. مثل الغني الغبي (لوقا 12: 13-21، وهو ينفرد بهذا المثل)

هذا مثل قصير جداً، اسلوب "المماثلة" فيه هو المقارنة بين ضدين وليس بين متماثلين، فالانسان لا يستطيع أن يعمل لله، وبالوقت ذاته للمال.

أ. رجل يطلب من المسيح التدخل في امور الدنيا

13 فقال له رجل من الجموع: "يا معلم، قل لأخي أن يقاسمني الميراث". 14 فقال له: "يا رجل، من أقامني عليكما قاضياً او مقسّماً؟" (فدعوته روحية وليست مادية، وهي لملكوت السماوات وليس لأملاك الارض) **15 وقال للجموع: انتبهوا وتحفّظوا من كلّ طمعٍ، فما حياة الانسان بكثرة امواله".**

ب. هنا يبين المسيح ضرورة الاهتمام بأمور الآخرة وليس بالماديات

16 وقال لهم هذا المثل: "كان رجلٌ غنيّ أخصَبَتْ أرضه، 17 فقال في نفسه: لا مكان عندي أخزُنُ فيه غلالي، فماذا أعمل؟ 18 ثمّ قال: أعمل هذا: أهدم مخازني وأبني اكبر منها، فأضع فيها كلّ قمحي وخيراتي. 19 وأقول لنفسي: يا نفسي، لكِ خيرات وافرة تكفيك مؤونة سنين كثيرة، فاستريحي وكُلي واشربي وتنعّمي! (فاهتماماته كانت دنيوية فقط) **20 فقال له الله: يا غبيّ، في هذه الليلة تُستردّ نفسك منك. فهذا الذي أعدَدْته لمن يكونُ؟**

ج. المغزى

21 هكذا يكون مصير من يجمع لنفسه (المال من أجل الغنى المادي) **ولا يغنَى** (روحياً) **بالله** (وبيانه في متى 16: 26 حيث يقول المسيح "وماذا ينفع الانسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه).

5. مثل الكرّامين (متّى 21: 33-46 ومرقص 12: 1-12 واعتمدت متى)

أ. مقدمة

هذا المثل، اضافة الى طرد المسيح للباعة والصيارفة من المعبد، شكّلا اكبر تحدّي لاحبار اليهود، وقد حصلا خلال الاسبوع الاخير قبل تسليمهم له الى الحاكم الروماني "بيلاطس" طالبين صلبه. المسيح لم يسميهم بالاسم، تحديداً، في هذا المثل، لكنهم فهموا الرسالة، خاصة عندما قال في الآية 43 "سيأخذ الله ملكوته منكم ويسلّمه الى شعب يجعله (للملكوت) مثمراً" أي ان الله سيحوّل عقده معهم، أساس ديانتهم، الى غيرهم، شعب المسيح، ولا تحدي اكبر من ذلك.

ب. يتألف هذا المثل من قسمين، القسم الاول هو عن اساءة اليهود لعقدهم مع الله وتحوّله الى اتباع المسيح، حيث الاسلوب هو من **نوع الأحجية** التي يجب استنباط معناها، فيبيّنه المسيح في آخر آية. القسم الثاني يعتمد اسلوب **المماثلة** حيث دور حجر الزاوية في العقد، أي القوس، مماثل لدور المسيح في دعوته.

ج. تفكيك الرموز

- صاحب الارض رمز لله.
- الكرمة رمز لملكوت السماوات.
- خدم صاحب الارض الذي أساء معاملتهم الكرّامون رمز للانبياء الذين أوفدهم الله تباعاً الى اليهود، فضربوا جرمايا وقتلوا أشعيا ورجموا زكريا.
- ابن صاحب الكرمة هو المسيح.
- الثمر هو الثواب الذي ينجم عن العمل الطيب.
- كلمة "الحجر" التي ترد في الآية 42 مستعملة بالمعنى الذي نسميه بالعربي "واسطة العقد" في اعلى القوس وهو ما يشير اليها المثل هنا "برأس الزاوية"، فإذا سقط انهار القوس كله، فهو الذي يمسكه. الشرّاح يقولون ان كلمة "حجر" هنا تشير الى المسيح، فكلمة EBEN بالعبرية تعني حجر وBen تعني ابن، فيكون المسيح استعمل كلمة EBEN رمزاً لنفسه، مثلما استعمل كلمة "حجر" للاشارة الى بطرس.
- الكرّامين الآخرين في الآية 40 اشارة الى المسيحيين الذين يحلّون مكان اليهود عند الله.

د. تفسير المثل

I. إساءة اليهود لرعاية عقدهم مع الله

متى 21: 33 (قال المسيح) **واسمعوا مثلاً آخر: غرس رجل كرما** (رمز لله) **فسيحبّه** (حماية له) **وحفر فيه معصرة وبنى فيه برجاً وسلّمه الى الكرّامين** (اشارة الى اليهود الذين جعل عقده

معهم) **وسافر 34 فلما جاء يوم القطاف أرسل قومه** (الانبياء) **اليهم ليأخذوا ثمره** (والثمر يرمز الى الثواب الذي ينجم عن العمل الطيب) **35 فأمسك الكرّامون خدمه وضربوا واحداً** (اشارة الى النبي جرمايا) **وقتلوا غيره** (أشعيا) **ورجموا الآخر** (زكريا) **36 فأرسل صاحب الكرمة خدماً غيرهم** (رسلاً آخرين)، **أكثر عدداً من الأولين، ففعلوا بهم ما فعلوا بالأولين 37 وفي آخر الأمر أرسل اليهم ابنه** (المسيح) **وقال: سيهابون ابني، 38 فلما رأى الكرّامون الابن قالوا في ما بينهم: ها هو الوارث! تعالوا نقتله ونأخذ ميراثه 39 فأمسكوه ورموه خارج الكرم وقتلوه، 40 فماذا يفعل صاحب الكرم بهؤلاء الكرّامين عند رجوعه؟ 41 قالوا له: "يُقتل هؤلاء الاشرار قتلاً ويسلّم الكرم الى كرّامين آخرين** (أتباع المسيح) **يعطونه الثمر** (إيمانهم) **في حينه.**

II. المسيح يتكلم عن تسلمه رعاية العقد مع الله

42 فقال لهم يسوع (أي قال لأحبار اليهود) **أما قرأتم في الكتب المقدسة: الحجر الذي رفضه البنّاؤون** (رمزاً لأحبار اليهود) **صار رأس الزاوية** (وهذا استشهاد من المسيح بسفر المزامير رقم 118: 22 حيث ورد فيه "الحجر الذي رذله البناؤون قد صار رأس الزاوية"، والاشارة هي للمسيح أو، بحسب البعض، الى تعاليمه التي رذلوها ورفضوها). **هذا ما صنعه الربّ. فيا للعجب!**

III. خلاصة المثل

43 لذلك اقول لكم سيأخذ الله ملكوته منكم ويسلمه الى شعب (هو شعب المسيح) **يجعله يثمر** (أي ينتشر) **44 من وقع على الحجر تهشم ومن وقع هذا الحجر عليه سحقه. 45 فلما سمع رؤساء الكهنة والفرّيسيون هذين المثلين من يسوع، فهموا أنه قال هذا الكلام عليهم، 46 فأرادوا أن يمسكوه** (ليقتلوه) **ولكنهم خافوا من الجموع لأنهم كانوا يعدّونه نبياً.**

6. مثل الزؤان (متى 13: 24- 30 وهو ينفرد بهذا المثل)

أ. تحليلان تاريخيان لهذا المثل

التحليل الاول: اعتمد الأب Wazo مطران مدينة لياج الفرنسية (945-1048) هذا المثل ليقول أنه على الكنيسة أن تسمح بوجود الآراء المعارضة الى جانب الفكر القويم، أي الارثوذكسي، ليترك الى الله الفصل حولها يوم الحساب.

التحليل الثاني: Martin Luther، مؤسس البروتستانتية ركّز على الموضوع في احدى خطبه قائلاً "ان الله وحده يفصل بين الاخيار والاشرار. اما قتل الاشرار (بسبب آرائهم المخالفة) فإنه ينهي امكانية أن يعودوا الى ايمانهم للحصول على الخلاص. ولكننا (بعكس ذلك) نقتلهم ثم نقول اننا

أسدينا بذلك خدمة الى الله آملين عندها الحصول على مكانة مميزة في الجنة. **نعم ان الزؤان يؤذي القمح لكنه يجعل مشهد القمح اكثر جمالاً".**

ب. اسلوب المثل هو الأحجية

ج. تفكيك الرموز

- الرجل (وهو الزارع) يرمز الى المسيح.
- الحقل: الارض
- الزرع الجيد والقمح: الاخيار
- الزؤان (عشب خبيث): الاشرار
- يوم الحصاد: يوم الدينونة
- الحصادون: الملائكة
- المخزن: الجنّة

د. تفسير المثل

متى 13: 24 وقدّم لهم يسوع مثلا آخر، وقال: "يشبه ملكوت السموات رجلاً (المسيح) **زرع زرعاً جيداً** (الابرار) **في حقله** (الارض). **25 وبينما الناس نيام** (لا يعون ما يحصل)، **جاء عدوّهٍ** (الشيطان) **وزرع بين القمح** (رمز للاخيار) **زؤاناً** (رمز للاشرار) **ومضى** (كي لا يشعر احد بما فعل). **26 فلمّا طلع النبات وأخرج سنبله** (الاخيار)، **ظهر الزؤان** (الاشرار) **معه. 27 فجاء خدم صاحب الحقل** (رمز لرجال الدين) **وقالوا له: "يا سيد أنت زرعت زرعاً جيداً في حقلك، فمن أين جاء الزؤان؟" 28 فأجابهم: "عدو** (الشيطان) **فعل هذا". فقالوا له: "أتريد أن نذهب لنجمع الزؤان؟"** (الاشرار). **29 فأجاب:" لا، لئلا تقلعوا القمح** (بالخطأ) **وأنتم تجمعون الزؤان** (فتأخذوا الصالح بالطالح). **30 فاتركوا القمح ينمو مع الزؤان إلى يوم الحصاد** (يوم الدينونة) **فأقول عندها للحصّادين** (الملائكة): **اجمعوا الزؤان أوّلاً واحزموه حزماً ليحرق** (في جهنم)، **وأما القمح فأجمعوه إلى مخزني** (الجنة)". (وقد تكون العظة المحذوفة ما قاله مارتن لوثر)

7. مثل الشبكة (متى 13: 47- 51 وهو ينفرد به)

هذا المثل مماثل للذي سبقه، فالله يحكم يوم الحساب بين الاشرار والاخيار.

أ. تفكيك الرموز

- الشبكة ترمز الى التبشير.

- البحر: العالم اجمع
- السمك الجيد: الاخيار
- السمك الرديء: الاشرار

ب. أسلوب المثل هو الأحجية

ج. المثل

47 وَيُشَبَّهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً (ترمز الى التبشير) **(أفعال ماضي) ألقاها الصيّادون فِي الْبَحْرِ** (العالم أجمع)، **فَجَمَعَتْ سمكاً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. 48 وَلَمَّا امْتَلأَتْ أخرجها الصيَّادُونَ إِلَى الشَّاطِىء فوضعوا السمك الجيّد** (رمز الى الاخيار)، **فِي سِلاَلِهم ورموا الرَّدِيءَ** (رمز الى الاشرار). **49 (أفعال مضارع) وهَكَذَا يكون فِي نِهَايَةِ العالم: يجيء الْمَلاَئِكَةُ، وينتقون الأَشْرَارَ مِنْ بَيْنِ الأَبْرَارِ، 50 ويرمونهم** (للأشرار) **فِي أَتُونِ النَّارِ. فهُنَاكَ الْبُكَاءُ وَصَرِيف الأَسْنَانِ.**

د. تعقيب المسيح على المثل

51 وسأل يسوع تلاميذه: "أَفَهِمْتُمْ هذا كُلَّهُ؟" (وتلتزمون به) **فأَجَابُوهُ: "نَعَمْ" 52 فَقَالَ لهم (أفعال مضارع): "إذاً، كلّ من صار من معلّمي الشّريعة تلميذاً في مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ، يُشبِهُ** (بذلك) **رَبَّ بَيْتٍ يُخرجُ مِنْ كَنْزِهِ كلّ جَدِيدٌ وقديم".** (تعاليم المسيح هي الجديد وحِكَم الانبياء تشير الى القديم).

8. مثل شجرة التين (لوقا 21: 29– 33، متى 24: 32–35، مرقص 13: 28–31)

هذا المثل يشير الى حتمية حلول ملكوت الله وضرورة الاستعداد له. واسلوبه هو المماثلة Similitude.

لوقا 29 **وقالَ هذا المثَلَ: "اَنظُروا إلى شجَرَةِ التِّينِ وسائرِ الأشجارِ. 30 فإذا أوْرَقَت، عرَفتُم أنّ الصَّيفَ قَريبٌ.** 31 (وجه المماثلة) **وكذلِكَ إذا رأيتُم هذِهِ الأحداثَ وقَعَت** (وهذا اشارة الى آيات سبقت في لوقا 21: 20–27)، **فاَعلَموا أنَّ مَلكوتَ الله قَريبٌ. 32 الحقَّ أقولُ لكُم: لَنْ يَنقَضي هذا الجِيلُ حتى يَتِمَّ هذا كُلُّهُ. 33 السَّماءُ والأرضُ تَزولانِ وكلامي لَن يَزولَ.**

9. مثل التينة التي لا تثمر (لوقا 13: 5– 9، وهو ينفرد بهذا المثل)

المسيح وجّه هذا المثل الى اليهود منذراً إياهم بعقاب الله.

أ. أسلوب المثل هو الأحجية Riddle

ب. تفكيك الرموز

- الرجل: الكلمة ترمز الى الله.
- شجرة التين ترمز الى اليهود.
- الكرم: الارض
- الثمر يرمز الى الايمان
- الكرّام: المسؤول عن الكرم والرمز الى المسيح

لوقا 13: 5 أقول لكم (المسيح يقول لبعض اليهود من حوله) **لا، وإن كنتم لا تتوبون، فستهلكون كلّكم مثلهم** (مشيراً الى أهل الجليل الذين قتلهم الحاكم الروماني بيلاطس في الهيكل) 6 **وقالَ** (المسيح) **هذا المثَلَ: "كانَ لِرَجُلٍ** (الكلمة ترمز الى الله) **شَجرَةُ تِينٍ** (اليهود) **مَغروسَةٍ في كَرمِهِ** (الارض)، **فجاءَ يَطلُبُ ثَمرًا علَيها** (هو الايمان والعمل الصالح)، **فما وجَدَ. 7 فقالَ لِلكرَّامِ** (المسؤول عن الكرم والزمر الى المسيح): **لي ثلاثُ سنَواتٍ وأنا أَجيءُ إلى هذِهِ التِّينَةِ أطلُبُ ثَمرًا** (وتحديد المدة بثلاث سنوات قد يكون اشارة الى مدة التبشير التي قام بها المسيح بين اليهود وما استجابوا له)، **فلا أجِدُ، فاَقطَعْها! لماذا تَترُكُها على الأرضَ؟** (وهو ما ورد ايضاً في متى 13: 10 فكل شجرة لا تعطي ثمراً جيداً تقطع وترمى في النار) **8 فأجابَهُ الكرَّامُ** (المسيح): **اَترُكْها، يا سَيّدي، هذِهِ السَّنةَ أيضًا، حتى أقلِبَ التُّربَةَ حَولَها وأُسمِّدَها** (بالمواعظ والارشاد، فالمسيح لم يقطع الامل). **9 فإمَّا تُثمِرُ** (أي يؤمنون) **في السَّنةِ المُقبِلَةِ وإمَّا تَقطَعُها** (الله قال للمسيح ان يقطعها، لكن المسيح هنا يقول لله أن يقعطها الله نفسه، هذا ولا تعقيب لما حدث بعده**!**).

6- ستة امثلة متفرقة

1. مثل البيتين (متى 7: 24- 27، وهو ينفرد به)

أ. تفكيك الرموز

- البيت يرمز الى قلب الانسان.
- الصخر يرمز الى تعاليم المسيح.
- المطر، والسيول والرياح ترمز الى متاعب الدنيا.
- الرمل يرمز الى الضعف والضياع الروحي بسبب فقدان الايمان اذ لا ارضية راسخة له.

ب. أسلوب المثل هو المماثلة

ج. تفسير المثل

المسيح هنا يقارن وضع المؤمن به والرافض له كما يلي.

متى 7: 24 (قال المسيح) **فمَنْ** (أولاً) **سمعَ كلامي هذا** و(ثانياً) **عمِلَ بِه يكونُ مِثْلَ رَجُلٍ عاقِلٍ بَنى بَيتَهُ** (أي قلبه) **على صخر** (معتمداً على تعاليم المسيح). **25 فنزَلَ المَطَرُ وفاضتِ السُّيولُ وهَبَّتِ الرِياحُ على ذلِكَ البَيتِ** (أي جابه قلب الرجل مختلف المصاعب) **فما سقَطَ، لأنَّ أساسَهُ على صخر** (فتغلب عليها بفضل النعمة). **26 ومَنْ سَمِعَ كلامي هذا وما عمِلَ بِه يكونُ مِثْلَ رَجلٍ غَبيٍّ بنَى بَيتَهُ على الرَّملِ** (لا ايمان يرتكز عليه). **27 فنَزَلَ المطَرُ وفاضَتِ السُّيولُ وهَبَّتِ الرِّياحُ على ذلِكَ البَيتِ فسَقَطَ، وكانَ سُقوطُهُ عَظيمًا.**" (والعظة هي ضرورة التحلّي بالايمان).

2. مثل نور الجسد (لوقا 11: 33– 36، متى 5: 15 و6: 22–23 واعتمدت لوقا)

أ. **مغزى المثل:** مثلما النور النابع من الزيت في السراج ينير الغرفة بشعاعه فإن نور الايمان النابع من العين ينير الجسم كله بشعاعه، والمقصود هنا هو ليس العين المجرّدة بل البصيرة في القلب التي يشعّ منها نور الايمان، اما الجسم فهو يرمز هنا الى الروح.

ب. الأسلوب هو المماثلة

ج. تفسير المثل

لوقا 11: 33 ما مِنْ أحَدٍ يُوقِدُ سِراجًا ويضَعُهُ في مَخبإٍ أو تَحتَ المِكيالِ، بل في مكانٍ مُرتَفِعٍ ليَستَنيرَ بِهِ الدّاخِلونَ. 34 (المماثلة:) **سِراجُ الجسدِ هوَ العَينُ. فإنْ كانَت عَينُكَ** (أي البصيرة في قلبك) **سَليمَةً، كانَ جَسَدُكَ** (روحك) **كُلُّهُ مُنيرًا. وإنْ كانَت عَينُكَ مَريضةً، كانَ جَسَدُكَ كُلُّهُ مُظلِمًا. 35 فانْتَبِه، لئلاّ يَصيرَ النورُ الذي فيكَ ظَلامًا. 36 فإنْ كانَ جسَدُكَ كُلُّهُ مُنيرًا، ولا أثَرَ للظلامِ فيهِ، أنارَ بأكمَلِهِ كما لو أنارَ لكَ السِّراجُ بِضوئِهِ".**

3. مثل الوكيل الخائن (لوقا 16: 1– 13، وينفرد بذكره)

أ. هذا المثل يعتمد اسلوب "السيرة القدوة"، لكنها لم تحصل فعلاً:

لوقا 16: 1 وقالَ أيضًا لِتلاميذِهِ: "كانَ رَجُلٌ غَنيٌّ وكانَ لَهُ وكِيلٌ، فجاءَ مَنْ أخبرَهُ بأنَّهُ يُبَدّدُ أموالَهُ، 2فدَعاهُ وقالَ لَهُ: ما هذا الذي أسمَعُ عَنكَ؟ أعطِني حِسابَ وكالَتِكَ، فأنتَ لا تَصلُحُ بَعدَ اليومِ لأنْ تكونَ وكيلاً لي. 3 فقالَ الوكيلُ في نَفسِهِ: سَيَستَرِدُّ سيّدي الوكالَةَ مِنّي، فماذا أعمَلُ؟ لا أقوى على الفِلاحَةِ، وأستَحِي أنْ أستَعطِي. 4 ثُمَّ قالَ: عَرَفتُ ماذا أعمَلُ، حتى إذا عزَلَني سيّدي عَنِ الوكالةِ، يَقبَلُني النـاسُ في بُيوتِهِم. 5 فدَعا جميعَ الذينَ علَيهِم دَينٍ لسَيّدِهِ، وقالَ لأحدِهِم: كَم علَيكَ لسيّدي؟ 6 أجابَهُ: مِئةُ كَيلٍ مِنَ الزَّيتِ. فقالَ لَهُ الوكيلُ: خُذْ صكوكَكَ واَجلِسْ في الحالِ واَكتُبْ خَمسينَ! 7 وقالَ لآخَرَ: وأنتَ، كَم علَيكَ لسَيّدي؟ أجابَهُ: مِئةُ كَيلٍ مِنَ القَمحِ. فقالَ لَهُ

الوكيلُ: خُذْ صكوكَكَ وَاكتُبْ ثَمانينَ. 8 (السيد لم يقبل تصرّف الوكيل لتبديده امواله دون موافقته، كذلك أن يستعيد بعضاً منها قبل موافقته على ذلك وإن أعجبته فطنة الوكيل هنا كما تبيّنه الآية التالية) **فمَدَحَ السيِّدُ وكيلَهُ الخائِنَ على فِطْنَتِه** (للحصول على بعض من الدين)، **لأنَّ أبناءَ هذا العالَمِ** (وهذه تسمية لطيفة لمن لا يسيرون على الطريق القويم في المعاملات المالية) **هم أكثَرُ فِطنَةً** (في الاساليب الملوية) **مِنْ أهل النورِ في مُعامَلَةِ أمثالِهِم لأن أهل النور يسيرون على الطريق القويم، فلا يعرفون الاساليب الملتوية.** (هذا والمسيح لم يتكلم عمّا فعل الرجل الغني بوكيله، لكنه بالارجح طرده).

ب. الحادثة أعلاه بيّنت الاسلوب الملتوي بالتصرف، فيقوم المسيح، بالمماثلة بتبيان اسلوب "التصرف القويم"

9 وأنا (الكلام للمسيح) **أقولُ لكُم: إجعلوا لكُم أصدِقاءَ بالمالِ الحرام** (أي لا تعادوا من يأخذ أموالكم بالحرام والاساليب الملتوية، بل صادقوه – أحبّوا أعداءكم – فالله محبة بالمطلق وليس بالتجزئة)، **حتى إذا نفَذَ مالكم** (لهذا السبب او بسبب انفاقه في عمل الخير) **قَبِلوكُم** (أي الآب والابن قبلكوما) **في المَساكِنِ الأبدِيَّةِ.**

ج. (هنا "يخلص" المسيح لإعطاء العظة العامة حول الامانة في المال كذلك بالنسبة للايمان فكما عدم الامانة في المال له عقابه كذلك عدم الامانة في الايمان يحجب ثوابها. والمسيح، ضمن اسلوب التخلص، هنا يستعمل الاسلوب المسمى "الترصيع" الذي ذكرته سابقاً وهو باختصار أن يكون شقا الجلة متوازنين تقريباً بعدد الكلمات لحسن الايقاع وحسن وقوعه على السامع، فيقول:)

10 مَنْ كانَ أمينًا على القَليلِ/ كانَ أمينًا على الكَثيرِ. ومَنْ أساءَ الأمانَةَ في القَليلِ/ أساءَ الأمانَةَ في الكَثيرِ. 11 وإذا كُنتُم غَيرَ أُمناءَ في المالِ الباطِلِ/ فمَنْ يأتَمنُكُم في الغِنى الحَقّ؟ (وهو النعمة، النعمة التي لا يحصل عليها الانسان إلا من الله) **12 وإنْ كُنتُم غَيرَ أُمناءَ في ما هوَ لِغَيرِكُم/ فمَنْ يُعطيكُم ما هوَ لكُم؟** (وهو النعمة من الله، فهو لن يعطيها عندها لكم). **13 لا يَقدِرُ أحدٌ أنْ يَخدُمَ سيِّدينِ، لأنَّهُ إمَّا أنْ يُبغضَ أحدَهُما** (المال) **ويُحِبَّ الآخَرَ** (الله)، **وإمَّا أن يُوالي أحدَهُما** (المال) **ويَنبِذَ الآخَرَ** (الله). **فأنتُم لا تَقدِرونَ أنْ تَخدُموا الله والمالَ".**

4. مثل الغني ولعازر (لوقا 16: 19- 31، وينفرد بذكره)

أ. أسلوب المثل هو "السيرة القدوة"

ب. السيرة

هذه سيرة بسيطة، عظتها انه من أغلق بنفسه الايمان عن قلبه فلا يستطيع أن يناله من أحد.

19 **وقالَ يَسوعُ: "كانَ رجُلٌ غنيٌّ يَلبَسُ الأُرجُوانَ والثِّيابَ الفاخِرَةَ ويُقيمُ الوَلائِمَ كُلَ يومِ. 20 وكانَ رَجُلٌ فَقيرٌ اَسمُهُ لِعازَرُ،** (الاسم بالعبري يعني "الله يعين". ولعازر هنا هو غير لعازر الذي احياه المسيح بعد أن مات) **تُغطِّي جِسمَهُ القُروحُ. وكانَ ينطَرِحُ عِندَ بابِ الرَّجُلِ الغَنيِّ، 21 ويَشتَهي أنْ يَشبَعَ مِنْ فَضَلاتِ مائِدَتِهِ، وكانَت الكِلابُ نَفسُها تَجيءُ وتَلحَسُ قُروحَهُ. 22 وماتَ الفَقيرُ فحَمَلَتْهُ المَلائِكَةُ إلى جِوارِ إبراهيمَ. وماتَ الغَنيُّ ودُفِنَ. 23 ورفَعَ الغَنيُّ عَينَيهِ وهوَ في الجَحيمِ يُقاسي العَذابَ، فَرأى إبراهيمَ** (أي سيدنا ابراهيم مؤسس ديانات التوحيد الثلاث) **عَنْ بُعدٍ ولِعازَرَ بِجانِبِه. 24 فنادى: إرحَمْني، يا أبـي إبراهيمُ، وأرسِلْ لِعازَرَ ليَبُلَ طَرَفَ إصبَعِه في الماءِ ويُبَرِّدَ لِساني، لأنِّي أتَعذَّبُ كثيرًا في هذا اللَهيبِ. 25 فقالَ لَهُ إبراهيمُ: تذَكَّرْ، يا اَبني، أنَّكَ نِلتَ نَصيبَكَ مِنَ الخَيراتِ في حياتِكَ، ونالَ لِعازَرُ نَصيبَهُ مِنَ البَلايا. وها هوَ الآنَ يَتَعزّى هُنا، وأنتَ تَتعذَّبُ هُناكَ. 26 وفَوقَ كُلِّ هذا، فَبينَنا وبَينَكُم هُوّةٍ عَميقةٍ لا يَقدِرُ أحدٌ أن يجتازَها مِنْ عِندنا إلَيكُم ولا مِنْ عِندِكُم إلينا. 27 فقالَ الغَنيُّ: أرجو مِنكَ، إذًا، يا أبـي إبراهيمُ، أنْ تُرسِلَ لِعازرَ إلى بَيتِ أبـي، 28 ليُنذِرَ إخوتي الخمسَةَ هُناكَ لئلاّ يَصيروا هُم أيضًا إلى مكانِ العذابِ هذا. 29 فقالَ لَه إبراهيمُ: عندَهُم موسى والأنبياءُ، فليَستَمِعوا إلَيهِم. 30 فأجابَهُ الغَنيُّ: لا، يا أبـي إبراهيمُ! ولكِنْ إذا قامَ واحدٌ مِنَ الأمواتِ وذهَبَ إلَيهِم يَتُوبونَ.**

ج. العظة من السير:

31 فقالَ لَهُ إبراهيمُ: إنْ كانوا لا يَستَمِعونَ إلى موسى والأنبياءِ، فهُم لا يَقتَنِعونَ ولو قامَ واحدٌ مِنَ الأمواتِ". (فمن اغلق الايمان عن قلبه لا يناله من أحد).

5. مثل الوزنات (متى 25: 14- 30، لوقا 19: 11-27 واعتمدت متى)

أ. المثل هو سيرة قدوة، لم تحصل جهاراً، بل تشير الى ما قام به المسيح قبل صعوده الى السماء وهي تعتمد على الرموز، ولا تذكر العبرة منها التي يجب استنتاجها.

ب. الرموز

- الرجل الذي اراد السفر: المسيح وصعوده الى السماء.

- الخدم: رسل المسيح والتابعون، حيث بولس اشار الى نفسه مراراً كخادم للمسيح وبيانه رسالة بولس الى غلاطية 1: 10 "فلو كنت الى اليوم اطلب رضا الناس لما كنت عبداً للمسيح". كذلك رسالته الى روما 1: 1 "من بولس عبد المسيح يسوع"، وغيره.

- عودة الرجل بعد مدة طويلة: عودة المسيح في يوم الدينونة لمحاسبة الناس.

ج. تفسير المثل

I. سفر الرجل وتفويض كل امواله الى خدمه

متى 25: 14 ويشبه (الحصول على ملكوت السماوات) **رجلاً أراد السفر** (المسيح الذي اراد الصعود الى السماء) **فدعا خدمه** (اشارة الى الرسل) **وسلّم امواله** (وقد قال Roger Bacon، الفيلسوف الكنسي ان المال مثل كومة سماد لا يستفاد منه الا اذا نُشر بين الناس، كذلك الايمان، وهو المقصود بالمال هنا) **15 كل واحد منهم للخدم على قدرة طاقته** (وذلك لتنمية امواله، وبالقرينة الرسل لنشر دعوة الايمان، كل حسب طاقته، وبيانه في سفر رسالة يعقوب 3: 23 "من منكم كان حكيماً عليماً فليبرهن – حسب طاقته – عن حكمته ووداعته"، وبيانه ايضاً في انجيل يوحنا 15: 8 "بهذا يتمجّد ابي أن تحملوا ثمراً كثيراً"). **فأعطى الأول خمس وزناتٍ من الفضّة،** (الوزنة تساوي 30 كيلوغرام من الفضّة، وهذا مبلغ كثير جداً) **والثاني وزنتَيْن، والثالث وزنة واحدةً وسافرَ. 16 فأسرع الذي أخذ الوزنات الخمس الى المتاجرة بها، فربح خمس وزناتٍ. 17 وكذلك الذي أخذ الوزنتَيْن، فربح وزنتين.** (وهذا رمز لنجاح بغض الرسل في نشر دعوة الايمان وتنميتها). **18 وأمّا الذي اخذ الوزنة الواحدة، فذهب وحفر حُفرةً في الارض ودفن مال سيّده.**

II. محاسبة الرجل للخدم بعد عودته اشارة الى محاسبة المسيح لرسله والتابعين يوم الدينونة

19 وبعد مُدّة طويلة، رجع سيّد هؤلاء الخدم وحاسَبَهم. 20 فجاء الذي أخذَ الوزنات الخمس، فدفع خمس وزنات معها وقال: يا سيدي، أعطيتني خمس وزناتٍ، فخُذْ خمس وزناتٍ ربحتها. 21 فقال له سيّده: أحسنت، أيها الخادم الصالح الأمين! كنتَ أميناً على القليل، فسأقيمُكَ على الكثير: ادخُلْ نعيمَ سيِّدك. 22 وجاء الذي أخذ الوزْنَتين، فقال: يا سيّدي، أعطيتني وزنتين، فخُذْ معهما وزنتَيْن ربحتهما. 23 فقال له سيّده: أحسنتَ، أيها الخادم الصالِحُ الأمين! كنت أميناً على القليل، فسأقيمك على الكثير، ادخُلْ نعيم سيّدك (وكما أكرم الرجل هذين الخادمين فإن المسيح يكرم من يحسن الامانة على رسالته وبيانه في سفر رؤيا يوحنا 3: 8 "أنا أعرف اعمالك، ها انا فتحت لك باباً (الى ملكوت السماوات) لا أحد يقدر ان يغلقه لأنك مع ضعف قوتك حفظت كلمتي وما أنكرت اسمي، وبيانه في سفر أشعيا 49: 5، "فأكون ممجداً في عينيّ الربّ ويكون إلهي أعزّني"، وبيانه في رسالة بطرس الاولى 1: 7 "فيكون اهلاً للمديح والمجد والإكرام يوم ظهور المسيح"). **24 وجاءَ الَّذي أخَذَ الوَزْنةَ الواحِدَةَ، فقالَ** (مهاجماً مدافعاً)**: يا سيِّدُ، عَرَفْتُكَ رجُلاً قاسِيًا، تحصِدُ حيثُ لا تَزرَعُ، وتَجمَعُ حيث لا تَبذُرُ، 25 فخِفتُ. فذَهبتُ ودفَنْتُ مالَكَ في الأرضِ، وها هوَ مالُكَ. 26 فأجابَهُ سيِّدُهُ: يا لَكَ من خادمِ شِرّيرٍ كَسلانَ! عَرَفتَني أحصِدُ حَيثُ لا أزرَعُ وأجمَعُ حيثُ لا أبذُرُ،** (فرسالة المسيح تنتشر من شخص الى آخرين) **27 فكانَ علَيكَ أنْ تضَعَ مالي عِندَ الصَّيارِفَةِ، وكُنتُ في عَودتي أستَرِدُّهُ معَ الفائِدَةِ. 28 وقالَ لخَدَمِه: خُذوا مِنهُ الوَزْنَةَ وَادْفَعوها إلى صاحِبِ الوَزَناتِ العَشْرِ، 29 لأنَّ مَنْ كانَ لَه شيءٌ** (النعمة)، **يُزادُ**

فيَفيضُ. ومَنْ لا شيءَ لَه، يُؤخذُ مِنهُ حتى الَّذي لَه. 30 وهذا الخادِمُ الَّذي لا نَفْعَ مِنهُ (اشارة الى من وُكّل بنشر الرسالة فلم يفعل)، **اَطرَحوهُ خارِجًا في الظّلامِ** (فالمسيح لن يقبل هكذا الشخص يوم الدينونة لأن لا ايمان له). **فهُناكَ البُكاءُ وصَريفُ الأسنانِ.**

ب. العظة من السيرة

المسيح لا يذكر العظة من هذه السيرة لكنها واضحة، فهي لحض تلامذة المسيح، والتابعين لهم، لبذل ما منحهم الله من معرفة، وحتى من مال لخدمة رسالته، كذلك اتخاذ المخاطر من أجل ذلك. اما من يتقاعس في عمله هذا فلا فائدة منه ويحاسب عند الله.

6. مثل العمال في الكرم (متى 20: 1–16)

أ. الاسلوب: هذا المثل أحجية Riddle

ب. تفكيك الرموز

- صاحب الكرم: الله.
- وكيله: المسيح
- العمال: البشرية
- الكرم، مكان العمل: قلب الانسان.
- اليوم: حياة الانسان
- الفجر، الساعات التاسعة، الظهر، الثالثة بعد الظهر والخامسة: مراحل حياة الانسان.
- المساء: يوم الحساب.
- دفع الاجرة: منح النعمة.
- الأولون: اليهود الآخرون: المسيحيون.

ج. المثل

I. استئجار العمال

متى20: 1 "فمَلكوتُ السَّماواتِ (أي نيله) **كمَثَلِ صاحِبِ كَرْمٍ خرَجَ معَ الفَجْرِ ليَسْتأجِرَ عُمّالاً لِكرمِهِ. 2 فاَتفَقَ معَ العُمّالِ على دينارٍ في اليومِ وأرْسلَهُم إلى كرمِهِ. 3 ثُمَّ خرَجَ نحوَ السّاعةِ التّاسِعةِ، فرأى عُمّالاً آخرينَ واقِفين في السّاحَةِ بطّالينَ** (أي عاطلين عن العمل وهذا رمز لمن لا ايمان له). **4 فقالَ لهُم: اَذهبوا أنتُمْ أيضًا إلى كَرمي** (وعملهم رمز لفعل الايمان وأجرهم يكون النعمة)، **وسأُعطيكُم ما يَحقٌّ لكُم، 5 فذَهبوا. وخرَجَ أيضًا نحوَ الظُّهرِ، ثُمَّ نحوَ السّاعةِ**

الثّالِثةِ، وعمِلَ الشّيءَ نفسَهُ. 6 وخرَجَ نحوَ الخامِسَةِ مساءً، فلَقيَ عُمّالاً آخرينَ واقفينَ هُناكَ، فقالَ لهُم: ما لكُم واقفينَ هُنا كُلَ النَّهارِ بطّالينَ؟ 7 قالوا لَه: ما اَستأجَرَنا أحدٌ. قالَ لهُم: اَذهبوا أنتُم أيضًا إلى كرمي.

II. محاسبة العمال: يوم الدينونة

8 ولمّا جاءَ المساءُ، قالَ صاحِبُ الكرمِ لوكيلِهِ: أُدْعُ العُمّالَ كُلَّهُم واَدفَعْ لهُم أجورَهُم، مُبتدِئًا بالآخِرينَ حتَّى تَصِلَ إلى الأوَّلينَ. 9 فجاءَ الَّذينَ اَستَأْجَرَهُم في الخامِسةِ مساءً وأخَذَ كُلُّ واحدٍ منهُم دينارًا. 10 فلمّا جاءَ الأوَّلونَ، ظَنّوا أنَّهُم سيأخُذونَ زِيادةً، فأخَذوا هُمْ أيضًا دينارًا لِكُلُّ واحدٍ مِنهُم. (أي وزّع النعمة عليهم بالتساوي) **11 وكانوا يَأْخُذونَهُ وهُمْ يَتذمَّرونَ على صاحِبِ الكرمِ، 12 فيقولونَ: هَؤُلاءِ الآخِرونَ عَمِلوا ساعةً واحدةً، فساوَيْتَهُم بِنا نَحنُ الَّذينَ اَحتمَلْنا ثِقَلَ النَّهارِ وحَرَّهُ. 13 فأجابَ صاحِبُ الكرمِ واحداً مِنهُم: يا صديقي، أنا ما ظَلَمتُكَ. أما اَتَّفَقْتُ معَكَ على دينارٍ؟ 14خُذْ حَقَّكَ واَنصرفْ. فهذا الَّذي جاءَ في الآخِرِ أُريدُ أنْ أُعطيَهُ مِثْلَكَ، 15 أما يَجوزُ لي أنْ أتصرَّفَ بِمالي كيفَما أُريَدُ؟ أم أنتَ حسودٌ لأنَّي أنا صالح؟"**

III. العظة من السيرة

16 "وقال يسوع (صيغة المضارع)**: "هكذا يصيرُ الآخرون أوّلين، والأوّلون آخرين".**

IV. تفسير العظة

التفسير السائد لهذا المثل هو أن الله يضفي نعمته بالتساوي على من آمن في آخر حياته، ومن آمن في مطلعها، (التاسعة صباحاً أو الخامسة مساءً) وفي تفسير أدقّ فإنه يضفي نعمته دون تجزئتها الى مستويات وشرائح مختلفة الاهمية، فهي واحدة للجميع.

كما يقول بعض الشرّاح المقصود بالأولين هم اليهود الذين أبرم الله عقده معهم والآخرون هم المسيحيون الذين حوّل عقده إليهم.